ثلاث تمثيليات للتلفزيون

للكاتب الأمريكي

بادى تشايفسكى

ترجمة: صلاح عز الدين

مكتبة الفنون الدرامية

٨

تصدرها
مكتبة مصر

يحررها
عبد الحليم البشلاوى

إهـــــــداء2005

أ/إبراهيم منصور غنيم

القاهرة



مكتبة الفنون الدرامية

(٨)

مكتبة الفنون الدرامية (٨)

ثلاث تمثيليات للتلفزيون

تأليف :

پادی تشایفسکی

ترجمة :

صلاح عز الدين

مراجعة :

عبد الحليم البشلاوى

تصدرها
مكتبة مصر

يحررها
عبد الحليم البشلاوى

TELEVISION PLAYS

by

Paddy Chayefsky

مكتبة الفنون الدرامية

القصد من هذه المكتبة ان تسد ما بالمكتبة العربية من فراغ كبير . فهى تستهدف ترجمة روائع المسرحيات العالمية ، وكل ما يتصل بالفنون الدرامية والاذاعية من تمثيل وكتابة واخراج. ولعل هذا هو اول مجهود منظم يبذل فى هذا السبيل .

كتب تصدر تباعا :

الآنسة چوليا والاب

مسرحيتان للكاتب السويدى : أوجست سترندبرج

الزواج

للكاتب الأيرلندى : چورج برنارد شو

صيف ودخان

للكاتب الأمريكى : تنيسى وليامز

ست شخصيات تبحث عن مؤلف

للكاتب الايطالى : لويچى پيرانديللو

البطـة البرية

للكاتب النرويجى : هنريك ابسن



صـدر من هذه المكتبة :

١ ـ الأحرار

للـكاتب الأمريكى : سـدنى كنجزلى

٢ ـ الرجل العجوز

للـكاتب الروسى : ماكسيم جوركى

٣ ـ بيت الدمية

للكاتب النرويجى : هنريك ابسـن

٤ ـ الينبوع

للـكاتب الأمريكى : يوچين اونيـل

٥ ـ قطة على سطح من الصفيح الساخن

للكاتب الأمريكى : تنيسى وليامز

٦ ـ الشـائعة

للكاتب الانجليزى : تشارلز مونرو

٧ ـ عيوب التاليف المسرحى

للناقد الأمريكى : وولتر كير



الناشر والمحرر يشكران السادة النقاد الذين أثنوا على « مكتبة الفنون الدرامية » ، ويقطعان العهد بأن تسير المكتبة على هذا النهج ، وأن تكون دائماً عند حسن ظنهم .

المحتويات

		الصفحة
هذا الكتاب	: بقلم المحرر	١٧
المصطلحات	: بقلم المترجم	٢١
مقدمة	: بقلم المؤلف	٢٥
الصفقة الكبرى	: تمثيلية	٣٣
تعقيب المؤلف	: مهنة التلفزيون	٨٧
مارتى	: تمثيلية	٩٩
الأم	: تمثيلية	١٥٧
تعقيب المؤلف	: سبيلان لاختيار المادة	٢١٤

هذا الكتاب

بقلم : عبد الحليم البشلاوى

يصدر هذا الكتاب فى الوقت الذى يبدأ فيه التلفزيون العربى ارسال برامجه من القاهرة ودمشق . واصدار كتاب كهذا ، فى مناسبة كهذه ، هو أقل ما يمكن أن تقدمه « مكتبة الفنون الدرامية » مساهمة منها فى هذه المناسبة الهامة .

ولقد كنت أنا شخصيا أعارض فى ادخال التلفزيون فى مصر قبل الوحدة (١) . ولكن لا مجال الآن للمعارضة . بل لابد أن نتكاتف جميعا وراء حكومتنا ونبذل كل ما نستطيع من جهد حتى ينجح التلفزيون ، وتنتشر أجهزته ، فتعم الفائدة المرجوة منه .

والتلفزيون فى الاقليم المصرى أسعد حظا من الاذاعة . فقد ولدت الاذاعة فى مصر عام ١٩٣٤ فى أحضان الاحتلال البريطانى ، وكانت حكرا لشركة بريطانية ظلت تسيطر عليها وتوجه سياستها الى أن تم تمصيرها فى عام ١٩٤٧ . ولكن الوثبة الكبرى التى نهضت باذاعتنا العربية تلك النهضة الجبارة ، يرجع الفضل فيها الى ثورة ٢٣ يولية . ففى مدى سنوات قليلة ، أسبغت الثورة على اذاعتنا من التأييد والتشجيع ، المعنويين والماديين ، ما جعل منها منافسا خطيرا لأقوى الاذاعات العالمية .

(١) أنظر العدد ١٢٧٩ من مجلة روزاليوسف الاسبوعية الصادر فى ١٥ اكتوبر ١٩٥٦ .

ولكن التلفزيون يولد فى الاقليم المصرى دون أن يمر بهذه المراحل . فهو يولد فى أحضان الثورة ، لا يتلقفه احتلال دخيل ، ولا تحتكره شركة اجنبية . وذلك عامل سيكون له أثره باذن الله فى النهوض بالتلفزيون ليبلغ ما بلغته اذاعتنا من جسامة الشأن وخطورة المكانة .

وهذا الكتاب الذى نقدمه اليوم ، مساهمة متواضعة منا فى سبيل خلق وعى تلفزيونى وخلق كاتب التلفزيون . ومؤلف الكتاب هو « بادى تشايفسكى » ، وهو واحد من أشهر كتاب الاذاعة والتلفزيون والسينما فى أمريكا ، ويضم الكتاب ثلاث تمثيليات سبق اخراجها على شاشة التلفزيون الأمريكى . وليس قصدنا من ترجمتها أن نخرجها للتلفزيون العربى ، وانما قصدنا ان تكون نماذج يقتدى بها كتابنا فى هذا الميدان الجديد من ميادين الفن : فن درامة التلفزيون . فالدرامة فى التلفزيون تختلف عنها فىالاذاعة ، وعنها فىالمسرح ، بل عنها حتى فىالسينما. فالتلفزيون ، **من ناحية** ، عائلى . بمعنى أنه يشاهد غالبا فى الأوساط العائلية : فى المنازل والمدارس والنوادى وما اشبه ذلك . وما دام جهاز التلفزيون موجودا فى المنزل ؛ فان مشاهدته ستكون متاحة لجميع أفراد الأسرة ، كبيرها وصغيرها على السواء . وهذا يستلزم ان تكون الموضوعات التى يطرقها التلفزيون موضوعات لا تخدش الحياء ، ولا تتنافى مع العرف والتقاليد ، ولا تخرج على النواميس الاخلاقية . فلا مجال فى التلفزيون للمناظر الجنسية والغرامية التى نشهدها على شاشة السينما . ولا مجال فى التلفزيون لمناظر القتل والسرقة والمعارك العنيفة ، الخ . والتلفزيون ، من **ناحية أخرى** ، ذو شاشة محدودة المساحة ، شاشة لا يتجاوز عرضها ٢١ بوصة . وحتى اذا عم انتشار الشاشة التى يبلغ عرضها

٢٤ بوصة فستظل شاشة التلفزيون محدودة المساحة . وهذا عامل يحد من حرية المخرج فى عرض برامجه . ويقول مؤلف هذا الكتاب ان شاشة التلفزيون لا تصلح لعرض أكثر من اربعة اشخاص فى وقت واحد ، هذا اذا أراد المخرج ان تكون المناظر واضحة ومريحة للعين . والتلفزيون ؛ **من ناحية ثالثة** ، باهظ التكاليف لأن برامجه تتطلب عددا كبيرا من البروفات ؛ والمناظر الداخلية لابد لها من ديكورات ، والمناظر الخارجية تقتضى استخدام عددكبير من الكاميرات قد يزيد على عشر . وهذا كله يزيد استهلاك التيار الكهربائى ، ووراء هذا كله يقف عدد كبير من الفنيين والعمال . والتلفزيون من **ناحية رابعة** يخضع لرغبات وكالات الاعلان التى تقوم بالاعلان عن منتجات الشركات التجارية والصناعية وغيرها .

وهذان العاملان الأخيران : أن التلفزيون باهظ التكاليف ، وانه يخضع لرغبات وكالات الاعلان ، هما عاملان يرتبط كل منهما بالآخر ، لأن الثانى مترتب على الأول . فنظرا لضخامة تكاليف برامج التلفزيون ، كان منذ بدايته فى أمريكا تجاريا قائما على أساس الاعلان . وقد بدأ التلفزيون فى بريطانيا فى احضان الاذاعة البريطانية ، ولكن التكاليف الباهظة حالت دون نموه وانتشاره ، مما اضطر الحكومة الى الترخيص بقيام شركات تلفزيون تجارية .

ولعل ذلك هو ما حدا بحكومتنا العربية الى جعل التلفزيون تجاريا هو الآخر . ولكن يجب الا ننسى فارقا جوهريا ، هو ان حكومتنا اشتراكية ، على عكس الحكومتين الأمريكية والبريطانية . ولهذا فلن يكون لوكالات الاعلان ولا للشركات سيطرة على التلفزيون. بل ان النية فى التلفزيون العربى تتجه الآن الى الغاء وكالات الاعلان الغاء تاما لكيلا تكون لها أية سيطرة على توجيه البرامج .

على اية حال ، هذه كلهـا عوامل لابد أن يدخلهـا الكاتب فى حسـابه ، ولا بد أن يدخلها المخرج كذلك فى حسابه عند كتابة برامج التلفزيون واخراجها . واشـد ما ينطبـق عليه هـذا القول هى الدرامة .

والتمثيليات التى يضمها هذا الكتاب ، من تأليف كاتب أمريكى ، وموضوعاتها مستمدة من البيئة الأمريكية ، وقد عقّب المؤلف على كل منهـا بدراسـة مستفيضة تتناول ناحية من نواحى الـكتابة للتلفزيون . وهذا التعقيب ذو فائدة جليلة للقارىء ، لأنه يكشف له عن الأفكار التى كانت تراود ذهن المؤلف ، والغرض الذى كان يسـتهدفه ، عند كتابته هذه التمثيليـات مع مراعاته امكانيات التلفزيون .

يونيه ١٩٦٠ — **عبد الحليم البشلاوى**

المصطلحات

بقلم : صلاح عز الدين

ورد فى هذا الكتاب عدد من المصطلحات الفنية استعان بهـا الكاتب على صياغة تمثيلياته من الناحية التنفيذية ، خارج حدود الحوار . وقد رأينا ان نترجمها بما يقابلها من مصطلحات مستخدمة فى صناعة السينما عندنا . ذلك أنها جميعا ــ فى السينما والتلفزيون على السواء ــ مصطلحات خاصة بحركة الكاميرا والانتقال فى الفيلم بين لقطة واخرى ، مما لا يدع مجالا للاختلاف فى الراى حولها .

وفيما يلى توضيح موجز لمفهوم هذه المصطلحات :

ظهور FADE IN

هو بداية لقطة لا تبدو للعين الا بعد قليل ، اذ نتبين معالمهـا شيئا فشيئا بازدياد نسبة الضوء فى أجزائها المختلفة ، بحيث يبدو المنظر أو موضوع اللقطة كأنه يظهر تدريجيا بعد احتجاب . ومن هنا فانه يستخدم للدخول بالمتفرج على بداية فصل ، أو ما يشبه الفصل ، دخولا تدريجيا .

اختفاء FADE OUT

هو نهاية لقطة تختفى معالمها شيئا فشيئا الى أن تزول تماما ، كأنما انسدل عليها ظلام تدريجى . والاختفاء ، طبعا ، هو عكس الظهور . ومن هنا فانه يستخدم للانسحاب بالمتفرج من موضوع اللقطة فى نهاية فصل أو ما يشبه الفصل .

يمزج DISSOLVE

المزج ، أو الاندماج ، عملية تتداخل فيها نهاية لقطة مع بداية لقطة تالية ، بحيث يمتزج موضوعا اللقطتين برهة قصيرة . وتستخدم هذه العملية للتعبير عن التزاوج أو التلاحق والتتابع بين موضوعى اللقطتين ، أو توالى الأحداث المكملة فى سرد سريع .

قطع CUT

هو انتقال عادى من لقطة الى اخرى فى توال دقيــق واضح المعــالم .

قطع سريع SHARP CUT

هو انتقال سريع من لقطة الى أخرى ، تعبيرا عن ايقاع سريع، او لفتة عاجلة .

منظر مكبر CLOSE UP

هو اللقطــة يبدو موضوعها مكبرا واضــحا يملأ معظم حــدود الساشة . ويتم هذا بتقريب الكاميرا من موضوع اللقطة الى اكبر حد فنى ممكن . وغالبا ما يكون المنظر المكبر لوجه ممثل أو لأداة أو غيرها مما يحمل مدلولا خاصا فى سياق الفيلم ، يحتم نوعا من الابراز والتركيز .

حركة شبه دائرية PAN

تتحرك فيها الكاميرا حركة شبه دائرية ، كأن المرء يدير بصره فيما حوله . ويقتصر هذا الاصطلاح على الحركة الأفقية ، فتدور الكاميرا من اليمين الى اليسار ، أو العكس ، مستعرضة ما تمر به فى نطاق نصف دائرة تقريبا .

عربة الكاميرا DOLLY

وتستعمل كفعل فيقال :

DOLLY BACKWARD or FORWARD

اى تتقــدم الكاميرا على عربتهــا الى الأمام ، او تتراجع الى الخلف ، فتبدو الصور كما لو كان المرء يشق طريقه امامها أو الى جانبها ، فى أى من هذين الاتجاهين .

مقدمة

بقلم : بادى تشايفسكى

يسود الأوساط المسرحية عدد من الأوهام لا ضرورة لها . اوهام مصطنعة تقف احيانا عقبة فى الطريق . وأحد هذه الأوهام هو ذلك الوهم القائل بان الكاتب يشعر بعاطفة الأبوة نحو انتاجه. ويولع المشتغلون بالمسرح بأن يصفوا مسرحية كاتب ما بانها « طفله » ، ويصفون ما عاناه فى كتابة هذه المسرحية بانه « آلام الوضع » . الا ان معظم الكتاب الذين أعرفهم لا يضمرون مثل هذا الشعور لانتاجهم ، وخاصة فى محيط التلفزيون ، حيث يقصر الوقت دائما عن الاسترسال الذى يقترن عادة بالروح الخلاقة . فاذا طلب من الكاتب أن يقتطع من النص بمقدار خمس دقائق ، كان عليه أن يقتطعها ، والا اقتطعها له أحد آخر .

وفى محيط التلفزيون يعامل الكاتب بخليط عجيب من الاحترام الكاذب والاحتقار التام . فقلما يستشيره احد فى أمر اختيار الممثلين . وغالبا ما يهذب انتاجه بدون علمه . وهو بالتأكيد أقل الناس أجرا بين من يشتركون فى انتاج البرنامج . بل ان بعض المخرجين لا يسمحون للكاتب بحضور بروفات البرنامج . وهو مع ذلك يمنح لقب « كاتب تمثيلى » . ويعامل من كل ناحية ، باستثناء انتاجه الأدبى ، باحترام ومهابة موروثين من المسرح .

اذا ما اختمرت فى ذهن كاتب التلفزيون فكرة لبرنامج ؛ فان عليه اولا ان يقدمها فى صورة « ملخص » . هـذا الملخص يقراه المنتج والمخرج ومراجع النصوص . وعندئذ يستدعى الكاتب للاجتماع بواحد او بآخر من المسئولين عن عملية الاخراج، فيقترح عليه بعض التنقيح والتعديل . وقد دلتنى تجربتى على أن مثل هذه الاجتماعات ما هى الا مضيعة للوقت . لأن الكاتب فى تلك المرحلة لا تكون لديه الا صورة باهتة عن برنامجه المقترح ، مهما تكن درجة اعتنائه باعداد الملخص . فما من كاتب أعرفه يدرك تماما ما سيكتبه الا بعد أن ينتهى من التغلب على الصعاب التى تواجهه فى كتابة مناظر الفصل الأول ، والا بعد أن تكون شخصياته قد تجسمت أمامه تجسما ماديا . وأنا نفسى لم أكتب ابدا ملخصا احتفظ بكيانه ثابتا كما هو من أوله الى نهايته . فهناك مناظر ظننت أنها تستغرق ثمانى صفحات ، فاذا بها لا تستغرق اكثر من حوار لا يزيد على ستة أسطر ، واذا بى أرانى أضيف مناظر جديدة لم تكن قد خطرت لى ببال من قبل . ومعظم الكتاب يعتمدون على الحوار الذى يصوغونه كى يكون منه حافز يلهمهم أسطرا جديدة من الحركة الدرامية ، وادراكا جديدا لشخصياتهم ، بل حتى ليسبغ على البرنامج كله صبغة جديدة . الا أن الملخص ذو نفع جوهرى للكاتب ، لأنه يحول بين الكاتب وبين كتابة برنامجه قبل ان يكون قد أحاط بالخطوط العريضة للبرنامج . ولكن يجب الا يؤخذ الملخص اساسا لاصدار حكم على النص . على أية حال لابد من وجود ملخص لكل برنامج . ذلك ان المنتجين وأصحاب شركات الاعلان الذين يمثلون المعلنين لا يعرفون انتاج الكُتّاب معرفة تكفى لكى يمنحوهم ثقتهم ، ولذلك فهم يريدون — ولهم فى ذلك بعض الحق — الالمام بما سيدفعون عليه الأجر . المتبع اذن أن يقدّم الملخص ، وعلى أساسه تقبل فكرة الكاتب او ترفض .

وعندما ينتهي الكاتب من تنقيح ملخصه يعرضه من جديد ، حتى اذا ما أقره المنتج والمخرج ارسل الى شركة الاعلان . ولست ادرى ماذا يحدث للملخص هنا ، ولكننى أعلم انه يبقى هنـا نحو اسبوع او عشرة أيام أو اكثر حيث يُدرس ، لا من ناحية قيمته الفنية ، ولكن من ناحية استساغة الجمهور له . وليست شركات الاعلان شريرة خبيثة الطوية لا هم لها الا تجريد النص الدرامى من قيمته الفنية ، ولكن مهمة هذه الشركات ـ على وجه التحديد ـ هى بيع منتجات عملائها من المعلنين . والدقائق الاثنتان والعشرون او الثلاث والخمسون من البرنامج الدرامى الذى يذاع بين اعلانين تجاريين تعتبر جزءا جوهريا فى ترويج المبيعات . وتهتم شركة الاعلان اشد الاهتمام بالا تسىء الى أحد او تجرح احساس أحد ممن يحتمل أن يصبحوا زبائن للشركة المعلنة . وهذه سياسة تحدد تحديدا صارما من مجال درامة التلفزيون .

موجز القول اذن ان شركة الاعلان اما ان تقبل الملخص ، واما أن ترفضه ، واما أن تعيده مقترحة مزيدا من التنقيح والتعديل . وفى النهاية يواجه الكاتب مشكلة تحويل الملخص الذى قدمه الى نص . وفى ذلك الحين يكون قد انقضى ما لا يقل عن اسبوعين ، بل أطول من ذلك كثيرا فى بعض الأحيان ، منذ أن تقدم الكاتب بملخصه الأصلى . ومعنى ذلك أن اى حماس كان لدى الكاتب نحو برنامجه يكون قد تبخر من زمن . ولكنه مع ذلك يجلس الآن الى مكتبه ويحاول ان يجدد نشاطه . هنا لابد للكاتب ان يتحمل هذا الموقف ويواجه ذلك العمل المعلق ، شأنه فى ذلك شأن كل المشتغلين بالكتابة المسرحية . وما له من وازع سوى خبرته ومرانه وحاجته الى المال . فالكتابة نوع الزامى من انواع العمل . ولست اعرف من الكتاب احدا يصحو فى الصباح وهو متلهف على العمل . وكل كاتب يكتسب سلسلة خاصة به من العادات الصباحية الصغيرة التى تتدرج به الى الجلوس الى مكتبه .

والحق أن مهمة كتابة نص معين هى أسهل مرحلة فى حياة الكاتب . اما اللحظات التى يفكر فيها الكاتب فى البحث عن مهنة أخرى ، فهى تلك الأصباح الجافة المملة عندما ينتهى من كتابة نص ويشرع فى كتابة نص آخر ، فيصحو على دنيا مختلطة متشابكة من التفكير الذى لا هدف له ، وهو يغوص فيما يحيط به من هواء بحثا عن فكرة جديدة ، أو شخصية جديدة ، أو حادث ما ، اواحساس ما ، أو اى شىء ينشطه للكتابة . أما الآن فأمام الكاتب هذا الملخص المقبول ، وهذا أساس ثابت . وهو الآن يقرأ الملخص ويفكر فى المنظر الأول .

لقد ظلت تجربتى فى التلفزيون محصورة أو تكاد فى كتابة المسرحية التى تستغرق ساعة واحدة ، وفى برنامج واحد معين هو الذى تقدمه شركة « س » . واننى لأستمتع كل الاستمتاع بالكتابة للتلفزيون لأسباب شخصية ، ولأن شركة « س » تتركنى أكتب على هواى . وهذا حظ لا يصادفه معظم أصدقائى من الكتاب . لأنهم يكتبون النصوص لتقدم فى برامج تحط من مواهبهم أو تحرف انتاجهم الجيد بعد ما بذلوه فيه من جهد . ولذا فهم لا يشعرون بكثير من البهجة عندما يبداون فى كتابة الفصل الأول . هؤلاء يكتبون بعدم مبالاة ، وحسبهم التفوق الميكانيكى لمهنتهم وليس تفوقهم الفنى . هؤلاء يمارسون عملهم كما يمارسه الصانع الماهر ، وهم أشبه مايكونون بنجّار يقبل على مهنته بعدم اكتراث . . هذا نوع اجتهادى من العمل لا لذة فيه . ان نماذج الابتكار والخلق هى هى دائما . فهناك من الكتاب من يستطيع أن يقدم لك فكرة عن « الخطر » أو « التوجس » فى نصف ساعة . ولكن معظم الكتاب يستغرق من يومين الى خمسة أيام ليقدم لك نصا تستغرق اذاعته نصف ساعة . اما البرامج التى تستغرق اذاعتها ساعة فشروطها أثقل نوعا ، وتختلف

باختلاف نوع البرنامج ، فشركة « س » مثلا تتطلب قدرا معينا من المجهود الفني . ولقد انفقت شهرين قبل الانتهاء من احد النصوص الواردة فى المجموعة التى يضمها هذا الكتاب . وقد تتم كتابة النص بسهولة ، وقد تتم بصعوبة ، ولكن أى نص لا تتم كتابته ابدا بدون عمل شاق .

وعندما ينتهى الكاتب من كتابة النص يقدمه من جديد الى المخرج والمنتج . ومرة أخرى تنعقد اللجان لمناقشة النص ، ومرة أخرى تعرض اقتراحات بالتعديل والتنقيح . وتختلف الحالة النفسية التى تسود هذه اللجان باختلاف الشخصيات .

ومعظم البرامج الدرامية لا تحظى بالتنظيم الواجب ، فبعض المخرجين والمنتجين يقترحون تعديلات مصحوبة بوجوب التنفيذ ، فاذا لم يستجب الكاتب لذلك لجا المنتج او المخرج الى اعادة كتابة النص بنفسه . والامر الذى لا ريب فيه هو انه بمجرد بدء البروفات الاذاعية ، فان المخرج ، بل حتى الممثلين «سيسلخون» النص ما لم يكن المؤلف موجودا بنفسه لكى يقوم بعملية قطع بعض الفقرات واعادة كتابة بعضها الآخر . وفى هذه البرامج التى لا ينسمح للمؤلف بحضور بروفاتها ، ينتهى الامر بالنص الى ان يصبح شيئا بعيدا كل البعد عما كتبه المؤلف ، حتى ان المؤلف الذى يقيم لسمله وزنا يُصعق ويصاب بالذهول عندما يرى على شاشة التلفزيون ما آل اليه النص الذى كتبه .

لابد للمؤلف أن يحضر البروفات احتراما لنفسه من جهة ، ولان أمامه عملا كثيرا من جهة أخرى . فلو كان جميع المخرجين ذوى مواهب خارقة ، ولو كان جميع الممثلين على قدر غير عادى من الكفاءة ، ولو كانت جميع النصوص خالية من الأخطاء والعيوب ، لكان فى وسع المؤلف ان يبقى مستريحا فى داره ويشرع فى كتابة نص جديد . الا ان المخرج ـ على الرغم من الفكرة السائدة

عن المبالغة فى تقديره ـ بشر مثلنا . وعلى قدر محدود من الكفاءة .
ولعل الممثلين هم أقل الناس تقديرا للواقع . ذلك أن تحويل الكلمة المكتوبة الى لحظة مجسمة من لحظات الواقع ، مهمة عسيرة. فالكلمات التى تبدو رائعة على الورق غالبا ما تكون الفاظا أدبية سقيمة على لسان الممثل . وقد يرى الممثل ان دوره غير مفهوم ، او يرى انه دور يستعصى على احساسه بالواقع . وهنا لابد أن تتغير الكلمات وأن يعاد رسم المناظر . والبروفات هى خيرمراحل التلفزيون ، فهذه هى المرحلة التى تتجلى فيها فتنة المسرح : المرحلة التى ينضج فيها النص بسرعة وعصبية يوما بعد يوم ، والتى تتجلى فيها أحيانا براعة لاتصدق من الممثلين حين يسيطرون على أدوارهم ويعيشون فيها ، ويبدون منها جوانب كثيرة كانت خفية . فليس هناك أروع من مجموعة من رجال المسرح المتجاوبين كل منهم مع الآخر وهم منهمكون فى عمل تعاونى صادق . كما انه ليس ما هو اباس من هذه البروفات التى يشعر فيها كل شخص بالاحتقار والازدراء نحو النص ، ونحو نفسه ، ونحو عملية الاخراج باكملها .

انا شخصيا أعمل مع مخرج يحبنى ويقبل تدخلى فى‌الاخراج. أما اذا كان المخرج الذى تعمل معه يتخذ موقفا دفاعيا او موقف من يريد القتال والحرب ، وهو ما يحدث غالبا ، فما اقل حيلتك عندئذ ! ما عليك الا أن تهتدى الى منتج تحترمه ، والى مخرج تستطيع ان تعمل معه . ان الشخصيات التى تعمل فى اى وسط مسرحى تكون فى العادة حساسة الطبع صعبة المراس ، والا لما عملت فى ذلك الوسط . واستطيع أن اقول على وجه العموم ان من الممكن أن نحس بعلاقات وصلات تدفعك الى العمل والانتاج ، ومن الممكن ان تكون البروفات ممتعة لذيذة ، وان يكون البرنامج المذاع عملا فنيا تفخر بالاشتراك فيه .

والآن . . . لقد انتهى كل شيء . تمت أذاعة البرنامج بما فيه من اعلانات تجــارية . ولم تكد تنقضى عشر دقائق حتى اختفى الممثلون وأصبح الاستوديو خاويا . ان الزمن الذى ينقضى منذ أن يقدم المؤلف الملخص الأول للنص الى أن تتم اذاعة البرنامج قد يتراوح بين شهر وستة اشهر . والمؤلف يبذل عادة من العمــل المركز فى هذا البرنامج ما يســتغرق منه زمنا يتراوح بين ثلاثة أسابيع وثلاثة اشــهر . وفى مقابل كل هذا العناء يتقاضى ٣٠٠ دولار (١٢٦ جنيها مصريا تقريبا) عن برنامج نصف ســاعة ، و ٣٠٠٠ دولار (١٢٦٠ جنيها مصريا) اذا كان المؤلف من الكتاب المرموقين واذا كان البرنامج يستغرق ساعة على الهواء . والمؤلف الناجح الذى يكتب برامج ستين دقيقة قد يكتب اربعة برامج أو خمسة او ستة فى العام ويراوده امل ضــعيف بأن يبيع احدى قصصه للسينما ، هذا اذا كان من الحرص بحيث يحتفظ لنفسه بهذا الحق . وقد يسعده الحظ فيكسب فى العام ٢٥ ألف دولار . وفى مقابل ذلك يكون قد كتب ما يعادل ثلاث مسرحيات طويلة . الا أنه ليس لدى الكاتب اى ضمان بأن تكون الأعوام كلها رائجة بهذا الشكل . بل ان معظم الكتاب يعيشون فى رعب من أن يعجزوا عن الاهتداء الى فكرة جديدة للبرنامج التالى . وقليلون جدا من بين كتاب التلفزيون من يستطيع أن يأمل فى الاحتفاظ بمستوى راق من الانتــاج لأكثر من خمس ســنين . فالتلفــزيون بالوعة شيطانية لا قرار لها . وكم من الافكار يستطيع الكاتب ان ينتج ؟ وكم مرة يستطيع أن يهتدى الى شخصيات جديدة ؟ والى اى مدى يستطيع أن يتعمق فى دخيلة نفســه ؟ وكم من النشــاط والمجهود يستطيع أن يجدد ؟

اما عن نفسى ، فقد كان التــلفزيون رحيما بى . لقد جئت اليه من المسرح الشرعى ، واريد ان اعود الى المسرح الشرعى ثانية .

وعندما أفعل ، سأكون عاجزا عن رد الجميل للتلفزيون لما تعلمته منه . لقد تعلمت من التلفزيون النظام والدقة فى التفكير مما أكسبنى قدرا من سوء السمعة لا شك أن كل كاتب يستفيد منه سواء اقر بذلك أم لا . وأنا لم اكتب نصا للتلفزيون دون أن أكون فخورا به بعض الفخر على الأقل ، ان لم يكن كل الفخر . وارجو ان أستمر فى الكتابة للتلفزيون قدر الاستطاعة .

نيويورك ١٩٥٤ **بادى تشايفسكى**

الصفقة الكبرى

الشخصـــيات

چو مانكس	(الأب)
دوريس	(الزوجة)
الابنــة	
هارى جيبر	
دويرتى	
چورچ	
المتــنمر	
الرجل المهندم	
ســام هارڤارد	
چيرى موريس	اثنان من مقاولى البناء
برنارد كينتس	

الفصل الأول

ظهـور : (منظر داخلى فى مطعم ، ليس بالغ الاناقة . على المناضد أغطية من النيل . تشق الـكاميرا طريقها بين منضدتين جلس اليهما عدة أشـخاص يتجاذبون الحديث وهم يتنـاولون الغداء . يزدحم المنظر امام عدسة الـكاميرا بمرور الجرسون هو وشخصان آخران . الجو العام فى مقهى مزدحم .

نركز انتباهنا على رجل ضئيل الجسم فى الخامسة والخمسين من عمره ، جالس الى احدى المناضـد يحدق فى قدح من القهوة امامه . وهو يلبس حلة زرقاء مقلمة بخطوط رفيعة ذات صف واحد من الأزرار ، وتوحى ، على نحو ما ، بجو عام ١٩٣٠ . وقد عقد رباط رقبته عقدة ضيقة أنيقة ، ولكنها معوجة بعض الشىء . بينما ترتفع ياقة قميصه الى أعلى، قليلا. هذا هو ((جو ماكس)) . يرفع بصره فتبدو علامات الاهتمام على وجهه اذ يلمح شـخصا يقترب من منضدته . وبعد لحظة تتقدم الى منضدته فتاة جميلة فى السادسة والعشرين ... وتنحنى عليه وتقبله قبلة سريعة)

الابنة : هالو بابا .

چو : اجلسى يا ماريلين ، اجلسى . هل تأكلين شيئا ؟ بيض ، ساندويتش ، أو أى شىء من هذا القبيل ؟

الابنة : (تجلس) لا يا بابا ، أنا على موعد للغـداء مع چورچ بعد ربع ساعة .

چو : ابلغيه تحياتي عنـدما تلتقين به . لن أعطلك وانما انا فى حاجة الى حوالى عشرة ، أو خمسة عشر دولارا اذا كان معك .

الابنة : (**تفتح كيس نقودها على الفور**) بالطبع ، يا بابا .

چو : لقد صادفنى عرض مغـر جدا وأحب أن أدعو الرجل الى تناول كاسين من الشراب . وأنا على موعد معه الساعة الرابعة .

الابنة : (**تستخرج من كيسها بضعة أوراق نقدية**) هل انت متأكد انه يكفيك خمسة عشر دولارا ؟

چو : آه ، جدا ، جدا . سأدعوه الى تناول كأسين أو ثلاثة (**ياخـذ النقـود**) وربما استطعت ان أرد اليك المبلغ يوم الخميس ، لأننى سالعب الورق ، غدا مساء ، مع هارى جيربر ، وأنا فى العادة أكسب بضـعة دولارات فى هـذا . اسـمعى يا ماريلين لا تدعينى اعطلك ، فانا أعرف انك مشتاقة لمقابلة چورچ .

الابنة : الى اللقاء اذن يا بابا .

چو : ولكن دعينى أقول لك انه عرض مغر هـذا الذى صـادفته اليوم . لا اريد أن أسـبق الحوادث ، ولكننى اشعر أن هذه قد تكون الصفقة التى كنت أبحث عنها . ولن اثقل عليك بالتفاصيل ، اريد فقط أن أقول ان هذا العرض يخص كذلك « لوى مايلز » اذا كنت تعـرفين الاسم . انه واحد من أكبر المقـاولين فى هذه العملية . ولقد كان ، منذ ثمانية عشر عاما نقاشـا صغيرا تافها . وأنا الذى أعطيته أول عمل . لقد كنت اليوم فى دارالبلدية .

وحدث أنني .. حسن ، اسمعي ، لاأريدأن أعطلك .
فأنا أرى أنك مشتاقة لمقابلة صديقك . هيا
اذهبي ، اذهبي . وأبلغيه تحياتي . ولا تخبري
أمك أنك أعطيتني نقوداً .

الابنة : (التي كانت تبتسم في حب لأبيها أثناء حديثه)
الى اللقاء يا أبي .

چو : الى اللقاء . الى اللقاء . أرجو لك غداء طيبا .
(الفتاة تخرج من المنظر . چو يجلس هنيهة يتحسس الورقتين الماليتين اللتين أعطتهما له ابنته الآن . وفجأة يرفع يدا آمرة وينادى بحدة)
جرسون ! الحساب !

مزج الى : **(جانب في مطعم من تلك المطاعم التي تحيط غالبا بالمستشفيات . نرى مقصورتين . الكاميرا تتقدم على عربتها أمام احدى المقصورتين التي تضم طبيبين شابين ، وطبيبا في منتصف العمر ، وممرضة شابة ـ وكلهم يرتدون ملابس المستشفيات البيضاء المألوفة .**

ونتحرك الى الأمام الى المقصورة الثانية ونجد بها الابنة والطبيب المقيم ، الشاب ، چورچ ، وهو يرتدي المعطف الأبيض المألوف ، وقد ثبت في جيبه الخارجي عدد كبير من الأقلام الرصاص والحبر ، وأمامهما القهوة والكعك . وكذلك أطباق الوجبة التي تناولاها ، والتي لم ترفع عن المنضدة بعد .. الابنة تأكل كعكتها ولكن چورچ يعبث بشوكته . ومن الواضح أن كليهما غارق في التفكير)

الابنة : أنا أعرف أن هذه ليست ظروفا مثالية للزواج .
ولكن من ذا الذي يتزوج في ظروف مثالية ؟
أتفهم ما أعني ؟

جورج : نعم . نعم .

الابنة : أعنى أن النـاس جميعـا لهم مشاكلهم عنـدما يتزوجون : اعالة الأهل ، وايجاد شـقة للسكن ، وعدم وجود المال الكافى . هذه جميعا مجرد أمور على الانسان أن يواجهها عندما يتزوج . أنظر الى أليكس وآن ميسى . لم يكن أحـد منهما يعمـل عنـدما تزوجا . اننـا والله سـعداء الحـظ اذا قارنا نفسينا بهما .

جورج : ماذا تريدين ؟ تريدين الزواج ؟

الابنة : نعم .

جورج : فلنتزوج اذن . ولننته من هذا الأمر .

الابنة : ننتهى من هذا الأمر . . تقولها كأننى أدفع بك الى الكرسى الكهربائى .

جورج : اسمعى يا ماريلين . الزواج مسئولية. وأنا مازال أمامى عامان أقضيهما فى المستشفى طبيبا مقيما . وسيكون عليك أن تنفقى علىّ لمدة عامين . هذه هى مشكلة أن يكون المرء طبيبا . انه يقضى نصف عمـره الأول على نفقـة البعض . أمر فظيع أن يشعر الانسان أن هناك شخصا يضحى من أجله طول الوقت . لقد تحمل أبى وأمى صنوف الألم والعذاب لكى يجعلا منى طبيبا . وأنا اشعر بغصة فى قلبى كل مرة يبعث فيهـا الىّ أبى بمبلغ من المال . وهم لا يفهمون . أنت ترين ما أعنى . انهم لا يفهمون لماذا أرفض أن استأجر عيادة فى شارع هالسى وأزاول المهنـة . أنا الآن طبيب مؤهل .

انهم لا يفهمون لماذا انفق كل هذا الوقت طبيبا مقيما لقاء اثنين وعشرين دولارا فى الشهر . أنا أريد أن أكون طبيبا باطنيا ، هذا هو السبب . أنا أحب الطب الباطنى ولا اريد أن أكون طبيبا عاما . هناك الف طبيب عام ، الآن ، فى شارع هالسى . أينما سرت هناك تجدى دائما ، فى كل طابق أرضى ، طبيبا عاما .

الابنة : چورچ .

چورچ : ما زال أمامى عامان أقضيهما طبيبا مقيما . وسيكون عليك أن تنفقى على .

الابنة : أنا أحصل على مرتب طيب يا چورچ .

چورچ : ولكنك تنفقين بالفعل على أبيك وأمك .

الابنة : لدىّ الخمسة آلاف دولار التى تركتها لى خالتى ايفا .

چورچ : اسمعى يا ماريلين . أنت تريدين أن نتزوج . حسن ، فلنتزوج اذن ، لا مانع عندى (**الابنة تنظر مقطبة الى الطبق**) أنا أعنى ما أقول حقا . اننى لا أعمل غدا . فلنذهب الى دار البلدية ونتزوج . ماذا نحتاج ؟ فحص الدم ؟ حسن . سآخذك الى معمل فحص الدم ، الآن فورا — اشربى قهوتك — سآخذك الى معمل فحص الدم ونحصل على العينة . كم يوما سننتظر ؟ ثلاثة أيام ؟ أى يوم نحن ، الثلاثاء ؟ حسن فلنتزوج يوم الجمعة (**ينظر كل منهما الى طبقه . تخيم عليهما لحظة صمت ثقيل**) أمى تعارض كل

المعارضة فى هذا الزواج . انت تعرفين هـذا . اليس كذلك ؟ وحتى أبى ، الذى يحبـك كثيرا ، يقول اننى لا أستطيع أن أتحمل زوجة الآن .

الابنة : تتحمل زوجة ؟ ماذا تراني ؟ لفافة أو حملا تحمله على ظهرك ؟

چورچ : لم أقصد هذا .

الابنة : انت طفل حقا . طفل فى السابعة عشرة من عمره. ماذا تظن الزواج ؟ الموت خنقا فى غرفة الغـاز ؟ الزواج هو اسعاد شخص . ان الانسان يصبح احسن حالا بالزواج ، لا أسـوأ . وربما وجدت العامين القادمين أخف عبئا اذا وجدت الى جانبك شخصا يتمنى لك من كل قلبه وروحه أن تكون سعيدا **(عينا الابنة الآن تبللهما الدموع)** أريدك أن تصبح طبيبا باطنيـا . أريدك أن تمضى عامى الاقامة . ولا يضـيرنى أن أنفق على نصف أهل مدينة توليدو أو اوهايو ! أنا لا أعتبر اى مجهود منى تضحية اذا كان فيه اسعادك . وأنا أتوقع منك نفس الشىء .

(تخفى عينيها بيدها وتحاول أن تتمالك نفسها. چورچ يظل جالسا معلقا فى ذلك السكون الذى أعقب ثورة الابنة ، منكسا راسه ينظر الى يديه فوق حجره . ثم يرفع بصره وينظر الى فتـاته مبتسما فى رقة)

چورچ : **(ينهض ـ يسـتدير حول المنضدة ـ ويجلس الى جانبها)** ماريلين انا فى الحقيقة لا ادرى لمـاذا

أخلق أزمة من هــذه القصـــة . أنا خائف بعض الشيء . هذا كل ما هنـــالك . أن المرء ينسى فى هذا الى أى حد يحب فتاته . أنا أحب أن نستعد رسميا لعقد القران يوم الجمعة القادم اذا قبلتنى زوجا ، واعد أن أجعلك سعيدة . ما رأيك ؟

الابنة : أخيرا أوقعتك فى قبضتى ؟

چورچ : (فى ابتسامة وضيئة) نعم .

مزج الى : (الصالة الأمامية فى شقة مكونة من أربع غرف ونصف . نحن الآن ننظر الى الباب الخارجى الذى يفتح ويدخل منه ((چو مانكس)) . يغلق الباب خلفه ، ويخلع قبعته ويضعها على منضدة الخطابات ثم يسير منتصب القامة كأنه ديك مشاكس ويسير الى غرفة الجلوس . تسير الكاميرا خلفه .

غرفة الجلوس مؤثثة بما كان منــذ عشرين عاما أثاثا طيبا ، متينا ، غاليا فى حدود الطبقة الوسطى. القطعة الأساسية فى غرفة الجلوس هذه منضدة كبيرة داكنة مصنوعة من خشب الموجنـــا ذات أرجل سميكة محفور عليهـــا نقوش متداخلة . والى رأس المنضدة مقعد ضخم ذراعاه سميكان ، من الواضح انه كرسى رب العائلة . والى هذا المقعد يتقدم چو . يخلع سترته ويعلقها على مسند المقعد من الخلف ، ويثنى أكمام قميصه الى أعلى ثنيتين ، ويحل رباط عنقه ، ويفــك زر اليـــاقة ، ثم يجلس على مقعده واضعا يديه على المسندين . ويظل لحظة جالسا مستمتعا بشىء من الشعور بالجلال . ثم يرفع رأسه وينادى :)

چو : أنا هنا .

(تظهر الزوجة عند الباب . وهى امرأة قوية فى حوالى الخمسين تلبس ثوبا منزليا وتحمل منشفة.

أطباق . وعلى وجهها ابتسامة من على وشك ان يعلى بسر . ويبدو سرها جليا على الفور عندما تظهر خلفها ابنتها فى مدخل المطبخ)

الزوجة : **(تغمر زوجها بهذه الابتسامة)** چو . عندى لك مفاجأة سارة ، فامسك نفسك جيدا فوق مقعدك ، فلست أريدك أن تقع من مقعدك فترتطم راسك بالأرض .

(تدخل غرفة الجلوس وتتخذ مقعدا فى آخر المنضدة)

چو : لقد صادفنى اليوم عرض مغر جدا .

الابنة : **(تدلف هى الأخرى فى الغرفة ، وعلى وجهها ابتسامة)** هالو ، بابا .

چو : كنت فى دار البلدية . كنت مع مارتن كنجسلى . كان مارتن واقعا فى مشكلة خاصة بتصريح فقال لى « يا چو تعال معى الى ادارة المساكن » . ان المراقب چيربر صديق حميم جدا لى . وقد راى مارتن من الممكن أن أقول فى الموضوع كلمة طيبة لصالحه .

الزوجة : وهل كلمت هارى چيربر فى المسألة الأخرى ؟

چو : دوريس ، أنا أروى ما حدث فلا تقاطعينى . ذهبت اذن الى دار البلدية . وكنت واقفا فى الممر القريب من النافورة . . وذهبت لأشرب كأسا . . وعندئذ . . .

الزوجة : چو !

چو : جاء الى رجل . رجل ضخم سمين أصلع الراس .

ونظر الى وقال « ألست چو ماتكس ؟ » فنظرت اليه وقلت له « ارجو المعذرة ، وجهك مألوف لدى ولكننى لا استطيع ان اتذكر بالضبط » فنظر الى وقال « انا لوى مايلز ! » . دوريس الا تذكرين لوى مايلز ؟ منذ حوالى سبعة عشر أو ثمانية عشر عاما . كان يعمل نقاشا .

الزوجة : چو .

چو : يبدو انه الآن مقاول مبانى كبير فى كليفلاند . على اية حال . اخذنا نتحدث فى هذا الأمر وذاك ويبدو انه قد اشترى لنفسه قطعة من الأرض ، حوالى خمسة عشر فدانا ، هناك قرب ويلاستون، قاصدا أن يبنى فيها ستين أوثمانين منزلا ، منازل ريفية صغيرة برأسمال قدره خمسة عشر الفا او ستة عشر الفا وخمسمائة . على اية حال . بدأ فى الحفر قليلا . وفجأة ! اذا بالأرض قد تحولت الى ماء . فقلت له « لوى ، يا للسماء ، لو كنت سألتنى لكنت اخبرتك . فان منطقة ويلاستون كلها ارض مستنقعات . » وكانت النتيجة انه يريد ان يبيع الأرض . واتفقنا على أن نلتقى الساعة الرابعة فى فندق ستاتلر . (**ينهض ويذهب الى ابنته**) يا حبيبتى هل تسدين الى معروفا عظيما ؟

الابنة : بالتأكيد يا أبى .

چو : هل تأتينى بكوب ماء بارد ؟ أنا عطشان جدا .

الابنة : بالتأكيد .

(تخرج ، على الفور ، الى المطبخ)

چو : وعلى ذلك فقد فكرت بسرعة . لو كان لدى مائة وخمسون فدانا من هذه الأرض ، أى ستة ملايين قدم مربعة .. بواجهة قدرها خمسون قدما ، اذن لأمكنني أن أقيم عليها ألف منزل .
ان ألف منزل تستأهل مشقة التصفية وتكاليفها .
اننا الآن ، يا سيدتى العزيزة ، نتكلم فى مشروع بمليون دولار . ألف منزل صغير ، لا منازل كبيرة ، انما منازل لذوى الدخل المحدود . مثل مشروع « مدينة ليفيت » فى نيويورك ... أتدرين كم بلغ ربح ذلك الرجل «ليفيت» ؟ ملايين لاتعد ! لا تعد !

(تعود الابنة بكوب الماء فتضعها أمام أبيها)

شكرا لك يا حبيبتى ، شكرا .

الزوجة : چو ، ماريلين هى الأخرى صادفها اليوم عرض مغر جدا .

چو : وكانت النتيجة اننى ذهبت فى الساعة الرابعة الى موعدى فى فندق ستاتلر ... وقلت له « يالوى ما رأيك فى هذه الفكرة ؟ » .. قلت له « يالوى .. لماذا لا نشترى مائة وخمسين أو مائة وستين فدانا أخرى ، وبدلا من أن نبنى عليها ستين منزلا حقيرا ، نبنى ألفا ! » حسن . سأقول لك شيئا . اذا كنت تريدين أن ترى رجلا تحدث له مفاجأة عظمى ، فقد كان ينبغى أن ترى وجه « لوى مايلز » عندما قلت له هذا . لقد نظر الى كما لو كنت رجلا فقد عقله .

الزوجة : وكان على صواب أيضا .

چو : انت ظريفة جدا ، وعندما بنيت تلك المنازل فى شارع تشستنت وشارع هالسى وطريق كنج ، كل الناس ظنونى مجنونا .

الزوجة : كان ذلك فى عام ١٩٣٤ .

چو : ان منطقة شارع تشستنت لم تكن كلها الا مستنقعات تسكنها ثعابين وضفادع . وكانت الحشائش فيها من العلو بحيث يضل المرء فيها طريقه .

الزوجة : حسن يا چو . فماذا كانت نتيجة هذا كله مع لوى مايلز ؟

چو : كانت نتيجة هذا كله أنه لم يفهم . انما هو يريد أن يبيع تلك الخمسة عشر فدانا . يريد أن يخرج من الصفقة كلها . فقلت له « يا لوى كم تريد ثمنا لهذه الخمسة عشر فدانا ؟ » فقال « أربعة آلاف دولار » . فقلت له « قد آخذ منك هذه الأرض » وهذا هو الوضع الآن .

الزوجة : بما أنك كنت فى ادارة المساكن اليوم ، فهل ذهبت لمقابلة هارى چيربر ؟

(چو يقطب حاجبيه فجأة)

چو : دوريس . أريدك أن تفهمى الآن شيئا واحدا هو اننى لا أريد أن اسمع أى شىء عن هارى چيربر بعد الآن . لست فى حاجة الى نصحك أو مشورتك . يبدو لى أنك تجدين سعادتك فى السخرية منى . .

الزوجة : أنا لا أسخر منك يا چو .

چو : أنا فى نظرك ثرثار لا يملك سنتا ويعتقد انه شخص

مهم جدا . حسن ، أنا مفلس . لا املك شيئا .
ولكني كنت ، قبلا ، اكبر مقاول بناء فى هذه
المدينة . وما زلت اسما محترما فى المهنة . اذهبى
الى شركة «فرانك دويرتى وأولاده» ، واذكرى اسم
« چومانكس » وانظرى ماذا يقولون . ومراقب
ادارة المبانى هارى چيربر ما يزال يدعونى مرة أو
مرتين فى الأسبوع من أجل استشارة صغيرة .
وهاورد شرام عضو مجلس الشيوخ عبر المطعم
الى منتصفه ليسألنى رأيى فى مشروع بقانون يقوم
بعرضه فى ولاية كولمبس ، وعلى ذلك فانا حين أقول
لك ان هذا مشروع بمليون دولار فلا تحاولى ان
تدعى الذكاء ، أو الدهاء . عندما أموت سيكون فى
وصيتى مليون دولار ، فلا تقلقى .

(يعود الى مقعد السيادة ، ويجلس فى ضيق ، مقطبا . ويخيم صمت ثقيل على العائلة . وفى النهاية تميل الابنة على أبيها)

الابنة : **(مبتسمة)** سأتزوج يوم الجمعة .

(چو يلتفت ببطء الى ابنته ثم ينظر اليها فاغرا فاه من الدهشة)

چو : متى حدث هذا ؟

الابنة : عند الغداء ، بعد أن تركتك مباشرة .

الزوجة : قلت لك عندنا لك مفاجأة .

چو : ولكن من هو هذا ؟ الدكتور ؟ چورج ؟ **(تومىء الفتاة برأسها فى سعادة)** أين هو اذن بالله عليك ؟ هذا خبر يستوجب الاحتفال . اظن انه لابد ان

نشرب شيئا من النبيذ، أن نقيم نوعا من الاحتفال. كيف يعود والد الى منزله ثم تقول له ابنته ، هكذا مرضا ، انها ستتزوج ؟ اسمعى ! اطلبيه بالتليفون، واطلبى منه أن يأتى الليلة . .

الابنة : **(مبتسمة)** انه يعمل الليلة يا أبى .

چو : سآخذكم الليلة جميعكم لنحتفل احتفالا عظيما .

الابنة : سيأتى ليلة الغد يا أبى .

(چو يحملق فى زوجته التى تفيض سعادة)

چو : لماذا أنت فى ثوبك المنزلى ؟ ان ابنتك ستتزوج . اذهبى وضعى قليلا من أحمر الشفاه بحق السماء .

الزوجة : لم أفق من المفاجأة الا منذ خمس عشرة دقيقة .

الابنة : بابا . . .

چو : ما هو أعظم مطعم فى المدينة ؟

الزوجة : لدى دجاجة على النار الآن .

چو : سنأكلها باردة غدا **(يسوق الآن زوجته بعيدا عن مقعدها)** هيا ! هيا . الى غرفة النوم . ارتدى ثوبا محلى بالريش . ابنة چو ماتكس تتزوج ، ستسمع هذه المدينة عن هذا الزواج .

الابنة : **(وهى تضحك ـ الى الزوجة التى تساق الآن الى الباب)** حسن يا ماما . أنا أيضا أشعر بالرغبة فى الاحتفال .

الزوجة : **(من فوق كتف زوجها الى ابنتها)** ماريلين . هل لك أن تقدمى لى معروفا . اذهبى الى المطبخ واطفئى المواقد كلها .

الابنة : سأفعل يا ماما .

(تخرج الزوجة . وتذهب الابنة الى المطبخ .
جو يقف بالمر المؤدى الى المطبخ)

جو : **(متحدثا الى ماريلين فى المطبخ)** هذه فعلا مناسبة كبرى . شاب عظيم . سيكون رجلا ناجحا . خذيها منى .. لن تمر عليه سنوات حتى يكون دخله السنوى عشرين أو ثلاثين ألف دولار .

(يعبر الى الممر المؤدى الى المطبخ ويقف على عتبته يتطلع الى ابنته) .

جو : لو كانت الظروف مختلفة قليلا لكنت نظمت لك حفلة زواج تتحدث عنها مدينة توليدو عدة أسابيع . حفلة يقدم فيها من اللحم البارد وحده ما قيمته ألف دولار ، وتحضرها شخصيات عظيمة حقا .. يحضرها هوارد شرام عضو الشيوخ ويشرب فيها المدعوون الويسكى من البراميل وتمتلىء فيها قاعة الاحتفال بالسكارى ، من أصحاب الشخصيات الكبيرة ، شخصيات تقدر قيمتها بالملايين .

(تأتى اليه ابنته عند المدخل المؤدى الى المطبخ وتقف تستمع اليه وعلى شفتيها ابتسامة حب عميق وفهم لعواطفه . ويبادلها جو نفس النظرة فيبدو حبه العظيم لابنته واضحا . ثم تتحول عنها عيناه) .

جو : **(بصوت منخفض)** ماريلين . ساحتاج الى بضعة دولارات لنفقات السهرة ... عشرين ... خمسة وعشرين دولار .

(تمد يدها وتربت على خده برفق . ثم تستدير

**وتمضي الىمائدة غرفة الطعامحيثكيس نقودها .
وتظل الكاميرا مع چو مركزة على وجهه فى منظـر
مكبر . عيناه مغلقتان . يحاول أن يضبط عواطفه
والا انفجر باكيا**

مزج الى : **(غرفة نوم مانكس وچو فى وقت متاخر مننفس الليلة . نبدأ بالزوجة مرتدية ثوبا قديما من ثياب النوم ، مصنوعا من الباتستنه . هى الآن قرب النافذة تدلك يديها ((بالكريم)) وهى تنظر الى أصابعها . تستدير وتنظر الى زوجها ثم تعود بنظرها الى يديها . الكاميرا تستدير ببطء الى چو الذى يفك الآن أزرار قميصـــه . يبدو هو الآخر مســـتغرقا فى افكاره وقد زالت عن وجهه الآن ملامح الاندفاع والمشاكسة . يبــدو الآن متعبــا .. الزوجة تجذب الآن المنضدة الصغيرة الموضـــوعة بين السريرين الصغيرين وتجلس فوقها . وتواصل تدليك يديها بالكريم . ولكن يبدو واضحا أنها تتحين فرصة لتبدأ الحديث)**

الزوجة : **(ما تزال ترخى بصرها الى يديهــا تدلــكهمــا)**
چو ... ســيكون عليها أن تعين زوجهــا بضع سنوات . ولن تستطيع ، من الآن ، أن تدفع ايجار هذا المسكن . ولقد يكون علينا اذن أن ننتقل من هنا . واظن أننا لن نتلقى منها بعد الآن بنســـا واحدا . وستكونالحياة شاقة عليها حتى مع مبلغ الخمسة آلاف دولار التى تركتها لها ايفا .
(چو يجلس على الطرف القصى من السرير ، وظهره الى زوجته ، مقوس الظهر قليلا) .
هارى چيربر يقول ان لديه عملا لك . لماذا لاتذهب اليه وتكلمه فى هذا الشأن ؟

چو : (**مغمغمـــا**) سأقابل هارى غدا ... لدينا مباراة فى لعب الورق عنده غدا مسـاء .

الزوجة : (**التى لم تسمعه جيدا**) عفوا يا چو . لم اســمع ما قلت !

چو : (**بصوت اعلى**) قلت اننى سأقابل‌هارى غدأ مساء .. سنلعب الورق بمنزله غدا مساء .

الزوجة : اذن ستقابله غدا مساء .

(واذ انتهت الآن من تدليك يديها ، تمدد قدمها على السرير ، وتتنــاول جريدة من فوق المـائدة القائمة بين السريرين وتبدأ فى مطالعتها)

چو : (**مغمغمـــا**) اذا كنت تريدين أن تعرفى فاننى قد ذهبت فى الأسبوع الماضى لمقابلة چيربر .

الزوجة : (**وهى تطالع الجريدة**) ماذا قلت يا چو ؟
(چو ينهض)

چو : قلت اننى ذهبت وقابلت هارى چيربر فى الأسبوع الماضى اذا كنت تريدين أن تعرفى الحقيقة ؟
(الزوجة ترفع بصرها عن الجريدة)

الزوجة : متى كان هذا ؟

چو : فى أحد أيام الأسبوع الماضى . لست اذكر أيها... الثلاثاء أو الأربعاء . ماذا تظنين ؟ هل تحســبين اننى لا اريد أن اجد عملا محترما ؟ اتحسبين اننى احب أن تعولنى ابنتى ؟ اتحسبين ان هذا وضـــع لا يؤلم ؟

الزوجة : فماذا حدث اذن مع هارى چيربر ؟

چو : حدثنى عن وظيفة وجدها لى . مفتش مبانى ..

٣٦٠٠ دولار فى العام ـ ٣٦٠٠ دولار . أنا الذى ادخلت هارى جيربر السوق . كان حينذاك محاسبا يتقاضى ٧٥ دولارا فى الاسبوع . أخذته أنا وجعلته شريكا . وهو الآن يعرض على ٣٦٠٠ دولار . هو الآن رجل مهم . نائب مدير ادارة المبانى . بالطبع قلت له ما ينبغى أن يفعل بهذه الوظيفة .

(الزوجة لا تجد شيئا مناسبا تقوله فتعود بنظرها الى الجريدة)

چو : **(صارخا)** لست الرجل الذى يعمل لقاء ٣٦٠٠ دولار فى العام !

الزوجة : ولكن لا تصرخ هكذا والا سمعتك .

(تضع جريدتها وتنهض فى جلستها . چو يتحرك صوب سريره ويجلس عليه ناظرا الى زوجته)

چو : دوريس ، لقد كنت ، فى يوم من الأيام ، مقاولا كبيرا .

الزوجة : كان ذلك منذ خمسة عشر عاما يا چو .

چو : لقد انهارت سوق الأملاك العقارية واصبت بالافلاس . ولكن مع ذلك فما زال عندى هذا **(ويشير الى راسه)** لا أستطيع ان أفكر فى حدود ٣٦٠٠ دولار فى العام . لست بائع حلوى عليه أن يراقب الصبية حتى لا يسرقوا سنتيماته . انا رجل اعمال .

الزوجة : چو ، كم من الأعمال حاولت ؟ لقد جربت حظك فى أعمال النقل ، وفى ....

چو : لم يكن هذا اختصاصى . انا رجل مبـــانى . هذا هو مجالى .

الزوجة : لن أسمح لك بأن تأخذ اى مبلغ من المال بعد ذلك من هذه الفتاة !

چو : ماذا تريدين أن أفعـــل ؟ تريدين ان اقبـــل هذه الوظيفة واعمل كمفتش مبان حقير ؟

الزوجة : چو ، لا تتكلم بهذا الصوت المرتفع .

چو : تريدين ان اذهب هكذا مادا يدى فى انتظـــار اجر قدره خمسة دولارات ؟ كلا ، لن افعل هذا . ان لى اصدقاء بين اعظم المشتغلين فى هذه المهنة .

الزوجة : حسن ، يا چو ، حسن . اجلس اذن . ودع هذه الثورة .

(چو ، الذى قد نهض عن الفراش ، يهوى الآن جالسا وقد ثقلت انفاسه)

چو : **(ناظرا الى ركبته)** لا تقلقى بشأنى يا دوريس . فلن ناخذ بنســا آخر من هـــذه الفتـــاة . انت لا تتصورين كم يحز فى قلبى أن أطلب اليها عشرة دولارات مرة وخمسة عشر دولارا مرة اخرى لكى العب الورق . الا يخطر ببالك اننى اشعر بشىء من الاحتقار لنفسى ؟ لا اظننى فى حاجة الى من يذكرنى بهذا . انا احب هذه الفتاة . فماذا قدمت اليها ؟ لم استطع حتى ان ابعث بها الى مدرسة محترمة . بل ليس عندى حتى بوليصة تامين على الحياة تنتفع بها بعد موتى .

الزوجة : چو بحق السماء كف عن هذا التهويل المسرحى .

كان لدينا المال فى وقت من الأوقات ولم يعد لدينا الآن مال . ولقد مضى عليك الآن فى هذا وقت يكفى لتعتاد عليه .

چو : (**يضرب بيده الكومودينو بجانب السرير**) سأترك لهذه الفتاة مليون دولار فى وصيتى .

الزوجة : چو . لماذا تصرخ هكذا ؟ اذهب فاغسل وجهك ثم تعال لتنام . أنت الآن فى واحدة من تلك النوبات ، ولا أريد ان أتجادل معك .

چو : اسمعى . قد يكون چومانكس مفلسا . وقد يكون مجردا من المال ، ولكن ماتزال له أفكاره فى راسه . هنا .

الزوجة : ٣٦٠٠ دولار فى العام تناسبنا تماما . ماذا نحتاج اكثر من هذا ؟ اننا نتقدم فى السن .

چو : هناك مشروع بمليون دولار فى أرض ويلاستون ، وبشىء من الحنكة وشىء من المهارة يستطيع انسان لا يملك سنتيما ان يتجول بعد ذلك فى سيارة كاديلاك . كل ما أحتاج اليه الآن هو اربعة آلاف دولار . اريد ان أصطاد أرض « لوى مايلز » . لابد من قطعة أرض لكى يكون هناك مشروع بناء . لايمكن ان يبنى المرء دون قطعة أرض .

(بينما يستغرق چو فى تحايله يكون قد نسى زوجته ، فيبدأ يذرع الغرفة فى خطوات بطيئة محددة ، الى جانب سريره وقد شبك يديه خلف ظهره)

چو : أربعة آلاف دولار . ليس هذا بالأمر العسير . سادخل مكتب فرانك دويرتى واقول له « أريد أربعة آلاف دولار » . وهذا كل ماهناك . .

(الزوجة ، التى طالما عرفت غمغمات زوجهـا هذه ، تطفىء مصباح السرير وتستدير على جانبها الآخر ، وتحاول النوم . الضوء الوحيـد الباقى فى الغرفة الآن هو مصباح سرير چو)

چو : ولكن الآن تأتى عملية التحايل . مئة وخمسـون فدانا . تكاليف تجفيف المياه وانشاء المبـانى على ما هو عليه الآن من ارتفاع ، لابد أن تبلغ على الأقل مئتين ، أو مئتين وخمسـين ألف دولار . . .

(يستلقى الآن فى سريره ، وقد استرخت يداه على بطنه ، وبقيت عيناه مفتوحتين تلتمعان)

لابد ان احصل على الأرض وعلى مبلغ لا يقل عن خمسين ألف دولار قبـل أن ألجأ الى البنـوك . سيكون أول ما افعله فى الصباح هو مقابلة « سام هارڤارد » . فهذا مشروع قد يثير اهتمامه . .

(تبدا الكاميرا فى التحرك الى اعلى ببطء ، نحو وجهه اذ يرقد الآن يحلم بصوت مرتفع)

سيكون فى امكانى ان اربح من هذا مائتى الف دولار . انه مشروع مغر . مشروع مغر جدا .

(الكاميرا تتقدم صوب عينيه)

اختفـاء

الفصل الثانى

ظهـور : (فيلم ـ اعمال بناء فى احدى المدن . سور خشبى مرتفع مقام حول ركن واسع من اركان منطقة البناء . ويرتفع من وراء السور هيكل البناء . أصوات وضوضاء عمليات البناء .
الكاميرا تمر ، فى حركة دائرية بطيئة ، عبر المنظر ، ثم الى اعلى حيث نرى لافتة خشبية ضخمة كتب عليها :

« سيشـيد هنـا مبنى جـديد
للمكاتب مكون من ١٢ طابقـا .
وينتهى البناء فى سبتمبر ١٩٥٣ »
فرانك دويرتى واولاده
مقـاولون عمـوميون

منظر مكبر لاسم « دويرتى »)

قطع الى : (منظر داخلى، غرفة ملاحظةالبناء ، غرفةخشنة الاثاث . منضدة خشبية كومت عليها اوراق ورسوم ، وآلةكاتبة صغيرة . تليفون . معاطف العمل معلقة على مسامير فى الحائط . وعلى الحائط نموذج للمبنى المزمع اقامته وقد نقش فى أسفله بخط عريض اسم دويرتى . فى الغرفة الآن رجلان فىالأربعين من العمر . وكلاهما خشن المظهر . يرتديان ثيابا واسعة وقبعات ، رغم انه يوم من ايام شهر يوليو . وهما الآن منكبان على رسم تصميمى فوق المنضدة . يغمغم كل منهما الى الآخر بشكل غير واضح . وفجاة ينفجر احدهما :)

الرجل الأول : ماذا تفعل اذن بكل هؤلاء الناس الجالسين فى الخارج ؟

الرجل الثانى : لاشىء . فقضبان الحديد المسلح لم تصل بعد .

(يعود الرجلان الى الرسم التصميمى . طرق على الباب)

الرجل الثانى : **(يصرخ عاليا ، دون أن يرفع بصره)** أدخل !

(الباب يفتح ويدخل چومانكس مرتديا ملابس الفصل الأول . لا ينظر اليه أى من الرجلين)

الرجل الثانى : كنت أعرف أن آندى كونستانتينو لن يحضر ابدا بهذه القضبان . قال انه سياتى وقلت انا انه لن ياتى . فمن الصادق الآن ؟ قل لى أنت .

(يلتفت الى چو) ماذا تريد يا مستر ؟

چو : انا انتظر فرانك دويرتى .

الرجل الثانى : ماذا تريد منه ؟

چو : اريد أن اراه فى مسألة شخصية .

الرجل الثانى : لا يمكنك الانتظار هنا . انتظر فى الخارج .

الرجل الأول : **(ناظرا من النافذة الصغيرة)** ها هو فرانك قادم .

الرجل الثانى : سيحطم الدنيا فوق رءوس هؤلاء الناس . لقد قلت له أمس ان القضبان لن تكون هنا فقال هو . . **(الباب يفتح ويدخل ايرلندى طويل القامة حاد التقاطيع فى حوالى الخمسين من العمر)** اسمع يا فرانك . لم تصل القضبان بعد . وعندى فى الخارج جماعة كبيرة من العمال فى انتظار العمل . لقد طلبت منى امس ان يكون العمال هنا هذا الصباح . . .

دويرتي : أين آندي ؟
الرجل الثاني : لا أعرف . لم يأت بعد هو الآخر .
دويرتي : (**مخاطبا الرجل الأول**) اطلب لي آندي على التليفون (**الى چو**) هاللو مانكس ماذا تريد ؟
چو : اريد ان أتحدث اليك دقيقتين على انفراد .
دويرتي : لا وقت لدي الآن يا مانكس .
(**چو ينظر الى دويرتي، ثم الى الرجلين بوجهيهما المقطبين**)
چو : انا في حاجة الى اربعة آلاف دولار يا دويرتي عندي مشروع طيب .
دويرتي : ما هو ؟
چو : استطيع ان احصل على قطعة من الأرض .
دويرتي : اي ارض ؟
چو : خمسة عشر فدانا هناك في منطقة ويلاستون .
دويرتي : لا يهمني هذا .
الرجل الأول : (**في التليفون**) هل آندي كونستانتينو موجود ؟ أين هو اذن ؟ ابحث عنه وقل له ان فرانك دويرتي يريد ان يكلمه فورا) **مخاطبا دويرتي وهو يضع السماعة مكانها**) انه غير موجود هناك يا فرانك .
الرجل الثاني : لابد انه خرج يحاول تصيد بعض القضبان الآن .
چو : دويرتي ، انا اعرف انها ارض مستنقعات ولكن اذا فكرت على أساس الف منزل . .
دويرتي : هذه الأرض لاتصلح للمنازل . لقدجاء «لوي مايلز» الى هنا أمس يحاول أن يبيعني هذه الأرض . وأنا اقول لك الآن ما قلته لمايلز . لقد حاولت أن أقوم

بالبناء فى ويلاستون منذ خمسة اعوام فوجدت الماء يبلغ ركبتى . لا اريد شيئا من هذه الأرض . لا يعنينى امرها (**يذهب الى الباب**) الا بد أن ندفع أجور عمالك هؤلاء بينما ننتظر هذه القضبان ؟

الرجل الثانى : نعم ...

دويرتى : اطلب النقابة على التليفون ... مانكس ، هذه الأرض لن تتحمل أساس أى بناء . لقد أخبرت لوى مايلز أن يحاول بيعها للبلدية . أنهم يبحثون عن أرض يجعلون منها ملاعب للجمهور .

الرجل الثانى : (**فى التليفون**) هل هيربى سوانسون موجود ؟ دويرتى يريد أن يكلمه .

دويرتى : قد تصلح هذه الأرض ملاعب للتنس . هذا كل ما قد تصلح له .

چو : اظن انك مخطىء يا دويرتى .

دويرتى : لن تكون هذه أول مرة اخطىء فيها (**ياخذ التليفون من الرجل الثانى**) هل جاء ؟ (**ثم فى السماعة**) هاللو ؟ هاللو ؟ انا فرانك دويرتى ... من الذى يتكلم ؟

(الكاميرا تتحرك صوب چو مانكس . يبدو على وجهه خليط من الحسد للنشاط الدائر حوله ، والارتباك لخيبة مسعاه امام الرجلين الآخرين . يسمع صوت دويرتى والكاميرا ما تزال عليه)

دويرتى : اسمع يا هيربى . عندى مجموعة من العمال هنا ، ولكنى لن أستطيع استخدامهم قبل مرور بضع ساعات .. الا بد أن ادفع أجرهم ؟ أوه هيربى ! .

دعك من هذا !! ماليتى لا تحتمل أن القى فى البالوعة بسبعمائة دولار . أنا أقوم بهذه العملية دون أدنى ربح ... (**چو يستدير فى طريقه للخروج من الغرفة**) . ولكن ربما استطعت ان تخرجنى من هذا المأزق . الا تستطيع أن تدلنى أين أجد الآن ١٤٠٠ قضيب حديدى ؟ لقد حاولت مع كونستانتينو فعلا . كان المفروض أن يأتى بها هذا الصباح .

(چو يخرج الآن ويغلق الباب وراءه)

مزج الى : **المطعم كما رأيناه فى المشهد الأول من الفصل الأول . ويكون الظهور الآن على رجل قصير القامة ممتلىء الجسم فى حوالى الخمسين اسمه سام هارفارد . ونراه منحنيا على قهوته يرشف منها ببطء ونظام . وهو يتناول أثناء ذلك قطعا صغيرة من الكعك . ينظر مرة الى چو الجالس قبالته ثم يرد بصره الى قطعة الكعك فى يده . ويمضغ)**

هارفارد : **(دون أن ينظر)** چو . لماذا تنقض على دائما بمشروعاتك هذه ؟ لماذا لاتنقض على شخص آخر ، من باب التغيير ؟

چو : جئت اليك يا سام لأن ....

هارفارد : جئت الى منذ اربعة أو خمسة اعوام بمشروع جنونى فى عملية نقل ، واعطيتك الفى دولار كنت أعلم حين اعطيتك اياها أننى ألقى بها من النافذة . أو لم يكن هناك أيضا شىء عن مؤسسة للآلات الصغيرة أردت أن تستثمر فيها ، مما كلفنى ألف دولار فيما أذكر ؟ چو .. لماذا لا تنقض على شخص آخر من باب التغيير ؟

چو : سـام . سـأقول لك الحقيقة . لقد ذهبت الى دويرتى . وذهبت الى ارڤنج ستون . وذهبت الى شركة شيرمار . انهم لم يعودوا شبابا ، فهم يريدون فقط مشروعات مضمونة . مبان للمكاتب . اعمال حكومية . لم اكن اريد ان آتى اليك يا سام فأنا لم أنس ما أنا مدين لك به من مال .

هارڤارد : لا داعى لهذا . وليس عليك ان ترد الى المـال . ولكن يا چو لا تطلب منى أربعة آلاف دولار أخرى من اجـل مشروع جنونى كمشروع الألف منزل فى ويلاستون هذا .

چو : أريد فقط ان اذكرك بأننى قد بنيت منازل قبل الآن . لست طفلا فى هذه المهنة . أذهب وتجول فى منطقة تشيستنت . لقد كانت المنطقة كلهـا ضـفادع وثعـابين قبل ان أبنى قدما واحدة . كانت الأعشاب من الطول بحيث يضل المرء طريقه.

(هارڤارد يكسر قطعـة أخرى من الـكعك ، ويرفع بصره من تحت حاجبيه الثقيلين)

هارڤارد : چو ، الجواب هو « لا » .

(ويرشف قهوته ويمضغ ببطء ونظام)

اختفـاء .

مزج الي : **(ساعة على البوفيه فى غرفة الطعام بمنزل مانكس . التليفون يدق . الزوجة تأتى من المطبخ لترد عليه . وهى ترتدى ثوبا لعله أحسن ما عندها ، ولكنها ثنت كميه)**

الزوجة : هاللو ؟ هاللو چو . كيف حالك ؟ أين كنت طول اليوم ؟ نعم . حدثت أمور كثيرة هنـا اليوم . فاتتك أكبر متعة . والد العريس تكلم بالتليفون.

حوالى الرابعة والنصف ، ودعانا الى منزله عصر اليوم . نعم . عدنا منذ عشر دقائق فقط . يالهما من صهرين ! الأب لا بأس به ولــكن الأم قطعــة بطاطس باردة حقا ...

(الابنة تدخل الغرفة . الزوجة تقطع المحادثة التليفونية لتكلم الابنة)

ماريلين .. هل تسدين الى خدمة ؟ لقد وضعت ماء على النار يغلى للخضر . ضــعى فيه بعض الملح ثم خذى الدجاجة من الثلاجة .

(تومىء الابنة برأسها ثم تذهب الى المطبخ)

حسن يا چو . متى تعود اذن ؟ لم لا ؟ . . لا تتكلم بسرعة هكذا . انا لا افهمك .. چو . هل حدث اليوم شيء اساءك ؟ صوتك منقبض جدا . هل أنت منقبض ؟ . . كيف حالك يا چو ؟ انت لاتبدو بخير . لعل من الأفضل أن تترك مباراة الورق الليلة وتعــود الى المنزل مبكرا لتســتريح .. حســـن . حســـن . لا تغضب ! حسن يا چو . كلمنى اذن عندما تذهب الى هارى چيربر .. مع السلامة يا چو ..

(تضع الســماعة . وتتحول عن التليفون ، مقطبة . الابنة تأتى من المطبخ وتضع آنيةالسلاطة على المائدة)

الزوجة : لن يحضر للعشاء بالمنزل . . فلنأكل أذن من دجاجة الأمس ، مع شيء من الخضر .. ايوافقك هذا ؟

الابنة : تماما .

(الابنة تعود الى المطبخ . الزوجة ، ما زالت مقطبة ، تذهب الى البوفيه ، وتفتح درجا وتخرج بعض الآنية الفضية . وتبدأ بالاعداد لشخصين ، ولكنها شاردة الفكر . تجلس وقد انعقد حاجباها مستغرقة فى التفكير . تعود الابنة من المطبخ حاملة طبقا كبيرا عليه دجاجة محمرة باردة ، وطبقين كبيرين ، وبعض المناشف من الورق ، وتعد مكانين لها ولأمها)

الزوجة : أنا قلقة عليه . قلقة عليه لانه بدأ يتكلم كأنه مجنون . منذ اربعة أو خمسة اعوام وأنا استمع الى مشروعاته الضخمة واقول « هه ، ربما . ربما ساعده احد اصدقائه القدامى » أما الآن فيبدو لى انه قد بدأ يصبح شخصا مثيرا للسخرية . ما رأيك يا ماريلين ؟

الابنة : أوه . سيكون على ما يرام يا ماما .

الزوجة : هل ترين ذلك ؟ أنا لا أرى ذلك . بل ارى أن شيئا فظيعا سيحدث له . انه لم يعد يتكلم ابدا كشخص معقول متزن . أنا انظر اليه أحيانا فيخيل الى انه فى عالم آخر ، يحلم .

(الابنة تجلس قبالة أمها تفحص بناظرها الطبق الموضوع أمامها)

الابنة : لقد كان رجلا مهما مشهورا ذات يوم . وذاق طعم الشهرة . وانه لمن الصعب على رجل فى سنه أن يعود فيتأقلم مع الأوضاع الجديدة .

الزوجة : هذا ليس وضعا جديدا . لقد مضى على ذلك

خمسة عشر عاما . ينبغى أن يفهم أنه لا يهم أن يكون المرء أقرب أصدقاء المحافظ . لقد كان كذلك دائما منذ عرفته ، حتى عندما كان صبيا . كان دائما ذلك الشخص المسرف . قبل زواجنا ، كان يذهب بى دائما الى « الهيبودروم » فى نيويورك . وفى ذلك الوقت كان « الهيبودروم » أرقى المحلات الراقيــة . كانوا يقيمون فيــه حينذاك ملاهى ضخمة ، كالسيرك . وكان ثمن الدخول دولاراً ، وكان الدولار حينذاك دولارا حقا . كان يذهب بى الى هناك كل اسـبوع . ولم اعرف ابدا من اين كان يحصل على المال . لم يكن له عمل ثابت ابدا طيلة حياته . انما كان يعمل هنا مرة. وهناك مرة . كان دائما ذلك الرجل الذى نسميه « رجلا حرا » . وكان هو أول شخص فى زمرتنا يمتلك سيارة . لن انسى هذا أبدا . جاء يقود سيارته وهو يتأرجح بها من جانب الى جانب . كان رجلا رقيقا كريما أبوك هذا. كانت يده مفتوحة للجميع. كنت صـغيرة حينذاك ، أنت لا تتذكرين هذا . ولا تلك الحفلات التى كنا نقيمها حين كنا نسكن المنزل الكبير فى « روچرز بوليڤار » . كان ذلك المنزل يظل غاصـا بالنـاس ، أيام الآحاد ، حتى الساعة الثانية أو الثالثة صباحا . نحن لا نقيم حفلات كبيرة الآن . لابد له أن يتغير . كلى شيئا من الدجاج !

الابنة : انه لن يتغير يا ماما . ليس فى عمره هذا .

الزوجة : لابد له أن يكسب عيشه يا ماريلين .

الابنة : كونى واقعية يا ماما . انه لن يخرج للبحث عن عمل . وعلى اى حال أين يجد عملا ؟ من ذا الذى سيعطيه عملا ؟

الزوجة : هارى چيربر عرض عليه عملا .

الابنة : (مندهشة) حقا ؟ متى كان هذا ؟

الزوجة : منذ بضعة أسابيع . عمل بسيط ، مفتش مبانى. وظيفة طيبة بالنسبة لنا . ولكنه لا يقبل .

الابنة : لا تحاولى أن تدفعيه يا أمى . ان هذا لا يلائم طبعه . انه يحب الأعمال الكبيرة . أما أن يكون انسانا صغيرا فان هذا حرى أن يقتله . أعرف أنك ربما تكونين الآن وراءه بالالحاح والالحاح ليقبل هذا العمل . أنت تظنين انك انت وهو عبء كبير على ، خاصة الآن وانا على وشك الزواج . ياماما. لستما عبئا على . صدقينى . انا لااضيق بهذا ابدا .

الأم : لا يا ماريلين . لن تقومى بالانفاق على انا وچو بعد الآن .

الابنة : ياامى، لقدناقشت هذا الموضوع بالفعل مع چورچ منذ وقت طويل . سآخذ بضعة آلاف دولار من نقود خالتى ايفا ونشترى بها منزلا صغيرا فى مكان ما ، ربما فى كنجستون ، وستأتى انت وابى لتعيشا معنا . چورچ يقول انه لا مانع لديه أبدا .

الأم : انت فى السادسة والعشرين . وحان الوقت ليكون لك أطفال .

الابنة : بالطبع حان الوقت للأطفال . ولكن عندما يأتى الطفل ، سنفكر فى امره . اسمعى يا ماما . أتظنين اننى أنا وچورچ لم نتناقش معا فى هـذا آلاف المرات ؟ ولكن الحياة لا تعطينا كل ما نريد . ولكن لا تقلقى علينا ، فسيكون لدينا اطفال كثيرون (**جرس الباب يدق**) بكم تراهنين على أن هذا هو چورچ ؟

(تلتقط قطعة من لحم الدجاجة ، وتنهض ، وتذهب الى الباب وهى تقضمها)

(الزوجة تنهض فجأة عن مقعدها)

الزوجة : نسيت الخضر . لابد أن الماء قد تبخر تماما .

(تهرع الى المطبخ)

(الابنة تفتح باب الشقة . ويكون چورچ فعلا واقفا هناك)

الابنة : كنت أعرف أنك أنت القادم .

چورچ : لم أرك منذ ساعة فاشتقت اليك . ماذا تنوين أن تفعلى ؟

الابنة : أدخل . أدخل .. هل لك فى قطعة من الدجاج البارد ؟

(يدخل چورچ . الابنة تغلق الباب وراءه)

چورچ : الحق أننى فكرت فى ان نذهب الليلة الى مطعم ، ونحتفل . هل تعرفين لماذا ؟

الابنة : لماذا ؟

چورچ : لأن امى تحب أمك .

الابنة : الحمد لله ! أدخل واجلس لحظة اذن .

(تقوده الى المائدة ويجلسان . الابنة تنادى امها من المطبخ)

انه هو يا ماما .

چورچ : **(بصوت عال)** هاللو مسز مانكس .

الزوجة : **(من المطبخ)** هاللو چورچ . اعطه قطعة من الدجاج يا ماريلين .

الابنة : **(الى الزوجة)** سنخرج للعشاء فى الخارج يا ماما ، اذا سمحت ؟

الزوجة : **(من المطبخ)** بالتأكيد . هيا . هيا **(وتظهر عند باب المطبخ وفى يدها وعاء)** لقد احترقت الخضر على أى حال . هيا اخرجا ، ولتمضيا وقتا سعيدا .

(تختفى ثانية فى المطبخ . الابنة وچورچ يظلان جالسين لحظة)

الابنة : لقد عرضت وظيفة على أبى .

(چورچ ينظر دون أن يبدو عليه أنه قد فهم)

چورچ : نعم ؟

الابنة : نعم . الن يكون هذا رائعا ؟

چورچ : بالطبع . وهل سيقبلها ؟

(الابنة تفكر لحظة ، ثم تهز رأسها)

الابنة : لا أظن يا چورچ . ولكن سيكون هذا رائعا . فاننى قد أستطيع اذن أن أترك وظيفتى بعد عام .

چورچ : **(يبتسم)** نعم . ما رايك ؟ هل نخرج ؟

الابنة : هل هذا الثوب مناسب ؟

چورچ : بالتأكيد .

(يقفان . الابنة تســير فى بطء نحو چورچ . يقفــان لحظة وقد خيم عليهمــا دفء التفــاهم وراحته . تنظر اليه فى رقة)

الابنة : ولكنه سيكون رائعا جدا .

(چورچ يبتسم لها)

چورچ : بالتأكيد .

(الابنة تدير راسها لتلقى بتحية وداع لأمها ، ويذهلها أن تراها واقفة أمام باب المطبخ ، حاملة الوعاء ، ترقبهما بعينين مرتبكتين)

الابنة : الى اللقاء يا ماما .

الزوجة : الى اللقاء يا ماريلين . الى اللقاء يا چورچ . أرجو لكما وقتا سعيدا .

چورچ : الى اللقاء يا مسز مانكس .

(يمضى الشابان الى ساحة المنزل ، ويفتحان الباب ويخرجان الى الصــالة ، ويغلقان البــاب خلفهما. الزوجة تبقى واقفة لاتتحرك ، ترقبهما ، حتى بعد لحظة طويلة من اغلاق الباب خلفهما . ثم تتحرك ببطء الى منضــدة التليفون ، وتضع الوعاء وتدير رقما وتقف فى انتظار الرد ، بوجه خال من التعبير)

الزوجة : هارى ؟ هارى چيربر ؟ هارى ... انا دوريس مانكس . اسمع .. هل قطعت عليك العشــاء ؟ هارى ، سأقول لك لماذا طلبتك . چو يقول انه سيأتى الى منزلك الليلة ليلعب الورق . نعم . انا قلقة عليه بعض الشيء يا هارى . لقد كلمنى

من البلد . وبدا لى ، من صوته ، شديد الانقباض
.. هارى .. اجعله يقبـل الوظيفة .. أعرف
يا هارى ، اعرف ، ولكن أرجوك ، اجعله يقبـل
الوظيفة ..

مزج الى : **(چو مانكس منحنيا على منضدة ، يمد يده لياخذ بعضا من أوراق اللعب امام لاعب آخر . الـكاميرا تتراجع على عربتها لتبين لعبـة ((البينوكل)) فى غرفة الجلوس بمنزل هارى چيربر . اربعة رجال جالسون حول المنضـدة . الى يمين هارى يجلس ((المتـذمر)) وقبالته يجلس الرجل ((المهنـدم)) وهكذا نسميه لأسـباب ستتضح عما قليل . والى يسـار چو يجلس هارى چيربر ، رجل لطيف ممتلىء البنيان فى الخمسين من عمره . وغرفة الجلوس مؤثثة تاثيثا مريحا . ومنهـا على التخصيص : مقعد مريح . ونتبين الآن أن چو قد كسب هـذا الدور وشرع يوزع الورق للدور التالى)**

المتذمر : **(منحنيا نحو چيربر)** لماذا لعبت الملك ؟ لقد كنت تعرف أن معه ورقة آس ؟ لو انك سحبت الآس لوضعت أنا الملك .

الرجل المهندم : حسن حسن ماذا كلفنى هذا الدور ؟

چيربر : نصف دولار .

(چيربر والرجل المهندم يدفع كل منهما بنصف دولار الى كومة النقود امام چو . چو الآن يهيىء الورق . الشاكى ما زال يشكو الى چيربر)

المتذمر : اذا كنت تدير العمل فى المحافظة كما تدير اللعب الآن يا هارى ، فلا عجب أن تكون هذه حالنـا **(الى چو)** كم على لك يا چو ؟

چو : نصف دولار .

المتذمر : **(دافعا نحو چو بريعين)** لم اكسب دوراً واحدا طيلة الليـــلة .. هل تعرف هذا ؟ لا يأتينى من الورق الا التسعة والولد ..

الرجل المهندم: كنت اقول لك يا هارى اننى ذهبت الى ذلك المحل وقلت للبائع « النقود لا تهم . أريد بدلة تحتفظ بروائها فى الطقس الحار » فأخرج لى هذا القماش.

(الكاميرا تتحرك صوب چو وهو يهيىء الورق . عيناه منكستان . من الواضح أنه يفكر فى اشياء اخرى غير الورق . ومع منظر مكبر له نســـمع أصوات الآخرين)

المتذمر : لا أريد من الحيـــاة الآن الا ان أرى « ســـيرى » ويا حبذا لو كان « سباتى » .

الرجل المهندم: هارى ، امسك هذا القماش . اتدرى كم كلفتنى هذه البدلة ؟ ١٨٩ دولارا .

(يبدأ چو فى توزيع الأوراق ، ثلاث أوراق لكل شـــخص اولا ، ثم اربع بعـــد ذلك حتى تنفـــد المجموعة)

المتذمر : چو . هل نحن اصدقاء ام لا ؟

چو : بالتأكيد .

المتذمر : اذن اعطنى أوراقا جيدة ، ارجوك .

الرجل المهندم: چو . هل تستطيع أن تخمن ؟ كم تظننى دفعت ثمنا لهذه البدلة ؟ ١٨٩ دولارا . قماش خاص ، مستورد من مصر . انهم يلبسون هذا النوع من القماش فى الصحراء .

المتذمر : **(يلتقط أوراقه فور وصولها اليه)** چو ، ما هذا الذى أعطيتنيه ؟ ماذا تحاول أن تفعل بى ؟ تحاول أن تفلسنى ؟

الرجل المهندم : هذا القماش خفيف كالورق ، ولكنه متين كالحديد . .

المتذمر : **(ينحنى الى الأمام ليعرض أوراقه على چو ، الذى لايلعب الآن اذ يقوم بالتوزيع)** أنظر ماذا أعطيتنى؟ هل تستطيع أن ترى فى هذا الورق ما يعطينى خمسين نقطة ؟ **(الى الآخرين)** من الذى يبدأ ؟

الرجل المهندم : دعنى اذن أقول لك شيئا يا چو عن هذه البدلة .

المتذمر : هارى ، ما رهانك ؟

چيربر : ٣٠٠ . . .

الرجل المهندم : وهذه البدلة يا چو تحافظ على روائها فى الجو الصحو والجو الممطر على حد سواء . انها لا « تتكرمش » . وأستطيع ان اقفز الى النهر واسبح فيه دون أن تتكرمش . اقول لك الحق اننى لاأعرف كيف يتمكنون من صنع هذا القماش فى مصر .

المتذمر : هيا يا لويسون ، ما رهانك ؟

الرجل المهندم : ماذا ؟

المتذمر : خذ أوراقك . چيربر يضع ثلاثمائة وهذا دورك .

الرجل المهندم : **(يلتقط ، فى ألم ، ورقة بعد ورقة)** كنت احدث چو عن البدلة .

المتذمر : هل لك ان تسدى الى جميلا يا لويسون ؟ فى المرة القادمة عندما تحضر لتلعب الورق أرجوك أن تحضر عاريا ، بدون بدلة .

الرجل المهندم : **(يمط وجهه وهو يفحص كل ورقة ثم يضعها فى مكانها بين أصابعه)** فلنر ماذا عندى من أوراق ؟

(يخيم الصمت على اللاعبين ريثما يتخذ الرجل المهندم قراره . وفى أثناء الصمت ، يميل چو الى الأمام ، ويضع يديه أمامه على المنضـدة ويتكلم فى هدوء)

چو : اسمعوا . أنا فى حاجة الى أربعـة آلاف دولار . هل تستطيعون اعطاءها لى أيها الأصدقاء ؟

المتذمر : **(ملتفتا اليه)** ماذا ؟

چو : **(الى الشاكى)** ما رأيك يا داڤيز ؟ لقد ظللنا نلعب الورق معا عشرين عاما تقريبا . فهل لك أن تقرضنى أربعة آلاف دولار ؟

المتذمر : **(فى شىء من العصـبية)** أقرضك ! بعـد دورين ستربح منى هذا المبلغ .

الرجل المهندم : **(يضع أوراقه جانبا ويلتفت الى چو)** فيم تحتاج هذا المبلغ يا چو ؟ هل أنت فى ورطة ؟

چو : أنا فى حاجة اليه من أجل مشروع . أريد أن أشترى قطعة من الأرض .

الرجل المهندم : **(يلتقط أوراقه ثانية)** آه ، أرض ! لا أعرف شيئا عن الأراضى . لو كنت فى ورطة ما ــ عملية جراحية ، أو فك رهنية ، أو شىء كهذا ، اذن لكان من المحتمل أن أدبر لك بضـعة آلاف . أما الأرض ، هذا أمر لا يهمنى ... **(ويدرس أوراقه ثانية)** فلنر الآن ... بكم أراهن ؟

المتذمر : **(فى ارتباك عصبى)** هيا ، هيا ، فلنلعب الورق . چيربر قال ٣٠٠ ، فماذا تقول أنت يا لويسون ؟

الرجل المهندم : ٣٠٠ تناسبنى .

المتذمر : وانا ايضا هل تقبلها يا هارى أم لا ؟

(چيربر يراقب چو مانكس فى قلق واهتمام)

چيربر : چو ، ما هذا المشروع الذى تريد الأربعة آلاف من أجله ؟

(چو ، فى لوعة غضب مفاجئة ، يدق المنضدة أمامه)

چو : **(صارخا)** هيا ، هيا يا هارى فلنلعب الورق ! لقد قلت ثلاثمائة ! اتريدها أم لا ؟

چيربر : **(حتى دون أن ينظر الى يديه)** لا اريدها .

چو : حسن ، ألق ما فى يدك وخذ الورق وزعه .

(ويدفع بما أمامه من اوراق مطروحة صوب چيربر)

اسمع . هل سنلعب الورق ام سنتكلم ؟ اذا كنا سنلعب فلنلعب اذن ! واذا كنا سنتكلم فلنتكلم !

(وفجاة يقف وقد ازداد به الاهتياج) يا اصدقائى! يا أصدقائى ! يا اصدقائى المخلصين ! أربعة آلاف دولار حقيرة ! لا تستطيعون أن تقرضونى اربعة آلاف دولار حقيرة ؟ من أنا ؟ اترونني طفيليا حقيرا؟ لقد بنيت فى زمانى كثيرا من المنازل . منازل رائعة ذات جدران مزدوجة وثلاثة أدوار من البياض !

(يمسك بالكومة الصغيرة من اوراق النقد والعملة أمامه ويلقى بها على المنضدة) اليكم مزيدا من النقود !

(يستدير ويخرج . چيربر ينهض بسرعة من من مقعده)

چيربر : (مناديا) چو !

(يذهب بسرعة خلف صديقه)

مزج بطيء الى : **(چو مانكس ، جالسا على الكرسى المريح فى غرفة الجلوس بمنزل چيربر . لقد مضى بعض الوقت . حوالى ساعة والضوء الوحيد الموجود الآن صادر عن المصباح الكبير القائم خلف المقعد . والضوء يكفى ، على أى حال ، لنرى ، أثناء تراجع الكاميرا على عربتها ، أن الأوراق ما تزال منتشرة على المنضدة ، الا بضعة أوراق يعبث بها چيربر بين يديه فى مجلسه الى المنضدة . وأمام هارى چيربر قدح من القهوة ، بينما چو ممسك بقدحه ، يرشف منه بين الفينة والفينة . ويبدو الآن أنه قد هدأ كثيرا ، الى حد الانقباض تقريبا)**

چو : ذهبت اليهم جميعا يا هارى . ذهبت الى دويرتى، والى شيرمر . وذهبت الى سام هارڤارد ، ومارتى كنجسلى ، وارڤنج ستون . كان بعض هؤلاء يعمل عندى فى خلط الأسمنت . لم أستطع أن أحصل على أربعة آلاف دولار . نعم لم أستطع أن أحصل على أربعة آلاف دولار ! لقد نفضنى دويرتى بعيدا عنه كما لو كنت قطعة من الوحل على سرواله . هل تعلم يا هارى أنه لو قال لى أحد أمس ان چو مانكس لن يستطيع أن يحصل على أربعةآلاف دولار لضحكت منه ؟ هل لك أن تفسر لى معنى هذا ؟ ما معنى هذا يا هارى ؟

چيربر : چو ...

چو : قل لى الحقيقة يا هارى . هل يسخر الناس منى فى غيابى ؟

چيربر : سأخبرك بالحقيقة . لم يعد لك اسمك فى هذه المهنة الآن يا چو ؛ وأنت تخدع نفسك اذا ظننت هذا . فاما أن تظل هكذا بقية حياتك . واما أن تتمسك بالشجاعة وتواجه بضع حقائق . عندى لك وظيفة . تعال خذها . انها أحسن وظيفة أستطيع أن احصل لك عليها . لقد حاولت أن أجد لك عملا فى مكتبى حتى تشعر بأنك من الاداريين . ولكن الحقيقة الصريحة انهم لم يوافقوا عليك . أنا أحدثك بصراحة يا چو . فهيا يا چو . اقبل الوظيفة أو ارفضها . ان راتبها ٣٦٠٠ دولار فى العام؛ يمكنك أن تدفع منها ايجارسكنك وتكتسب بعض الاحترام للداتك (**ويوجه اهتمامه ثانية الى الأوراق التى يعبث بها**) چو . انا صديقك . وانت تعلم أنك تستطيع أن تأتى الى فى أى وقت تحتاج الى فيه . ولو كان عندى أربعة آلاف دولار لأعطيتك اياها . ولكنى أريدك أن تعرف أننى اذا أعطيتك اياها فسيكون ذلك من قبيل الاحسان ، ودون أن أتوقع أنك ستردها الى .

چو : (**يحملق فى قدح القهوة**) هذا كلام صريح . وانا أحترمك لهذا . ولكننى لا أقبل وظيفتك .

(**يضع القدح على منضدة صغيرة**)

چيربر : لماذا ؟ أهى مسألة كبرياء ؟ هل يخجلك أن تشتغل عندى ؟

چو : (**يقف**) هارى ، أنا رجل مفلس منذ خمسة عشر عاما . وعندما يبقى الرجل مفلسا مثل هذه المدة ، فان راتبا سنويا قدره ٣٦٠٠ دولار لن يصلح ما أفسده الدهر . لن يعوض ذلك الفشل .

چيربر : أى فشل ؟

چو : أنت تتحدث عن مواجهة الحقائق . حسن، فلنواجه اذن بعض الحقائق ! لقد فشلت كرجل ! وفشلت كأب ! ما هذا الذى قدمته لهاتين المراتين ؟ ماذا أعطيتهما ؟ زوجتى ترتدى نفس الثوب منذ اربعة أعوام . هل تعلم هذا ؟

چيربر : ولكنك لم تتخل عن أحد يا چو .

چو : أنا لم اقدم لابنتى حتى هدية فى عيد ميلادها منذ كانت فى العاشرة من عمرها ! وها هى ستتزوج يوم الجمعة . فماذا ستكون هديتى بمناسبة الزواج ؟ منزل للعروسين ؟ أسهم بعشرة آلاف دولار ؟ هل تعلم أننى لا أنام الليل لعلمى اننى لاأستطيع أن أشترى شيئا لهذه الفتاة ؟ أىاحتقار ينبغى أن تشعر به نحوى ؟

چيربر : چو ، هذا كلام أحمق . أنت اب رائع . وابنتك تحبك الى درجة الجنون . فكفى تعذيبا لنفسك .

چو : لا تقلق بشأنى يا هارى . كل ما فى الأمر أننى أمر بفترة عصيبة ولكنها ستنتهى . لقد بلغت الثانية والخمسين من عمرى ، وقد أعجز الآن عن الجرى حول المبانى ، ولكننى ما أزال قادرا على العمل حيث يفيد العمل .

چيربر : اجلس لحظة يا چو .

چو : من الواضح أن أحدا لم يعد يثق بى ، حتى أعز أصدقائى . ولكننى سأحصل على هذه الأربعة آلاف دولار بطريق أو آخر وسأشترى أرض المستنقعات الحقيرة هذه ... **(يبدأ صوته فى الارتفاع)** وسأريك ماذا يستطيع چو مانكس أن يفعل بها . سأقيم على هذه المستنقعات ناطحة سحاب فى حجم « الامپيرستيت » ! أنا رجل له قيمته ! وسيأتى الىَّ هؤلاء الفعلة من أمثال فرانك دويرتى ، راكعين ، ليقبلوا يدى ! **(ويبتسم فجأة، ولكن يبدو عليه شىء كأنه التوحش تقريبا)** وعندما أموت يا هارى سأترك لك فى وصيتى ٣٦٠٠ دولار سنويا .

(يومىء برأسه مرة أو مرتين ... ثم يستدير ويخرج من الغرفة)

اختفـاء

الفصل الثالث

ظهـور : (غرفة نوم چو ودوريس مانكس ، بعـد ذلك فى الليلة نفسها . الغرفة مظلمة . يبدأ الظهور على الزوجة ، راقدة نائمة . وفجاة تفتح عينيها . ثم تدور رأسها ببطء فى اتجاه سرير زوجها . تتجه الكاميرا فى بطء ، فى حركة دائرية ، الى سرير چو . السرير خال ، وقد أزيحت الملاءة جانبا وتكومت الأغطية ، مما يدل على أن چو كان فى سريره منذ قليل . الزوجة تنهض فى سريرها ببطء ، وتوتر وترقب ، ولكن بوجه خال من التعبير الظاهرى . ثم تدور بسرعة حول السريرين متجهة الىباب غرفة النوم ، وتفتحه وتدلف الىالصالة المظلمة ، ومنها تعبرالمطبخ ثم تدخل غرفةالجلوس .

چو مانكس جالس فى كرسيه الكبير وقد أراح ذراعيـه على المسندين فى جلال . وهو الآن مرتد سرواله ونعليـه المنزليين ، ولكن دون قميص . شعره غير ممشط ، وعلى وجهـه امارات الشرود) .

الزوجة : ماذا حدث يا چو ؟ الا تستطيع النوم ؟

(چو ينظر الى زوجته بعينين متسعتين) .

چو : دوريس . سأقول لك فيم أفكر . أفكر فى الرحيل بضعة أيام . لقد تكلمت بالتليفون مع المحطةالآن . يمكننى أن آخذ قطارا الى سانت لويس فىالساعة الرابعة والدقيقة التاسعة والأربعين صـباحا ثم

الحق بالطائرة الذاهبة الى « لاس ڤيجاس » **(يقف ويبدأ يذرع الغرفة ويداه مشبكتان خلف ظهره)** يا للجموع الغفيرة التى كانت فى أتلانتيك سيتى فى العام الماضى . لقد حدثنى عنها رجل من لاس ڤيجاس ، قال ان لاس ڤيجاس فى رواج هائل ، وقال ان المنازل تبنى هناك على جناح السرعة الخاطفة . مدينة بأكملها تنبثق من الصحراء . مثلما حدث فى فلوريدا عام ١٩٢٠ . سأذهب لألقى نظرة على « لاس ڤيجاس » هذه . فالرجل الماهر يستطيع أن يكوّن لنفسه ثروة هناك **(يضرب الآن على جيوب سرواله بحثا عن علبة السجاير)** قد أزور كاليفورنيا أيضا لأرى حقيقة الأحوال على ذلك الساحل . لقد سمعت أخبارا رائعة عن منطقة الساحل . لوس أنچيلوس ، وسان دييجو . لى أصدقاء فى سان دييجو . ولقد قالوا لى «ياماكس فى أى وقت تحب أن تنقل دائرة نشاطك ستجد لك مكانا رحبا هنا » .

الزوجة : چو . تعال لتنام .

(يتقدم چو نحو المنضدة ويميل فوقها ناظرا صوب زوجته فى امعان ...)

چو : لدى شعور بأن لاس ڤيجاس هى التى ستغير الحظ . كنت راقدا فى سريرى افكر ثم فجأة ــ وكما تسرى النار فى الهشيم ــ هبت على الفكرة . . كما لو أن شخصا نطق بالفكرة عاليا « اذهب الى لاس ڤيجاس » . فيم محاولتى هنا ان أحرك

السنتيمات الشحيحة فى توليدو ؟ هيا . فلنعد
بعض حاجياتى وفرشاة أسنانى .

(يمضى بسرعة أمام زوجته نحو باب المطبخ ، ولكن زوجته تضع يدها على ذراعه برفق)

الزوجة : چو ...

(كأنما قصمته لمستها اذ يلتفت اليها بسرعة كالمذعور المنهار)

چو : **(صائحا فى قلق عظيم)** دوريس . لابد أن أخرج من هذه المدينة !

الزوجة : أعرف يا چو ، اعرف .

چو : انهم يخنقوننى هنا ! أتفهمين ؟ انهم يخنقوننى !

الزوجة : أنا فاهمة يا چو .

چو : انظرى الىباللهعليك . انهم جميعا يكسبون رزقهم الا أنا . ما ذا حل بى ؟

الزوجة : لم يحل بك شىء يا چو .

(يذهب ، عبر الغرفة ، الى الأريكة ويجلس ، كأنما خلا من كل فكر)

چو : كل ما أتمناه الآن أن أغمض عينى واستيقظ وأنا أحمل اسم رجل آخر . فاننى لم أعد أطيق أن أكون چو مانكس

الزوجة : چو ، لا نريد منك مليون دولار . اننا نحبك يا چو ، نحبك سواء اشتغلت ببناء المنازل أو لم تشتغل . كل ما نريده هو أن تظل معنا . نحب أن نراك دائما .

(ينهض چو ، بتثاقل ، من مقعده ويمضى بضع

خطوات . واذ يمر بزوجته يرخي يده برفق على وجهها فى تقدير صامت لعطفها . وتبقى الزوجة جالسة فى تأثر عميق هى أيضا)

چو : **(مفمغما)** لست ادرى، ولكن ربما كان فيها شىء ما، لاس ڤيجاس هذه .

الزوجة : **(فى حدة آكثر مما كانت تعنى)** لا يوجد شىء فى لاس ڤيجاس ، يا چو !

(تجلس ، وتحاول أن تمسك بزمام صبرها ، وأن تتصيد فى ذهنها شيئا تقوله لزوجها)

انا متعبة . اريد شيئا من السلام والهدوء . اريد أن أشعر باننا نعيش فى مكان ما ، وان لنا قدرا ما من النقود يأتينا كل أسبوع ، حتى نعرف على الأقل اين نحن من الدنيا . لااريد مبلغا كبيرا . لا اريد ان أحمل فى نفسى هذا الشعور المؤلم بأننى سأعود الى المنزل منقبضة بائسة . لا اريد أن أظل ساهرة فى فراشى أرقبك تتقلب طول الليل . اريد ان أصبح قادرة على الحصول على النوم الهادىء، شاعرة أنك أيضا تنام نوما هادئا . لم تعد بى قوة كبيرة يا چو . هذا النوع من الحياة يستهلك قوانا .

(يبدو عليها الارهاق الشديد فتضع وجهها فى راحة يدها . چو يقف صامتا . لقد نفذت اليه الآن ومست مشاعره . وفى النهاية ياتى اليها ويأخذ ذراعها فى رفق)

چو : كل شىء على ما يرام يا دوريس .. كل شىء على ما يرام . اذهبى الى فراشك .

الزوجة : **(ما تزال مخفية وجهها بيـدها)** يجب أن يكون كذلك يا چو .

چو : **(يساعدها على النهوض من مقعدها)** اذهبى الى فراشك ، أريد أن أفكر قليلا .

الزوجة : چو . اذا كنت قد قلت شيئا آلمك ، فما ذلك الا لأننى مضطربة منهارة .

چو : **(يساعدها فى السير نحو الباب)** أبدا . لم تؤلمينى .

الزوجة : فلنذهب الى الفراش ولننم قليلا .

چو : اذهبى أنت يا دوريس . أنت جد متعبة . سأفكر فى حل فلا تقلقى .

(يقفان الآن على عتبة المطبخ ينظر كل منهما الى الآخر فى تهالك)

چو : أنا لا أستحق زوجة مثلك يا دوريس .

الزوجة : تعال الى الفراش ، يا چو .

چو : سآتى بعد دقائق .

(تستدير الزوجة وتجر قدميها خارجة من المنظر . چو يظل واقفا يتطلع اليها وهى تختفى ، ثم يستدير ويبدأ من جديد خطوه البطىء يذرع غرفة الطعام جيئة وذهابا . ونبقى معه يفعل ذلك أربع أو خمس مرات)

اختفاء بطىء

مزج الى : **(منظر مكبر لوجه الابنـة ، نائمة . ونحن الآن فى غرفة نومها ، وهى الغرفة التـالية لغرفة الجلوس مباشرة . الغرفة مظلمة . الابنة تسـتدير على احد جانبيها ، ثم ترتد الى**

وضعها السابق . ثم ــ وقد شعرت على نحو ما بان هناك من ينظر اليها ــ تفتح عينيها وتستيقظ : ترفع بصرها . چو واقف الى جانب سريرها ينظر اليها. تنهض فورا مستندة الى مرفقها)

الابنة : هل حدث شيء يا أبى ؟

چو : **(فى صوت منخفض)** هل أستطيع أن اتحدث معك لحظة ، يا ماريلين ؟

الابنة : بالتأكيد .

چو : أسمعى يا ماريلين ، سأطلب منك معروفا كبيرا جدا .

الابنة : بالتأكيد يا أبى .

چو : دعينى أولا أنهى كلامى . أنا فى حاجة الى الخمسة آلاف دولار التى تملكينها . اريد أن أشترى أرض « لوى مايلز » . انها الأرض الوحيدة التى أستطيع أن أحصل عليها .. هل تفهمين هذا ؟ انها قطعة من المستنقعات . انها مستنقعات . ولكنها أفضل أرض يمكننى أن أجدها . ولا بد لى من قطعة أرض قبل أن أعمل. أنا أعرف معنى الخمسة آلاف دولار بالنسبة لك ياماريلين. اعرف أنك تحتاجين اليها فى زواجك . ولكن يجب أن تكون لك ثقة فى . سأردها اليك مضاعفة ألف مرة يا ماريلين . ما كنت لأطلب منك هذا المبلغ لولا اننى فى شدة الحاجة اليه .

الابنة : بالتأكيد يا أبى . سأحرر لك شيكا بالمبلغ الآن . ويمكنك أن تقبض المبلغ فى الصباح .

(تبدأ فى النهوض .

چو يحملق فيها ، غير مصدق . وبعدها ينفجر فيداخل نفسه ذلك التوتر الذى كان يتراكم فيها ، فيشهق بالبكاء . ويشيح بوجهه عن ابنته فيخجل وعار ويخرج الى غرفة الجلوس ، مخفيا عينيه فى يديه ، وقد تزاحمت عليه العبرات فى صوت اجش نصف مكتوم . ويسير فى الغرفة دون وجهة ، مخفيا عينيه وهو يبكى الآن ولا يستطيع أن يتمالك نفسه عن البكاء . تظهر ابنته على باب غرفتها ، تنظر اليه فى قلق)

الابنة : بابا !

(يستدير نحوها وما زال مخفيا عينيه)

چو : **(منهارا)** ماذا أعطيتك طول حياتى ؟

(ينهاوى على مقعد مخفيا عينيه بكلتى يديه)

(الابنة تذهب نحوه فى بطء)

الابنة : بابا ، أنظر الى يا بابا .. هل أنا فتاة بائسة ؟ أنا سعيدة . أنا أحب چورچ . وأحبك . وأحب أمى . وأشغل وظيفة هامة . ورئيسى راض عنى . هذا هو ما أعطيتنى . سأحرر لك الشيك .

(يضطر چو الى ان يحرك راسه بضع مرات لكى يتمكن من أن يجيب)

چو : لا أريد المال .

(ينهض بضعف ويتحرك صوب باب المطبخ)

الابنة : بابا !

چو : عودى لتنامى ، عودى لتنامى .

(يدخل المطبخ ، ويعبره ، ثم يخترق رحبة

المنزل متجهـا الى باب غرفة نومه ، فيفتحـه ويدخل . زوجته راقدة على سريرها . تستدير لترقب دخوله . لا ينظر هو اليها ، وانما يذهب الى سريره ، ويجلس . لقد تغلب الآن على دموعه ولكنه يتنفس بشدة)

چو : (**مغمغما**) لابأس ، لابأس . سأقبل وظيفة هارى چيربر .

الزوجة : لم اسمع ما قلت يا چو .

چو : (**بصوت اعلى**) قلت سأقبل وظيفة هارى چيربر. سـيكون لهم على الأقل مفتش مبـان أمين . (**ويسـتلقى على سريره الآن وهو ينظـر الى السقف**) كان هذا يوما عاصفا ، يوما عاصفا .. (**يغمض عينيه ويغط فى النوم**)

اختفـاء

النهـاية

تعقيب المؤلف :

الصفقة الكبرى

مهنة التلفزيون

اذا كانت « الصفقة الكبرى » قد جاءت برنامجا تلفزيونيا ناجحا ، الا أنها فى الواقع أنسب للمسرح منهــا للتلفزيون . فان هذه التمثيلية لم تستغل الخصائص الفنية التى يمتاز بها التلفزيون . وغنى عن القول بطبيعة الحال أن سهولة تحرك الكاميرا مكنتنى من أن أجعل الحركة تسير بأسرع منها فى المسرح . فلم أكن مضطرا الى الاقتصار على منظر واحد . ولم أكن فى حاجة الى أن أكتب أسطرا لاداعى لها لكى أبرر وجود الشخصيات فى ذلك المنظر بينما الأمر الطبيعى الا يكونوا فيه على الاطلاق . هنا ، فى التلفزيون ، استطعت أن أركز الفعل المسرحى فى الشخصيات الرئيسية . بل اننى استطعت أن أحقق واقعية حرفية أكثر مما لو كنت قد حاولت فى المسرح . ورغم كل هذا ، اقول ان « الصفقة الكبرى » أنسب للمسرح منها للتلفزيون . فالشخصية الرئيسية تبدو على هامش الحياة أكثر مما تبدو واقعية . والحوار غالبا ما يتخذ ذلك الشكل المسرحى اللاذع الذى لا يألفه الناس فى حياتهم الواقعية .

اما وجه الخطأ فى « الصفقة الكبرى » ففي طريقة العلاج

الأساسية نفسها . فهى تمثيلية أصرح من أن تظهر على شاشة التلفزيون . القصة على جانب كبير من القوة . والصراحة ، لسوء الحظ ، احدى خصائص المسرح . فالمسرحية تعرض على عدد كبير من النظارة ، ولا بد من أن يرفع الممثلون أصواتهم حتى تبلغ أسماع هؤلاء النظارة . وفى المسرح لا يستوعب المؤلف الصلات التى تربط بين شخصياته ، بل يبرزها . هنا نلتقى بجو مانكس وزوجته وابنته فى يوم غير عادى من حياتهم ، يوم تسيطر عليهم فيه فكرة يائسة هى الحصول على أربعة آلاف دولار ، وهى فكرة تنتهى بذروة أزمة عنيفة فى حياة جو مانكس . ففيما يتعلق بالتلفزيون كمهنة ، نرى أن معنى هذا أن قوة القصة والحاحها المتزايد يتحكمان فى كل منظر ، بل فى كل سطر تقريبا . واننى لأعتقد ـ اعتقادا لا أستطيع أن أجزم به بعد ـ أن التلفزيون لا يصلح لعرض التمثيليات التى تدور حول ذروة أزمة عنيفة . وانما هوأنسب لعرض الأزمات العادية اليومية ، تلك الأزمات التى يؤدى عرضها الى الكشف عن الأعماق نفسها التى يؤدى اليها عرض الأزمات الكبرى ، ولكن دون اللجوء الى الأساليب المسرحية الزائدة عن الحد .

لا أريد أن أستطرد الى الحديث عما يصلح مادة طيبة لبرامج التلفزيون وما لا يصلح . فذلك أمر أفضل الحديث عنه عند التعليق على تمثيلية « مارتى » . كما أننى لا أريد المقارنة بين التمثيلية التلفزيونية التى تستغرق اذاعتها ساعة وبين المسرحية أو الفيلم ، ولو أن هناك ميلا بين كتاب المسرح الى المقارنة بين هذه الوسائل الفنية الثلاث . فلقد سمعت بعض الناس يصفون تمثيلية التلفزيون بأنها « مسرحية ذات فصل واحد بعد اطالتها » أو « مسرحية قصيرة » أو « ثلاثة أرباع فيلم » . وأنا فى هذه

الآونة أعتقد أن تمثيلية التلفزيون ذات الستين دقيقة ليست شيئا من هذه الأشياء على الاطلاق . فالكتابة للتلفزيون نوع من أنواع الدرامة قائم بذاته ، بل هو قائم بذاته الى حد لا يدركه أى واحد منا نحن الذين نكتب الآن للتلفزيون . ان الكتابة للتلفزيون تتطلب دراية فنية خاصة ، وتدريبا مهنيا خاصا . أنها أمر فريد قائم بذاته يتضح لنا جليا من الاخفاق المزرى الذى لقيه بعض الكتاب المسرحيين الناجحين وبعض كتاب السيناريو الذين تحولوا الى الكتابة للتلفزيون .

ان التكنيك الخاص بنوع جديد من الكتابة ليس شيئا ينبع مرة واحدة من ذهن شخص ما. وانما ينبغى على كاتب التلفزيون أن يبذل جهده ليتكيف مع القيود والحدود البينة لهذه الوسيلة من وسائل الاتصال . وفى مدى هذا التكيف يبرز أسلوب جديد ونوع خاص من المادة . ان للتلفزيون قيوداً وحدوداً لا نهاية لها تفرض على الكاتب طريقة متميزة لتناول موضوعه .

نذكر على سبيل المثال انك لا تستطيع فى التلفزيون أن‌تتعرض لأكثر من أربعة أشخاص فى وقت واحد . هذا اذا أردت أن يكون المنظر مقبولا ومريحاً . ومعنى هذا انك لا تستطيع أن تكتب مناظر الجماهير أو تبرز الحالة العصبية التى تكون عليها جموع الشعب فى ليلة الاحتفال براس السنة مثلا. فاذا كانت لديك قصة عن محاكمة أو عن اجتماع سياسى ، فمن الخير لك أن تنساها . والجهود التى يبذلها المخرجون الطموحون لابراز الأثر الذى يتركه خمسة آلاف شخص باستخدام عشرة ممثلين ، جهود تدعو الى الرثاء . وهى جهود تدعو الى الرثاء أيضا فى المسرح . الا أن فى المسرح تقليداً متبعاً بالانطباعية . فالجمهور يتقبل عشرة أشخاص اذا وقفوا كجماعة ويعتبرهم رمزاً لمجموعة أكبر . ولكن الجمهور

لن يتقبل ذلك على شاشة التلفزيون ، اللهم الا اذا كنت بسبيل اخراج تمثيلية تتميز بقدر كبير من الانطباعية أو التعبيرية . وفى هذا الصدد أيضاً يسوء مصير التمثيلية الانطباعية والغنائية على شاشة التلفزيون . فان المناظر الخالية كان لها طابع الجدة فى أول الأمر ، ولكنها سرعان ماختفت . فالتلفزيون يستخدم الكاميرا. والجمهور ينتظر من هذه الكاميرا أن تريه شيئاً واقعياً .

ان رفع الكاميرا من فوق أرض الاستديو الى أى ارتفاع كبير يتكلف مبلغا يقرب من خمسمائة دولار ، وهذا يجعل أى تصوير حقيقى من الزوايا العليا أمرا غير عملى . ثم ان معظم الاستديوهات فى نيويورك ذات أسقف واطئة نسبيا . وتقوم شبكات التلفزيون الكبرى الآن ببناء استديوهات كبيرة ذات أسقف عالية فى هوليوود ، ولكن من المشكوك فيه أن يجرى اخراج التمثيليات ذات الستين دقيقة فى هوليوود قبل مضى زمن طويل . ذلك أن أحسن الممثلين والمؤلفين والمخرجين يقيمون فى نيويورك . والميزة الثابتة الوحيدة التى تمتاز بها هوليوود ، هى شمسها الدائمة التى لابد منها لأى تصوير منظم . وتمثيلية الستين دقيقة لا يمكن تسجيلها على فيلم ، على الأقل فى الظروف المالية الراهنة . ان تصوير فيلم يذاع فى ساعة يستغرق ثلاثة أسابيع على الأقل ، وهذا أمر باهظ التكاليف . ان استخدام الفيلم أمر لا بأس به لتصوير برامج نصف ساعة تكون مناظرها واضاءتها ثابتة ومعدة للاستعمال أسبوعا بعد آخر . أما عند تصوير تمثيلية ستين دقيقة فى كل أسبوع ، كل منها مختلفة عن الأخرى ، فلا بد من أن تعد اضاءة خاصة لكل منظر . وأسرع المخرجين يعتبرون انفسهم سعداء الحظ اذا استطاعوا أن يصوروا من خمس صفحات الى عشر من النص فى اليوم . وهناك عامل آخر ضد استخدام الفيلم ، هو أن البرنامج

الحى (الغير المسجل) يمتاز بالاتصال والاستمرار مما يجعل الممثل يندمج فى دوره ويؤديه بصدق . وهذا ما لا يحدث فى الفيلم . لأن تصوير برنامج على فيلم يقتضى تصوير جميع المناظر التى تجرى فى ديكور واحد فى وقت واحد ، سواء أكانت هذه المناظر متصلة بعضها ببعض أم لا . فالممثل والمخرج يشتركان فى انتاج نتف متفرقة من البرنامج . وقلما تكون لدى الممثل اية فكرة عما كان يساوره من شعور وهو يقوم بتمثيل دوره فى المنظر السالف ، او عما سيساوره من شعور فى المنظر التالى . ومن المؤكد ان برامج النصف الساعة الحية أفضل بكثير من التمثيليات المسجلة على افلام . والى أن تحل المشاكل المالية المتصلة بالتلفزيون بحيث تسمح بدفع التكاليف الباهظة التى يتطلبها اخراج فيلم جيد ، سيظل البرنامج الحى هو الأفضل ، وستتأخر هجرة الفنيين الى هوليوود .

عليك اذن أن تتقبل الوضع الحالى، وهو استخدام استديوهات الاذاعة لاخراج برامج التلفزيون . ولا حاجة بنا الى القول انك مقيد فى اختيار الديكورات لأن مهندس الديكور يستطيع أن يعد عددا محدودا فى المساحة المحددة له . ولعلك تستطيع ان تبرز أربعة ديكورات بتفاصيلها وتدمج من التفاصيل ما ينم عن ديكور آخر او اثنين . وهذه التفاصيل المدمجة Insert Sets ليست فى الحقيقة الا بعض قطع من الأثاث خلفها فراغ . فالبطل مثلا يغادر منزله فى طريقه الى مكتبه . وغرفة مكتبه تتكون من مكتب عليه بعض الاوراق وكرسى . يُصَوَّر هذا المنظر من قرب على اعتبار أن النظارة سيدركون الشكل العام للغرفة . فاذا اشرت فى النص الى النوافذ والأبواب الزجاجية ، اعتراك الغم يوم اعداد المناظر عندما ترى أنه لا توجد نوافذ ، وأن الأبواب خشبية لا زجاج لها .

وسبب ذلك واضح بسيط : فاذا كان فى المنظر نافذة ، فلا بد أن تستطيع النظر منها . وذلك يقتضى اعداد ديكور آخر يمثل المنظر الذى يبدو من النافذة . أما اذا كانت النوافذ أمرا لابد منه للنص، فكن حريصا على الا يتطلب المنظر عددا كبيرا من الديكورات . ولا تتعب نفسك فى وصف مناظر الحريق أو الفيضان لأن مصلحة المطافىء ومصلحة المبانى لن يسمحا لك بذلك . كل ما ستحصل عليه هو بعض سحابات من الدخان وقليل من الماء . تجنب المناظر الخارجية ، الا اذا كانت هى المحور الرئيسى الذى يدور حوله النص . فالغابة تبدو على شاشة التلفزيون كما لو كانت نباتات كثيرة مزروعة فى أصص . ومنظر الشارع يبدو كما لو كان من الورق المهشّم والخشب الأبلكاش .

ان سهولة الحركة فى التلفزيون ، ولو أنها خير منها فىالمسرح ، الا أنها ما زالت بدائية . فلا بد للممثلين من أن يهرولوا من ديكور الى آخر لكى يظهروا فى المنظر التالى . ومعنى ذلك أن عليك – كمؤلف – أن تضع نهايات المناظر بحيث تتيح للممثل الفرصة للانتقال . ومن البديهى أن الممثل لا يستطيع أن يغير ملابسه أو يغير مكياچه وهو يجرى من احد أطراف الاستديو الى الطرف الآخر .

وفى التلفزيون لا يمكن القيام بعملية المونتاچ أو القطع كما فى السنما . ذلك أن ما يحدث فى السنما هو أن يتم تصوير المنظر من اربع أو خمس زوايا مختلفة ، ويقوم المونتير بالقطع من أول اللقطة أو آخرها حسبما يتراءى له . وذلك على عكس التلفزيون حيث يتم القطع بالانتقال من احدى الكاميرات الى الأخرى . ولذا فان القطع السريع فىالتلفزيون – كمايحدث مثلا عندالانتقال من شخص الى آخر اثناء محادثة تلفونية بينهما – يترتب عليه تداخل الصور

فتكون مبعث مضايقة . نعم ، من الممكن اجـراء قطع سريع فى التلفزيون ، ولكن ذلك يتطلب تعاونا وثيقا جدا بين المخرج ومدير التصوير ومساعديه ، ومدير الاستديو (البلاتو) والممثلين . ولذلك يجب عدم الالتجاء الى الانتقالات الفجائية الا فى التحركات الدرامية الحاسمة . فالأصوب هو استخدام « المزج » من منظر الى الآخر . واذا كان النص يتضمن محادثة تلفونية ، فمن الأفضل أن يتم تصوير المنظر على دفعتين واضحتين بدلا من القطع بعد كل جملة . ستكون الحركة هنا ابطأ ولكن الاخراج سيكون أدق .

التقييد الأساسى فى التلفزيون هو تحديد الوقت . فتمثيلية الستين دقيقة طولها فى الواقع ٥٣ دقيقة . وفى ٥٣ دقيقة لا تستطيع أن تقول كل ما تريد قوله . فالمسرحية طولها زهاء ساعة وعشرين دقيقة ، والفيلم السنمائى طوله نحو ساعة ونصف ساعة . ومعنى ذلك أن تمثيلية التلفزيون لابد أن تتركز فى قصة رئيسية على الا تتضمن أكثر من قصة فرعية واحدة أو اثنتين على أكثر تقدير . فلا قبل للتلفزيون بتمثيلية كاملة الشخصيات متقنة التركيب . وكل ما يقوى عليه التلفزيون هو أسطر بسيطة تتمشى مع الحركة ، وبالتالى لحظات أقصر تعبر عن الأزمة . فالفصل الأخير فى «الصفقة الكبرى » يعرض رجلا على حافة الانهيار . فهل تستطيع أن تتصور هذا المنظر على المسرح ؟ هذا منظر رائع كبير ، يجب أن يؤدى بحرية وانطلاق . وقد أجاد الممثل الذى قام بدور الأب ، الا انه فى هذا المنظر كانت حركته البدنية مقيدة ومحصورة فى الوقوف والجلوس وفى التحرك بضع خطوات من آن لآخر . وانه لمن العسير على الممثل أن يؤدى دور رجل يتقد بالانفعال فى دخيلة نفسه وهو مقيد هذا التقييد البدنى . ان الأزمة فى « الصفقة الكبرى » أكبر من أن يتناولها التلفزيون على الوجه الصحيح .

فلا بد ان يرى النظارة المزيد عن العلاقة بين چو مانكس وزوجته وابنته حتى يتضح موضوع المسرحية . وموضوع المسرحية هو أن ذلك الرجل قد منح أسرته القيم الصادقة للحياة . منحهـــا الحنان والحب والاحترام والكرامة ، وهى كلها قيم معنوية أفضل من الثراء المادى . ولم يكن لدىَّ من الوقت متســـع لأعرض على النظارة كيف منح اسرته كل هذه القيم والصفات . ولذا كان على أن أقنع ببعض الحوار فى الفصل الثالث لأقرر ذلك الأمر ، الى جانب بعض الاشارات المتناثرة فى الفصلين الأول والثانى . فنحن لا نكاد نعرف شيئا عن زوجته ، ولا عما جنته من زواجها . وأين تعلمت الابنة ذلك السخاء البين الذى أبدته فى الفصل الثالث عندما قدمت كل ما كان لديها من مال دون اى تردد ؟ لقد قامت الممثلة التى أسند اليها هذا الدور بأدائه ببراعة استطعنا معها أن نرى بعض الحب الذى تكنه لأبيها . ولكن هذا الحب لم يكن واضحا فى النص المكتوب . هذه عيوب كبيرة فى النص ، وليست مجرد تعليقـــات أكاديمية . وليست هى عيوبا مرجعها الى اهمال من ناحيتى فى القيام بواجبى ، وانما مرجعها الى أن الوقت المحدد وهو ٥٣دقيقة لا يكفى لادراج كل المعلومات المطلوبة . من ذلك ترى أن القصـــة الدرامية الكبيرة لاتناسب التلفزيون ، لأن برامجه لاتتسع للتفاصيل الجوهرية التى تتطلبها الدرامة الكبيرة . ولهذا أقول ان « الصفقة الـكبرى » أنسب للمسرح منها للتلفزيون من الناحية الفنية .

كما أن القصـــة المركّبة هى الأخرى لا تناســـب التلفزيون . السنما وحدها هى التى تستطيع ان تخرج لنا هذا النوع من القصة أحسن اخراج . واقصد بالقصة المركبة تلك القصة التى تتضمن عددا من القصص المستقلة التى تدور حول حادث رئيسى واحد . و « حفلة العازب » مثال طيب لهذا النوع . فهذه التمثيلية ، لو

كتبت كما ينبغى أن تكتب ، لروت لنا قصصا فردية لخمسة رجال يقضون ليلة فى المدينة فى « حفلة العازب » ، يكون من أثرها ان يتخذ كل منهم قرارا يكون له اثر فى مجرى حياته (١). وذلك لا يخل بالقاعدة الأساسية التى تقضى بأن يكون النص مركزا فى شخصية رئيسية واحدة ، وبأن تكون جميع الشخصيات الأخرى وسيلة لمساعدة القصة الرئيسية . فى هذه الحالة ستظل الشخصية الرئيسية هى شخصية تشارلى ، وستظل القصص الأربع الأخرى ، ولو أنها ستكون مستقلة ، بمثابة عامل مساعد فحسب لدفع القصة فى الاتجاه الرئيسى المقصود ، ومع ذلك فأنت فى القصة المركبة تقيم بناء القصة بالانتقال من قصة الى اخرى ، بينما الخط الرئيسى يتجمع نحو الذروة . وهذا يعنى أنه لا يوجد ستار بعد الفصل الأول أو الفصل الثانى . فهناك دائما قصة تأخذ مجراها ، ولكن لابد من الستار بعد الفصل الاول والفصل الثانى فى التلفزيون لأنه لابد من تقديم الاعلان .

ان وجود الاعلان فى حد ذاته دليل على ما فى التلفزيون من قيد واضح وقصور شامل . ذلك أن التلفزيون هو فى جوهره وسيلة اعلانية وليس وسيلة متعة وتسلية . ووكالات الاعلان لا تهتم الا ببيع منتجات عملائها ، وهى لا تريد ذلك النوع من الدرامة الذى يضايق الزبائن ويزعجهم . وذلك قيد واضح على اختيار مادة البرنامج ، فأنت لا تستطيع أن تتعرض لموضوعات كالزنا او الاجهاض أو القيم الاجتماعية فى عصرنا أو اى شىء يمس واقع

---

(١) The Bachelor Party او حفلة العازب عنوان تمثيلية للتلفزيون للمؤلف وقد اخرجت للسنما وعرضت فى القاهرة . وهى تتناول عادة متبعة فى أمريكا تقضى بأن يحتفل أصدقاء العازب به فى الليلة الاخيرة قبل زواجه . وفى هذه الليلة يتحرر كل من هؤلاء الاصدقاء ويفعل ما يشاء .

ما يتصل بالكبار البالغين فى مجتمعنا . ومما يزيد حدة هذا القيد الصارم ، ذلك الوهم السائد بأن الجمهور لا يرغب الا فى مشاهدة التمثيليات الخفيفة والكوميديات المرحة التى تدور حول شابين صغيرين جميلين يحب كل منهما الآخر . فاذا لم تنته التمثيلية بزواج الفتى والفتاة ، رُفضت ، شأنها فى ذلك شأن القصص التى تدور حول المجادلات السياسية .

هذه هى القيود التى واجهت كتاب التلفزيون الأوائل . وليس من الانصاف أن نوجه اليهم اللوم على ما كانوا يكتبونه من عبث نارغ لا يصدقه العقل . وما زالت هذه القيود قائمة تواجهنا حتى الآن . وما زال كثير من ذلك العبث موجودا . ولكن السعى الدائب نحو التوفيق بين الغرضين ، ادى الى تفتح آفاق جديدة للكتابة ، آفاق خاصة بهذه القيود مطابقة لها . فاذا لم يكن فى الامكان أن تمتد تمثيلية التلفزيون طولا ، فلتمتد عمقا . وفى غضون الأعوام القليلة الماضية تعلم كتاب التلفزيون أنهم يستطيعون ان يكتبوا تمثيليات تتناول أدق التفاصيل فى فترة قصيرة من فترات حياة الانسان . وتمثيلية « مارتى » خير مثال على هذه المرحلة من مراحل التقدم فى كتابة تمثيلية التلفزيون . نعم ، أصبح الاتجاه الآن فى كتابة تمثيلية التلفزيون نحو العمق ، نحو التنقيب تحت سطح الحياة بحثا عن حقائق أعمق عن العلاقات الانسانية . وهذا أفق لم تتجه اليه أية وسيلة درامية أخرى ، بل لا تستطيع اية وسيلة درامية أخرى أن تتجه اليه بمثل الدقة والكفاية اللتين تتجه اليه بهما وسيلة التلفزيون . هو أفق سيصطدم هو الآخر — ان عاجلا وان آجلا — بالمحرمات والمحظورات لا فى دنيا التلفزيون فحسب ، بل كذلك فى دنيا البشر نفسها . الا اننى احس احساسا عميقا بأن هذه هى الوجهة التى تتجه اليها الدرامة .

نحن الآن نجتاز أوقاتاً غريبة عصيبة . وتيارات التاريخ الجبارة الحتمية أضخم من أن تترك لكل فرد من الناس فرصة يتعرف فيها على معنى حياته ومغزاها. والناس فى أيامنا هذه يهتمون بأنفسهم، ويبتغون السعادة الشخصية . ونحن نرى عيادات أطباء التحليل النفسى وقد غصت بأناس مضطربين يبغون الهدوء والراحة . واقسام الطب النفسانى فى المستشفيات العامة أصغر من أن تكفى لمواجهة اقبال الجمهور . وقلما نجد صحيفة ما - على الأقل فى نيويورك - لاتنشر بابا خاصا لأحد المختصين فى الطب النفسى. وقد أصبح الجدل الدائر حول «الانطوائية» موضوع نقاش يومى. وأروج الكتب فى أمريكا هى كتب غير روائية تدور حول سبل التكيف مع ظروف الحياة . . والمسرح وشقيقاته من الوسائل الفنية الأخرى ليس الا انعكاسا للعصر الذى يعيش فيه . والتمثيلية الانطوائية هى التمثيلية التى يريد الناس مشاهدتها . وقد تثبت لنا الأيام أن التلفزيون - ذلك الابن غير الشقيق للدرامة ، الابن المحتقر - هو المسرح الأساسى فى قرننا هذا . لعل فى هذا القول شيئا من الحماقة . ولكن هذا رأيى على أية حال .





مارتی

MARTY

الشخصـــــيات

مارتى	
كلارا	
آنچى	صديق مارتى
الأم	ام مارتى
الخالة	خالة مارتى
ڤرچينيا	زوجة ابن الخالة
توماس	ابن الخالة
الشاب	
الناقد	
عامل البار	
شاب فى العشرين	
المرأة الايطالية	
الفتاة القصيرة	
فتـــاة	



الفصل الأول

ظهــور : (حانوت جزار فى الحى الايطالى من مدينة نيويورك .
يبدأ الظهور بمنظر مكبر لمنشار الجزار وهو يشق بعناية جانبا من اللحم البقرى ، وتتراجع عربة الكاميرا لتبين الجزار وهو يعمل ، ثم الحانوت كله . الجزار شاب فى السادسة والثلاثين من عمره ، وديع ، ممتلىء ، قصير القامة ، أصلع الرأس . وتكمن طلاوة شخصيته فى بشاشته الطيبة التى لا يكاد يؤثر فيهــا شىء . فى الحانوت الآن ثلاث عميلات . أم شابة معها عربة طفل ، تتجاذب الحديث عند الباب مع امرأة أخرى فى حوالى الأربعين من عمرها ، والعميلة التى يقوم الجزار الآن بخدمتها ايطالية متقدمة فى السن تقف الآن رافعة جسمها على أطراف أصابع قدميها تطل على منضدة المعروضات البيضاء تراقب الجزار وهو يشق اللحم)

الايطالية : لقد تزوج أخوك يوم الأحد الماضى يا مارتى ، أليس كذلك ؟

مارتى : **(منشغلا فى عمله)** هذا صحيح يامسز فيوزارى . كانت حفلة رائعة جدا .

الايطالية : انه ذلك الفتى الطويل الضخم ، ذو الشارب ؟

مارتى : **(وهو يقطع اللحم بالمنشار)** لا ، ذلك أخى الآخر

« فريدى ». ان أخى الآخر فريدى متزوج بالفعل منذ أربع سنين. انه يقيم بعيداً فى شارع «كوينسى». اما الذى تزوج يوم الأحد فهو أخى الصغير « نيكى » .

الايطالية : كنت أظن أنه فتى ضخم ، طويل ، سمين . ألم أقابله هنا مرة ؟ فتى ضخم ، طويل، سمين . كان يحاول أن يبيعنى بوليصة تأمين ؟

(يضع قطعة اللحم على الميزان وينظر الى المؤشر يسجل وزنها) لا ، هذا هو فرانك زوج أختى مارجرت . أختى مارجرت هى المتزوجة من بائع بوالص التامين . وأختى روز تزوجت مقاولا . ولقد انتقلوا ، فى العام الماضى ، الى ديترويت . أما أختى الأخرى فرانسيس فقد تزوجت منذ حوالى سنتين ونصف سنة ، كان ذلك فى كنيسة «سانت جوان » فى « آدامز بوليفار » . ايه ، كانت حفلة رائعة . والآن ، يا مسز فيوزارى ، الحساب هو ثلاثة دولارات وأربعة وتسعون سنتا ، ما رأيك ؟

(تخرج المرأة من محفظتها كيسا جلديا عتيقا للنقود ، وتستخلص منه، فى مشقة ، ثلاث أوراق من فئة الدولار وأربعة وتسعين سنتا بالضبط ، وتضع هذه العملة على المنضدة واحدة بعد واحدة)

الأم الشابة : **(تنادى من عند الباب)** مارتى ، أنا فى عجلة .

مارتى : **(يلف اللحم ، ويرد عليها فى بشاشة)** دورك الآن يا مسز كاندوزو .

(تكون المرأة الايطالية العجوز ، أثناء ذلك ، ناظرة اليه فى حزن وابتئاس)

الايطالية : قل لى يا مارتى ، متى تنوى الزواج ؟ الا تخجل من نفسك ؟ كل أشقائك وشقيقاتك ، كلهم أصغر منك ، وكلهم تزوجوا ، وكلهم عندهم أطفال . لقد قابلت أمك الآن فى محل الفاكهة فقالت لى « الا تعرفين فتاة طيبة لابنى مارتى ؟ » ماذا بك ؟ أهذه طريقة ؟ ماذا بك ؟ اسمع . يجب عليك أن تتزوج، هل تسمع ما أقول ؟

مارتى : (فى بشاشة) نعم أسمعك يا مسز فيوزارى .

(تتناول المرأة العجوز لفافة اللحم ولكن يبدو عليها أنها تحس أنها لم توضح مرادها تماما)

الايطالية : هذا ابنى فرانك ، لقد تزوج وهو فى التاسعة عشرة . ماذا بك ؟

مارتى : اسمعى يا مسز فيوزارى ، ان مسز كاندوزو هذه متعجلة جدا و ...

الايطالية : يجب أن تخجل من نفسك .

(تأخذ لفافتها ، وتستدير ، وتجر قدميها نحو الباب ، وتخرج . مارتى يجمع النقود ويذهب بها الى الآلة الحاسبة خلفه ليسجل رقم البيع)

الأم الشابة : مارتى ، أريد دجاجة كبيرة سمينة ، حوالى أربعة أرطال . سمعت أن أخاك الصغير قد تزوج يوم الأحد الماضى .

مارتى : نعم ، كانت حفلة رائعة جدا يا مسز كاندوزو .

الأم الشابة : مارتى يجب أن تخجل من نفسك . كل أشقائك وشقيقاتك الصغار تزوجوا ، وأنجبوا أطفالا ، متى ستتزوج أنت ؟

منظر مكبر : (**مارتى . يرسل نحو السقف نظرة ضيق متعبة . وفى حركة غضب خفيف يجذب مقبض الآلة الحاسبة فتحدث صوتا حادا)**

مزج الى : **منظر مكبر لجهاز تليفزيون . مباراة فى البيزبول. الكاميرا تتراجع لتبين اننا فى حانة عادية من حانات الحى ــ مقاصير مكسوة بالجلد الأحمر ــ صندوق الأسطوانات الأوتوماتيكى ، بضعة مقاصير للتليفون . نصف مقاعد الحانة تقريبا يحتلها اناس من أبناء الحى . يدخل مارتى ويومىء فى مودة نحو مقصورة يجلس فيها شاب فى حوالى الثلاثين . يدلف مارتى داخلا المقصورة قبالة آنجى . وآنجى هذا فتى مرير لاذع . وأمامه الآن جريدة مفتوحة على صفحة الرياضة . يمد مارتى ذراعه ويلتقط صفحة من الجريدة . ويبقى الصديقان فترة جالسين قبالة احدهما الآخر ، يقرآن صفحات الرياضة . ثم يتكلم آنجى ، دون أن يرفع رأسه عن الجريدة)**

آنجى : ماذا تحب أن تفعل الليلة ؟

مارتى : لا أدرى يا آنجى . ماذا تحب ان تفعل انت ؟

آنجى : يجب أن نفعل شيئا . هذه ليلة السبت . لا اريد أن ألعب كرة « الباولنج » مثل السبت الماضى . ما رأيك أن ندعو تلك الفتاة الضخمة التى تعرفنا اليها فى سينما تشستر منذ حوالى شهر ؟

مارتى : **(العرض لم يثره كثيرا)** اى واحدة هذه ؟

آنجى : تلك الفتاة الضخمة التى كانت جالسة أمامنا مع فتاة نحيفة .

مارتى : آه ، نعم .

آنجى : لقد صحبناهما طوال الطريق الى منزلهما فى

بروكلين . اسمها مارى فينى . ما رأيك ؟ هل ترى أن أكلمها بالتليفون ؟ سآخذ أنا الفتاة النحيفة .

مارتى : لقد أصبحت الساعة الخامسة الآن ، يا آنچى . ومن المحتمل ان تكون قد ارتبطت بموعد .

آنچى : حسن ، فلنكلمها مع ذلك . فماذا نخسر ؟

مارتى : انهـا لم تعجبنى يا آنچى . ولا اشعر بالرغبة فى دعوتها .

آنچى : فماذا ترغب أن تفعل ؟

مارتى : لا أدرى . ماذا ترغب أن تفعل أنت ؟

آنچى : ها نحن قد عدنا الى ذلك ثانية . أقول لك « ماذا تحب أن تفعل الليلة » ، فتقول لى « لا أدرى . ماذا تحب أن تفعل أنت ؟ » ثم ينتهى بنا الأمر الى الجلوس فى منزلكم ومعنا زجاجتان من البيرة ، نشاهد « سيد سيزر » فى التليفزيون ، سأقول لك أنا ماذا أحب . أنا أحب أن أدعو هذه الفتاة مارى فينى . انها تميل اليك .

(هنا يرفع مارتى رأسه بسرعة وينظر)

مارتى : ماذا يجعلك تقول هذا ؟

آنچى : كنت أرى انها تميل اليك .

مارتى : نعم ، طبعا .

آنچى : **(يهم بالنهوض من مقعده)** سأدعوها .

مارتى : لك أن تدعوها لنفسك يا آنچى . فأنا لا اشعر بالرغبة فى دعوتها .

(آنچى يجلس ثانية ويعود كلاهما الى قراءة الجريدة برهة . ثم يرفع آنچى وجهه ثانية)

آنچى : هل تعرف أنك ستصبح شخصا ثقيلا حقا ؟

مارتى : آنچى .. أنا فى السادسة والثلاثين ، ولقد ظللت طول عمرى ابحث عن فتاة كل ليلة سبت . ولكننى شخص قصير سمين لا أروق للفتيات ، هذه هى المسألة ، أنا لست مثلك . أعنى انك أنت تلهو وتمزح ، والبنات يضحكن معك وتسيرأمورك على ما يرام . أما أنا فأقف هناك كالحجر . فلماذا أخدع نفسى ؟ كل واحد يقول يجب أن تتزوج . يجب أن تتزوج . يجب أن تتزوج . ألا تظن اننى أريد أن أتزوج . أنا أريد أن أتزوج . أنهم يدفعون بى الى الجنون . والآن لا أريد أن أضيع عليك ليلة السبت يا آنچى . أنت تريد أن تذهب لقضاء سهرة ، فاذهب اذن . أما أنا فلا .

آنچى : انهم يدفعون بى الى الجنون أنا أيضا . هذه أمى .. فى كل كلام تقوله لى تسألنى متى ستتزوج ؟

مارتى : ان أمى تدفع بى الى الجنون .

(آنچى يتراجع متكئا فى مقعده وهو ينظر مقطبا الى وعاء المناشف الورقية . ويعود مارتى الى صفحة الرياضة . ويخيم الصمت عليهما برهة . ثم ...)

آنچى : واذن فماذا تحب أن تفعل الليلة ؟

مارتى : **(دون أن يرفع وجهه عن الجريدة)** لا ادرى . ماذا تحب أنت ؟

(لا يفعلان سوى أن يظلا جالسين ، آنچى

يحملق فى وعاء المناشف ومارتى ينظر فى صفحة الرياضة)

(الكاميرا تبتعد عنهما فى بطء ، وتنظر من أعلى الى أسفل ، نحو امتداد البار ، ثم أعلى ، الى الحائط ثم تمر بالساعة ــ ونجدها تشير الى العاشرة الا خمس دقائق ــ ثم تتجه الى شاشة التليفزيون حيث مباراة البيزبول ما تزال دائرة)

مزج بطيء الى : (شاشة التليفزيون ، خالية الآن. والساعة السادسة الا ربعا .

(نعود الى المقصورة . مارتى يجلس الآن وحده . وأمامه ثلاث زجاجات بيرة فارغة ، وكوب به بيرة الى النصف . يجلس مارتى بوجه خال من التعبير ، ولكن عينيه مضطربتان . يدفع نفسه الى الخروج من المقصورة فى بطء ويجر قدميه متجها الى مقصورة التليفون ، ويدخل وهو يغلق الباب خلفه بعناية . يجلس معتمدا على قدميه ، ويظل كذلك لحظة . ثم يجاهد ليستخلص دفتر العناوين الصغير من الجيب الخلفى فى سرواله ، وذلك فى شيء من الجهد بسبب انثناءات أطرافه. ويقلب صفحاته ببطء حتى يصل الى الصفحة التى يريدها ، ويبحث فيها مقطبا ، ويأخذ قطعة من النقود التى كان قد تلقاها عند دفع الحساب ، ويضعها فى الثقب المخصص لها ، ثم ينتظر الرنين .. ويدير القرص فى عناية .. وينتظر . بدأ مارتى الآن ينضح بشيء من العرق فى حرارة المقصورة الضيقة ، كما بدا صدره يرتفع ويهبط فى عمق)

مارتى : (فى محاولة مبهمة للوصول الى الصياغة الحسنة)

هاللو .. مس مارى فينى ؟ هل أستطيع ، من

فضــلك ، ان اكلم مس مارى ڤينى ؟ .. قل لها صديق قديم ...

(ينتظر من جديد . وبيده الأخرى يمسح عن حاجبه العرق المتجمع)

هاللو .. هل هذه مارى فينى ؟ هاللو .. انا مارتى بيلليتى . هل تتــذكريننى ياترى ؟ انا شخــص ممتلىء الجسم ، وكانت آخر مرة التقينا فيها ، هى فى ســينما تشستر . كنت انت مع فتــاة اخرى ، وكنت انا مع صديق لى اسمه آنچى . كان ذلك منذ حوالى شهر تقريبا .

(الفتاة ، فيمايبدو ، لاتتذكر . مارتى يستولى عليه لون من الرعب ويرتفع صوته قليلا)

سينما تشستر فى « پين بوليڤار » . كنت انت جالسة امامنا . وكنا نحن نعاكسك ، وغضبت انت ، و .. انا ذلك الفتى الذى يعمل فى محل للجزارة .. دعك من هذا ، انت تعرفين من انا !.. نعم ذهبنا الى مطعم « هوارد چونسون » واكلنا الهامبرجرز . واخذت انت كوبا من اللبن . نعم ، هذا صحيح ، انا الفتى السمين ، الفتى الممتلىء . انا سعيد انك قد تذكرتنى ، ذلك لاننى تمتعت بوقت عظيم تلك الليلة ، وانا اسأل الآن كيف كان حالك ؟ وكيف الأحوال جميعا ؟ عظيم .. حسن ، سأقول لك لماذا اطلبك بالتليفون .. كنت افكر فى أن اذهب الليلة الى السينما ، وانا اسأل اذا كان يروقك ان تذهبى انت وصــديقتك معى انا

وصديقى الى السينما ؟ **(عيناه الآن مغلقتـــان)** نعم ، الليـــلة . أعلم ان الوقت متأخر الآن لكى يتكلم الانسان بالتليفون من اجل موعد ولكننى ، شخصيا ، لم أتنبه حتى .. نعم ، نعم ، أعرف . فما رأيك فى .. نعم ، أعرف ، حسن اذن ، ربما ليلة السبت القادم ؟ وما رأيك فى السبت الذى يليه ؟ نعم ، نعم ، فاهم .. فهــمت ، أعنى ...

(لا يفعل الآن شـــيئا الا ان يجلس ، لا يكاد يصغى حقا . وبعد لحظة يعيد السماعة الى مكانها ويجلس ، وقد تهدلت كتفاه واستقرت يداه دون حراك على ميدعته البيضاء المنقطة .. ثم يفتح عينيه ، ويعتدل ، ويدفع باب المقصورة ، ثم يتقدم خارجا الى البار . ويجلس على مقعد أمام البار فى مواجهة عامل البار الذى يرفع وجهه عن المجلة التى كان يقرأ فيها)

عامل البار : سمعت أن أخاك الصغير قد تزوج يوم الأحد الماضى يا مارتى .

مارتى : **(يخفض بصره ناظرا الى يديه المســتقرتين على البار)** نعم . وكانت حفلة رائعة جدا .

عامل البار : ومتى تتزوج انت يا مارتى ؟

(مارتى يرشق عامل البار بنظرة غم سريعة ، وينهض عن مقعده ويتقــدم نحو باب الخروج ، وهو يفك ميدعته أثناء سيره)

مارتى : اذا طلبتنى أمى يا « لو » فقل لها أننى فى طريقى الى المنزل .

مزج الى : (أم مارتى وزوجان شابان جالسين الى المنضدة فى غرفة الطعام بمنزل مارتى . الزوجان الشابان - وستتبين هذا حالا - هما توماس ، ابن خالة مارتى ، وزوجته ((فرچينيا)) . ويبدو أنهما كانا ينقلان الى الأم أخبارا سيئة ، والثلاثة جالسون الآن ووجوههم مقطبة .

وغرفة الطعام غرفة مزدحمة تملأها المقاعد ، والمصابيح ، والصور والتماثيل الصغيرة . المطبخ الى يمين غرفة الطعام ، وهو من طراز ايطالى ، عتيق ، كثير الدخان ، بالغ الازدحام . والى يسار غرفة الطعام ، تقع غرفة الاستقبال ، مؤثثة بنفس طراز غرفة الطعام . والى جوار غرفة الاستقبال مباشرة غرفة نوم صغيرة هى غرفة مارتى . ولكل من غرفة النوم هذه وغرفة الاستقبال نوافذ تطل على مقدمة المنزل . أما غرفة الطعام فلها نوافذ تطل على طريق جانبى ضيق . ويوجد سلم فى غرفةالطعام يؤدى الى الطابق الثانى)

الأم : (بعد برهة) حسن يا توماس . كنت أعرف أن هذا سيحدث عاجلا أو آجلا . ولقد أخبرت مارتى ، قلت له : « يا مارتى ، انتظر . ستحدث متاعب حقيقية هناك فى منزل توماس ابن‌خالتك» كل هذا لأن امك كانت هنا يا توماس .

توماس : متى كان هذا ، يا خالتى تريزا ؟

الأم : منذ يوم ، يومين ، ثلاثة أيام . يوم الأربعاء . ذلك أننى ذهبت الى محل الفاكهة يوم الأربعاء ، ثم عدت الى المنزل . وقصدت الى الباب الخلفى ، فوجدت أمك جالسة على العتبة . وقلت «كاترين يا أختى ، ماذا تفعلين هنا ؟ » فنظرت الى وأخذت تبكى .

توماس : (الى زوجتـــه) يوم الأربعاء كان ذلك يوم ألقيت بزجاجة اللبن .

الأم : هـــذا صحيح . لأننى قلت لها « كاترين ، ماذا حدث ؟ » فقــالت لى « يا تيريزا ان زوجة ابنى ڤرچينيا القت بزجاجة اللبن فى وجهى »

ڤرچينيا : ان مايحدث ياخالتى تيريزا ..

الأم : أعرف ، أعرف ...

ڤرچينيا : انها تدخل المطبخ وتقف ورائى وتدس راسها هنا وتدس راسها هناك .

الأم : أعرف ، أعرف ...

ڤرچينيا : ثم تأخذ فى الشكوى من هذا ، والشكوى من ذاك . وقد أثارت أعصابى الى حد كبير ، حتى وقع من يدى بعض اللبن الذى كنت أعده للطفل و ... ذلك أننى كنت أعد طعاما للطفل و ...

الأم : وهكذا قلت لها « يا كاترين ... »

ڤرچينيا : وهكذا أثارت أعصـــابى فانسكب من يدى بعض اللبن . وهكذا قالت « أنك تسكبين اللبن » . ثم قالت « ان زجاجة اللبن تكلف أربعـــا وعشرين سنتا . من تكونين انت ، هل أنت مليونيرة ؟ » فقلت لها « يا أماه دعينى وحدى أرجوك . أنت تثيرين أعصابى . اذهبى أنت الى الغرفة الأخرى وأديرى جهاز التليڤزيون » . فأخذت تقول لى كيف أننى أبدد النقود ، وكيف أننى أربى طفــلى تربية خاطئة ، وظلت تتكلم عن نقط اللبن التى انسكبت فجن جنونى وقلت لهـــا « أتريدين أن

ترينى يا أماه اسكب بعض اللبن حقا ؟ » ثم أخذت الزجاجة وقذفتْ بها نحو الباب . لم أقذفها بها. هذه قصـــة خلقتهـــا هى . لم أقذف بالزجاجة نحوها ابدا . وطبعا انسكب اللبن كله علىالأرض. كل الأربعة والعشرين سنتا . كنت آسفة طبعا منذ بداية الأمر ، ولكنها خرجت تجرى منالمنزل.

(فترة سكون)

الأم : لا أدرى ماذا تريدينني أن أفعلْ ، يا ڤرچينيا . اذا شئت ذهبت اليها الليلة لأحدثها فى هذا .

(توماس وڤرچينيا يقطبان فجـــاة وينظر كل منهما الى يديهما كانما يفكران بذهن واحد)

توماس : يا خالتى تيريزا ، سأقول لك . .

ڤرچينيا : دعنى أقول أنا يا تومى .

توماس : ليكنْ .

ڤرچينيا : **(تميل الى الأمام نحو الأم)** نريدك أن تسدى الينا معروفا كبيرا يا خالتى تيريزا .

الأم : بكل تأكيد .

ڤرچينيا : يا خالتى تيريزا ، ان لديك هذا المنزل الكبير وعندك أربعة أسرَّة فى الطـــابق الثانى . أعنى أن لك هذا المنزل الكبير ، لك أنت ومارتى . وكل ابنـــــائك الآخرين متزوجون ولهم بيوتهم . ولذلك فقدفكرت انه ربما كان من الممكن ان تجىء أم تومى الى هنا وتعيش معك أنت ومارتى .

الأم : حسن . . .

ڤرچينيا : انها لا تشعر بالسعادة فى البقاء معى أنا وتومى .

وانت الشخص الوحيد الذى تستطيع أن تعيش معه فى وفاق . فقد استدعيت چو ، شقيق تومى، وقلت له « چو ، انها تدفع بى الى الجنون ، لماذا لا تأخذها لتعيش معــك بضعة أعوام ؟ » فقــال « أوه لا ! ». أنا أعلم أن كلامى هذا يبدو فظيعا .

الأم : لا يا ڤرچينيا . انا أفهم حقيقة شعورك . زوجى، طيب الله ذكراه ، قد سكنت أمه معنا فترة طويلة ، وأنا أفهم شعورك .

ڤرچينيا : (**تكاد تسيل دموعها** [illegible]) لم اعد أستطيع الاحتمال ابدا ! فى كل دقيقة من ساعات النهار ! افعلى هذا ! اعمــلى ذاك ! أنا لا أنفـــرد بزوجى عشر دقائق ! لا نستطيع حتى أن نتشاجر ! لم تعد لدينا خلوة شخصية . ونحن الثلاثة جميعا بؤساء فى المنزل !

توماس : يا چينى اهدئى ، لا تهتاجى !

الأم : انها محقة . انها محقة . ان زوجين شابين ينبغى أن يكون لهما مسكنهما الخاص . وأختى كاترين ، انها أختى ، ولكن يجب مع ذلك أن أعترف أنهـــا عنزة عجوز . وكثيرا ما شعرت بالرغبة أنا نفسى فى أن ألقى بزجاجة اللبن فى وجهها . وأنا أقول لكما الآن انه ، فيما يخصنى أنا ، اذا كانت كاترين ترغب فى المجىء للسكن معنا أنا ومارتى فلا مانع عندى .

(تنفجر ڤرچينيا بالدموع على الفور)

توماس : **(يخفض رأسه وقد كادت الدموع تطفر من عينيه هو الآخر)** هذا جميل جدا منك يا خالتى تيريزا .

الأم : يجب طبعا أن نسأل مارتى رأيه ، فان هذا منزله هو الآخر . ولكنه لن يلبث أن يحضر الآن .

ڤرچينيا : **(وقد تمكنت من السيطرة على دموعها)** هذا جميل جدا منك يا خالتى تيريزا .

الأم : **(تنهض)** اجلسا حيث انتما . وسأقوم انا لأشعل النار تحت الطعام .

(تخرج الى المطبخ)

ڤرچينيا : **(تناديها)** اننا مضطرون للانصراف الآن لأننى وعدت مرافقة الطفل أن نعود اليها فى السادسة . والساعة الآن تجاوزت السادسة .

(تختفى تقريبا . لحظة صمت . يخرج توماس سيجارة ويشعلها)

توماس : **(متحدثا فى مكانه الى خالته فى المطبخ)** كيف حال مارتى الآن يا خالتى تيريزا ؟

الأم : **(من المطبخ)** بخير . الا تعرف فتاة طيبة يتزوجها ؟ **(تعود الى غرفة الطعام وهى تجفف يديها فى منشفة المطبخ)** أنا ، فى الحقيقة ، مشغولة عليه . انه فى السادسة والثلاثين وسيصبح فى السابعة والثلاثين فى شهر يناير .

توماس : لا تقلقى فلن يلبث أن يتزوج يا خالتى تيريزا .

الأم : **(تجلس ثانية)** أنا لا أدرى فى الحقيقة . الا تعرف مكانا يستطيع أن يذهب اليه ليعثر على عروس .

توماس : مرقص ويفرلى . هذا مكان طيب للتعرف بالفتيات . انه عبارة عن مرقص كبير يا خالتى تيريزا . وفى كل ليلة سبت يغص بالفتيات . انه مكان جميل . وأجر الدخول سبعة وسبعون سنتا . كان رسم الدخول سبعة وسبعين سنتا . لابد أنه قد أصبح

الآن دولارا ونصف دولار . يدخل الشخص ويطلب الى احدى الفتيات مراقصته . هكذا التقيت بڤرچينيا . انه مكان جميل ومحترم للتعرف بالفتيات . أخبرى مارتى به ياخالتى تيريزا ، قولى له : « اذهب الى مرقص ويڤرلى ، انه ملىء بالطماطم (١) » .

الأم : **(تستذكر الجملة)** « مرقص ويڤرلى انه ملىء بالطماطم » .

توماس : بالضبط .

ڤرچينيا : قولى له اذهب الى مرقص ويڤرلى .

(يسمع صوت مزلاج يرفع عن باب ناحية المطبخ . الأم تنهض على الفور)

الأم : لقد جاء .

(تسرع الى المطبخ . عند عتبة باب المطبخ نرى مارتى قد دخل . وهو الآن يغلق الباب خلفه . ونراه يحمل ميدعة الجزارة ملفوفة تحت ابطه)

مارتى : هاللو ، ماما .

(تتقدم اليه وتخفض صوتها الى حد الهمس)

الأم : **(تهمس له)** مارتى ، توماس وڤرچينيا هنا . لقد حدثت لهما مشاجرة كبيرة أخرى مع خالتك كاترين . ولذلك فهم يسألوننى اذا كان من الممكن أن تجىء كاترين وتسكن معنا ، فقلت انه لا مانع عندى ، ولكن يجب أن نسألك أنت . مارتى انها

---

(١) تعبير يطلقه الامريكيون على الفتيات .

امرأة عجوز وحيدة ، ولا احد هناك يريدها . كل الناس يطردونها من منازلهم .

مارتى : طبعا يا أماه ، بالتأكيد ، لا مانع عندى .

(يشرق وجه الأم بابتسامة حنون . تمد يدها وتربت على خده فى حب صادق)

الأم : انت ذو قلب كريم . **(تستدير لتتقدم نحو غرفة الطعام . توماس قد نهض واقفا الآن)** انه يقول لا مانع لديه ، اذن تستطيع كاترين أن تأتى الينا .

توماس : شكرا جزيلا يا مارتى . ان هذا يخفف عنى عبئا كبيرا .

مارتى : ان المكان هنا متسع جدا .

الأم : بالضبط ! بالضبط ! وسيكون كل شىء على مايرام . سأذهب اليكم الليلة فى منزلكم وأتحدث الى كاترين . وسترون أن كل شىء سيكون على ما يرام .

توماس : أريد أن أعبر لكم عن شكرى ثانية ، فان الأمر قد أصبح حقا مستحيلا .

الأم : اجلس ، يا توماس ، اجلس . وأنت ، يا مارتى ، اجلس .

(تخرج الى المطبخ)

(مارتى قد اتخذ مجلسه على رأس المائدة فى انتظار تقديم الطعام . توماس قد جلس فى الزاوية المقابلة لمارتى ومال نحوه)

توماس : هل فهمت ما حدث يامارتى ؟ كانت فرچينيا فى المطبخ ، تقوم باعداد طعام الطفل . هنا تدخل أمى وتثير أعصاب فرچينيا ، فتنسكب من بين يديها بضعة نقط من اللبن .

ڤرچينيا : **(فى اثر زوجهـا)** تومى ، ينبغى أن نذهب الآن . لقد وعدت مرافقة الطفـل بأن أعود فى السـاعة السـادسـة .

توماس : **(ينهض دون أن يقطع قصـته)** عنـدئذ تبـدأ فى الصراخ فى وجه ڤرچينيـا « لماذا تسكبين هـذا اللبن ؟ » . عند ذلك يجن جنون ڤرچينيا ...

(زوجته تجره ببطء ناحية المطبخ)

فتقول « أتريدين أن ترى كيف أدع اللبن ينسكب حقا ؟ » ثم تقذف ڤرچينيا الزجاجة الى الحائط . زوجتى أعصابها ايطالية حقا ، أنت تعرف انها ..

(ويكون الآن قد انجرَّ الى باب المطبخ)

ڤرچينيا : مارتى ، لاداعى طبعا الى أن أقو ل لك الى أى مدى نحن نقدر ما تقوم به انت ووالدتك نحونا .

توماس : مارتى ، سأراك مرة أخرى . وسأخبرك بكل شيء.

مارتى : الى اللقاء ، يا تومى .

(يختفى توماس فى المطبخ وراء زوجته)

ڤرچينيا : **(صائحة ، من الخارج)** الى اللقاء يامارتى .

(منظر مقرب لمارتى جالسا الى المائدة)

مارتى : الى اللقاء يا ڤرچينيا ، الى لقاء قريب .

(يبسط يديه على المائدة أمامه فى أنتظار الطعام)

(تدخل الأم آتية من المطبخ ، وتضع طبق اللحم أمامه ، وتتخذ لنفسها مقعدا فى زاوية المـائدة ، مارتى يتناول السـكين والشـوكة ، دون كلام ، وينقض على الطعام المكوم أمامه. الأم تجلس هادئة، تراقبه يأكل ، ويداها أمامها ترتعشـان قليـلا فى عصبية ، ثم ...)

الأم : اذن ماذا تنوى أن تفعل الليلة يا مارتى ؟
مارتى : لا أدرى ، يا أماه . اننى مضعضع النفس تماما . قد أبقى بالمنزل .
(تطرق الأم برأسها بضع مرات . وتمر لحظة صمت . ثم ...)
الأم : لماذا لا تذهب الى مرقص ويفرلى ؟
(تجعل هذه الجملة مارتى يتريث هنيهة . ثم يرفع بصره)
مارتى : ماذا ؟
الأم : أقول لماذا لا تذهب الى مرقص ويفرلى ؟ انه مشحون بالطماطم .
(ينظر مارتى الى أمه برهة)
مارتى : مشحون بماذا ؟
الأم : بالطماطم .
مارتى : **(يقهقه ضاحكا)** من الذى أخبرك بمرقص ويفرلى؟
الأم : توماس ، قال لى انه مكان جميل جدا .
مارتى : آه ، توماس ! انه ليس سوى مرقص كبير يا أمى ، هذا كل ما هناك . ولقد ذهبت اليه مئات المرات . مشحون بالطماطم ! ما أخف دمك يا ماما !
الأم : مارتى ، لا أريدك أن تبقى الليلة بالمنزل . أريدك أن تحلق ذقنك وتخرج وتذهب للرقص .
مارتى : ماما ، متى تكفين عن هذا ؟ ان ابنك هذا أعزب ! لن أتزوج أبدا !
الأم : ستتزوج .
مارتى : ان الرجل يصل دائما الى نقطة فى حياته ، سواء

عاجلا أو آجلا ، يضـطر فيها الى مواجهة بعض الحقائق . والحقيقة التى يجب أن أواجهها الآن هى أنه مهما يكن الشيء الذى يعجب النساء فى الرجال ، فاننى لا أملك هذا الشيء . لقد سعيت وراء عدد كاف من الفتيات . وذهبت الى المراقص مرات كافية . ولقد جُرح احساسى بما فيه الكفاية ، ولا أريد مزيداً بعد الآن . لقد اتصلت بفتاة بعد ظهر اليوم بالذات فكان نصيبى الصد الساحق . كنت أظن أننى تجاوزت مرحلة الشعور بجرح الاحساس ، ولكنه أمر جارح . أمرأة تافهة لم أكن أشعر حتى بالرغبة فى دعوتها . هذه المرأة تشيح عنى . هذه قصة حياتى .. وأنا لا أريد الذهاب الى مرقص ويقرلى ، لأن كل الذى يحدث لى هناك هو أن الفتيات يجعلننى أشعر كأننى برغوث كريه . أنا أيضا لى شعور اذا كنت لا تعرفين . ولقد شعرت بما يكفينى من المهانة. لا ، شكرا لك .

الأم : مارتى ...

مارتى : ماما ، أنا باق بالمنزل ، وسأجلس لمشاهدة « سيد سيزار » فى التليفزيون .

الأم : ستموت دون أن يكون لك ابن .

مارتى : اذن سأموت دون أن يكون لى ابن .

الأم : البس بدلتك الزرقاء ..

مارتى : بدلة زرقاء .. بدلة رمادية .. أنا فى الحالين رجل قصير سمين . رجل قصير سمين دميم .

الأم : لست دميما .

مارتى : **(صوته يعلو)** انا دميم .. انا دميم .. انا دميم .

الأم : مارتى ..

مارتى : **(يبكى بصوت مرتفع ، متالمـا اكثر منه غاضبا)**
ماما ! اتركينى فى حالى !
(يقف فجاة ، ووجهه متالم حزين . ويومىء نحو امه باشارات غير كاملة ، ولكن الكلمات لا تسعفه الآن ، فيستدير ويسـير بضع خطوات مبتعدا ، ثم يعود الى امه ثانية)

مارتى : ماما ، ماذا تريدين منى ؟ ماذا تريدين منى ؟ دعينى لحالى ! لدى ما يكفينى من بؤس هـكذا ! دعينى لحالى ! سـاذهب الى مرقص ويفـرلى ! سالبس البدلة الزرقاء واذهب ! وانت تعـرفين الجزاء الذى سأناله ! ليلة فظيعة من الألم !
(يسـير عائدا الى مقعده فى كآبة ، ويجلس ، ويتناول الشوكة ، ويغرزها فيما امامه من طعام ، ويحشـو به فمه ، ويمضـغ بعنف لحظة . من المستحيل ان يبقى غاضبا مدة طويلة . بعد لحظة يهز راسه ويغمغم)

مارتى : مشحون بالطماطم ... بالله ، هذا رائع .
(يغرز شوكته مرة اخرى . الـكاميرا تبتعد ببطء عنه هو وامه التى تجلس تراقبه)

اختفـــاء

الفصل الثانى

ظهور : (منظر خارجى ، بنـاء من ثلاثة طوابق . الـكاميرا تتحرك فى لقطة دائرية (پانوراما) الى اعلى حيث الطابق الثانى ... لافتة باضواء النيون الساطعة « مرقص ويفرلى » ..

النوافذ الكبيرة المتسخة مفتوحة وتخرج منها اصوات الفرقة الموسيقية تعزف احدى رقصات « السوينج » عزفا عاليا)

مزج الى : (منظر داخلى ، مرقص ويفرلى ـ حلبة رقص كبيرة مزدحمة بأزواج الراقصين على انغام رقصة عنيفة ، رقصة من ثمانى حركات تختتم بركلة عالية . المرقص مظلم بعض الشىء بسبب الأوراق التى زينت بها المصابيح لتخلق جوا رومانسيا . صفوف من الفتيـان والفتيات المنتظرات ، بموازاة الجـدران ، فرادى او فى جماعات صغيرة تغمغم وتتحدث . ضجيج ، وغمغمة، ودندنة)

مزج الى : (لقطة حية : صـف من الفتيان بموازاة الحائط ، الكاميرا موجهة الى هذا الصف ، من اعلى الى اسفل . تمر عربة الكاميرا ببطء امام كل وجه من هذه الوجوه ، وكل منها يحدق امامه فى الحلبة ، يراقب بنهم واهتمام ، كل بطريقته الخاصة . فتيان ، طوال ، وقصار ، سمان ، ونحاف . تبـدو على البعض امارات عدم الثقة ، وعلى البعض الآخر امارات الجوع الواضح . وقرب نهاية الصف نجد مارتى وآنچى ، حليقين متزينين .

يقفان منكئين على الحائط يدخنان ويراقبان ذوى الحظ السعيد من أبناء جنسهما فى حلبة الرقص)

آنچى : مجموعة لا بأس بها اليوم ، أليس كذلك ؟

مارتى : كانت هناك فتاة جميلة ترتدى ثوبا أسود وتضع عقدا حول عنقها ، ولكنها كانت أطول منى قليلا .

آنچى : **(يرمى ببصره الى أسفل متجاوزا مارتى ومحاذيا الحائط بحيث تستقر نظرته فى عدسة الكاميرا نفسها)** هناك فتاة جميلة قصيرة تصلح لك .

مارتى : **(متابعا نظرته)** أين ؟

آنچى : هناك . تلك الفتاة القصيرة .

(الكاميرا تمر بسرعة بحوالى ثمانية وجوه ، من أعلى الى أسفل ، الى حيث تقف الفتيات الآن . هناك فتاتان مستندتان الى الجدار . واحدة فى مواجهتهما ، وقد أدارت ظهرها الى الحلبة . وهذه الأخيرة هى التى يعنيها آنچى . وهى فتاة صغيرة الجسم حقا ، فى حوالى العشرين وعلى شفتيها ابتسامة متالقة ، كأنما الفتاتان الأخريان ترويان لها نكتة شائقة جدا)

مارتى : نعم ، انها تبدو لا بأس بها ، كما أراها من هنا .

آنچى : اذهب اليها واطلبها للرقص . واذا لم تسرع فسيخطفها أحدهم .

(مارتى يقطب ، ثم يهز كتفيه)

مارتى : فلنذهب .

(يزحفان امام صف الفتيات الثمانية ، بصورة تمثل عدم الاكترات أو الاحتفال . تشعرالفتيات

الثلاث باقترابهما فتشتد القامات ، وتتوقف الثرثرة . يتقدم آنچى الى احدى الفتيات)

آنچى : ما رأيك ، هل لك فى رقصة ؟

(تبدو الدهشة على وجه الفتاة ـ كما لوكانت هذه دعوة غير عادية فى مثل هذا المكان ـ وتنظر الى صديقتيها فى ارتباك ، وتهز كتفها ، وتسحب نفسها من الجماعة ، وتسير الى الحافة الخارجية من حلقات الراقصين وترفع يدها ، دون حيوية ، لتتخذ وضع الاستعداد للرقص وتنتظر آنچى فى ملل لا يمكن وصفه . مارتى يخاطب الفتاةالقصيرة وهو يبتسم فى خجل)

مارتى : عفوا ، هل لك فى هذه الرقصة ؟

(الفتاة القصيرة ترشق مارتى بنظرة فاحصة سريعة ثم تنظر بسرعة ناحية صديقتها الباقية)

الفتاةالقصيرة : **(بلهجة لا تخلو من الرقة)** آسفة . لا اشعر بالرغبة فى الرقص الآن .

مارتى : أوه .. بالتأكيد .

(يستدير راجعا ويمر أمام الفتيان الثمانية الذين كانوا يراقبون محاولته خلسة . ويعود الى الركن الذى كان واقفا فيه ، ويستند بظهره الى الحائط . بعد لحظة ينظر بحذر صوب الفتاة القصيرة وصديقتها . يقترب شاب من الفتاة القصيرة . يطلبها للرقص. الفتاة القصيرة تبتسم، وتستأذن من صديقتها ، وتتبع الفتى الى الحلبة . يدير مارتى رأسه ويرقب الراقصين فى وجوم .

بعد لحظة يشعر بأن شخصا الى يمينه يوجه اليه كلاما ... يلتفت . انه شاب فى حوالى الثامنة والعشرين)

مارتى : هل كنت تقول لى شيئا ؟

الشاب : كنت أسألك اذا كنت هنا بمفردك أم معك فتاة ؟

مارتى : بمفردى .

الشاب : اسمع ، لقد تورطت فى موعد مع فتاة ، ثم التقيت بفتاة اخرى ، ولست ادرى كيف أتخلص من الأولى . لابد من شخص يصحبها الى منزلها ، انت تفهم ما أعنى . وسيسعدنى أن أدفع لك خمسة دولارات اذا أخذت عنى هذه الفتاة وأوصلتها .

مارتى : **(فى شىء من الارتباك)** ماذا ؟

الشاب : سآخذك الى هناك ، واقدمك اليها باعتبارك زميلا قديما من زملاء الجيش ثم أختفى . لأن الفتاة الأخرى تنتظرنى فى الخارج . سأدفع لك خمسة دولارات .

مارتى : **(يحملق فى الفتى)** انت تمزح !؟

الشاب : لا . انا لا امزح .

مارتى : ولكنك لا تستطيع أن تتخلى عن فتاة بهذا الشكل؟

(يقطب الشاب وجهه فى ضيق ثم يتحرك الى صف الفتيان .. مارتى يراقبه وما يزال به اثر الصدمة من هذا العرض . يترك الشاب اثنين او ثلاثة من الفتيان ويتقدم بعرضه الى فتى آخر . ويقطب هذا وجهه ويمط شفتيه ويبدو اكثر

قبولا للفكرة . فيخرج الشــاب محفظة ويعطى الفتى ورقة من فئة الخمســة دولارات . يترك الفتى الحـائط الذى كان مســتندا اليه ، ويتبع الشاب ، فى شىء من الارتباك ، ويمران أمام مارتى فى طريقهما الى الصالون . يتريث مارتى برهة ثم يسير ، فى اهتمام ، الى المر الذى يفصل الصالون عن الحلبة وينظر الى الداخل .

(والصالون عبارة عن غرفة صــغيرة بها بار ومقاصير . وهى ، على عكس الحلبة ، ســاطعة الضوء ــ مما يضطر مارتى الى تضييق حدقتيه.

(وفى المقصورة الثــانية التى تلى الممر تجلس فتاة ، فى حوالى الثامنة والعشرين . فتاة خالية من الحسن رغم عنايتها بزينتها . ترفع نظرها نحو الشاب ويداها ممســكتان بكوب الــكوكاكولا فى عصبية .

(لا يمكننا أن نسمع ما يقوله الشاب ولكن من الواضح أنه يقدم اليها زميل العسكرية الذى وقع عليه وأخذ الآن يروى لها قصــة غريبة عن كونه مضطراً الى الذهاب لأمر طارىء. ويقدم اليه الفتاة لكى يصحبها ، ويوصلها الى المنزل فى أمان . ومن الواضح أن الفتاة لم تنطل عليها الحيــلة أبداً رغم انها تحاول جاهدة الا تبدى تأثرها . وترفض فى أدب صحبة الفتى وتقول انها ستتصل الى المنزل

سالمة ، وانها شاكرة العرض على اى حال. يبدى الشاب احتجاجات فاترة ثم يترك المقصورة هو والفتى ويعودان الى الممر حيث كان مارتى واقفاً يرقبهم . وعندما يمران بمارتى نسمع نبذة من الحوار) .

الشاب : فى هذه الحالة اذن ، وبما أنها ستعود الى منزلها وحدها ، فلترد الى دولاراتى الخمسة .

الفتى : اسمع يا صديقى. لقد دفعت لى خمسة دولارات. وكنت أنا على استعداد . فهى من حقى اذن .

(يمضيان فى هذا . مارتى يوجه اهتمامه الى الفتاة . ما تزال جالسة حيث كانت ، تمسك بالكوب وتتركه . وعيناها مغلقتان . ثم تهز رأسها فى عصبية هزة خفيفة وتنهض خارجة من المقصورة وتقف .. لا تدرى ماذا تفعل . تلفت نظرها الأبواب الكبيرة المخصصة للخروج ساعة الحريق والممر الواسع الذى تؤدى اليه . تعبر الممر اليها فى عصبية وحزن وتختفى فى الخارج .

(مارتى يندفع وراءها ، ثم يسير ببطء الى باب الحريق الواسع . وهو مكان كبير فى حجم شرفة صغيرة . الفتاة واقفة امام الحاجز وظهرها الى الباب ، وقد انتكس رأسها الى صدرها . تمر لحظة لا يحس فيها مارتى بان الفتاة تبكى . ثم يلحظ الهزات المرتعشة تسرى فى جسدها وكتفيها.

يتقدم خطوة الى باب الحريق . ويحاول ان يفكر في شيء يقوله)

مارتى : عفوا يا آنسة ، هل لك في أن ترقصي ؟

(الفتاة تستدير ببطء ووجهها مبلل بالدموع وشفتاها ترتعدان . ثم ، في لحظة من تلك اللحظات الغريبة التي تسيطر فيها المشاعر التلقائية ، تندفع صوب مارتى وهي تنشج . ياخذها مارتى اليه . ويظلان هكذا لحظة في عناق غريب ، ومارتى مرتبك بعض الشيء ، ناظرا الى الخارج نحو الصالون ، وهو يتساءل في نفسه عما اذا كان هناك من يراهما. ثم يمد يده خلفه ويغلق أبواب الحريق ، وبعد ذلك يعيد يده الى كتفها ، ويقف جامدا ، تاركا اياها تبكي على صدره)

مزج الى : **(منظر خارجى ، باب الشقة.الأم واقفة ، مرتدية معطفا أسود وقبعة محلاة بريشة صغيرة ، تنتظر اجابة على الجرس الذى دقته . يفتح الباب . فرچينيا تقف بين اطار الباب)**

فرچينيا : أهلا خالتى تيريزا ، تفضلى .

(تدخل الأم المنزل الصغير . فرچينيا تغلق الباب)

الأم : **(في صوت منخفض وهي تخلع معطفها) هل** كاترين هنا ؟ .

فرچينيا : **(تعينها على خلع معطفها ، وتومىء براسها .. ثم تقول فى صوت منخفض هى الأخرى)** لم نقل لها شيئا بعد . رأينا أن نترك ذلك لك . كأن تقولى لها انك تشعرين بالوحشـــة . فلماذا اذن لا تأتى لتسكن معك . سيبدو ذلك كما لو كانت تسدى اليك جميلا ، بدلا من أن يبدو كأننـــا نطردها من عندنا ، كما أن هذا لن يكون قاسيا عليها . توماس عند الجيران فى الطابق السفلى .. سأذهب لأناديه.

الأم : انزلى انت الى الجيران وابقى مع توماس .

فرچينيا : الن يكون من الأفضل أن يكون هنا ؟

الأم : انزلى انت. وانا أتكلم مع كاترين وحدنا . والا فانها ستأخذ فى الشجار معك .

(يسمع صوت حاد آمر لامرأة تتكلم من خارج المنظر فتقطع فجاة هذا المؤتمر الهامس الدائر فى رحبة البيت)

الخالة : **(من الخارج)** من هناك ؟ من هناك ؟

(الأم تخترق المدخل الى غرفة الجلوس تتبعها فرچينيا حاملة معطف الأم)

الأم : **(ترد عليها)** أنا يا كاترين ! كيف حالك ؟

(عند نهـــاية المدخل تلتقى الأختان . الخالة امرأة ناحلة وجههـــا كأنه منحوت من الصخر . صلدة ، يحمل وجهها علامات المرارة والألم العميق)

الخالة : هه ! ماذا تفعلين هنا ؟

الأم : جئت أراك **(تعانق كل منهما الأخرى وتتركها فى حركة سريعة)** كيف حالك ؟

الخالة : اشعر بألم فى جانبى الأيسر وساقى تدق كالطبل .

الأم : وأنا أشكو آلاما فى الكتف .

الخالة : وأنا أيضا اشعر بآلام فى الكتف . واشعر بألم فى الخصر ، وذراعي اليمنى تؤلمنى وتمنعنى من النوم . ان الشيخوخة لعنة . كيف حالك ؟

الأم : بخير .

الخالة : هذا حسن .

(اذ انتهت التحيات المقررة ، تستدير الخالة كاترين فجأة وتعود الى مقعدها . ومن الواضح انه مقعدها . فهو مقعد قديم ثقيل من خشب البلوط له ذراعان سميكان . بقية الشقة مؤثثة بما يعرف ((بالطراز العصرى)) . تجلس الخالة كاترين فى مقعدها ، منتصبة رهيبة ، وتجلس الأم فى مقعد مجاور ، وهى تتنهد . فرچينيا ، بعد أن تكون قد علقت معطف الأم ، تنظر الآن نحو السيدتين . فترة صمت)

فرچينيا : أنا نازلة الى شقة أسرة كاپاتشينى . وسأعود بعد فترة قصيرة **(تهز كاترين رأسها بايماءة خالية من التعبير . فرچينيا تنظر اليها لحظة ثم تندفع فجأة الى حماتها)**

فرچينيا : هل أنت بخير ؟

(ترفع السيدة العجوز رأسها فى تعب وقد اخذها الشك فى هذه المحاولة المفاجئة)

الخالة : أنا بخير .

(تومىء فرچينيا وتخرج الى الرحبة . وتبقى

الشقيقتان العجوزان جالستين دون حركة تنتظران ان يغلق البـاب خلف فرچينيا . ثم تتوجه الأم بالحديث الى اختها كاترين)

الأم : تلقينا بطاقة بريدية من ابنى نيكى وعروسه هذا الصباح . انهما فى فلوريدا فى فندق كبير ، وكل شىء رائع جدا .

الخالة : هذا جميل .

الأم : كاترين . اريدك ان تأتى وتبقى معى فى منزلى انا ومارتى . وفى منزلى ستكون لك غرفتكالخاصة . ولن يكون عليك أن تنـامى على اريكة فى غرفة الجلوس كما تفعلين هنا .

(الخالة تنظر الى الأم فى بطء نظرة مباشرة)

كاترين . ان ابنك متزوج ، له منزله . فدعيه فى سلام . انه يريد أن يكون وحده مع زوجتــه . لا يريدون ان تكون هناك امرأة عجوز جالسـة لهم فى الشرفة . تعالى عيشى معى . سنعد الطعام فى المطبخ ونتحدث كما كنا نفعل ونحن بنتان . أنت عـزيزة على ، وأنت عـزيزة على مارتى . سيسعدنا مجيئك .

الخالة : هل ذهبا لمقابلتك ؟

الأم : نعم .

الخالة : هل ذهب ابنى توماس معهما ؟

الأم : كان توماس هناك .

الخالة : هل قال هو أيضا انه يريد ان يطرد أمه من المنزل ؟

الأم : كاترين . لا تخلقى « أوپرا » من هذه المسألة .

أنتم الثلاثة والطفل تسكنون ثلاث غرف ضئيلة ، وانت عجوز عنيدة . وهي ايطالية الطبع ، انهـا فتاة طيبة ولكنك تثيرين جنونها . دعيهما لحالهما. ان لهما حياتهما الخاصة .

(تدير الخالة راسها ببطء وتنظر بكلتا عينيها في عيني أختها . ثم تنهض ببطء عن مقعدها)

الخالة : **(في برود)** اخرجي من هنا . هذا منزل ابني . وهنا أعيش . ولن أسمح لأحد أن يلقى بي الى الخارج كأني جريدة بالية .

(الأم تنهض مثلها . المرأتان العجوزان تواجه كل منهما الأخرى مباشرة)

الأم : كاترين ، أنت عزيزة على جـدا . كثيراً ما بكينا سويا . وعندما مات زوجي كان يمكن أن ينتابني الجنون حقا لولاك انت . وانا اطلب اليك أن تأتي الى منزلي لأجعلك امرأة سـعيدة . أرجوك أن تأتي الى منزلي .

(تنظر كل من الأختين الى الأخرى . ثم تجلس الخالة كاترين مرة أخرى على كرسـيها البلوطي وتعود الأم الى مقعدها . وفجأة تتراخي العضلات المتصلبة في وجه الخالة العجوز وتلتفت الى اختها)

الخالة : تيريزا ، ماذا سيكون مصيري ؟

الأم : كاترين !

الخالة : هذا سيحدث لك أنت أيضا . اعلمي هذا جيدا . هذه الأعوام الفظيعة . انني اخشى النظر في المرآة. اخشى أن أرى امرأة عجوزا شعرها ابيض كالنساء

العجائز اللائى نراهن فى الحدائق العامة ، لفافات صغيرة يحيط بها شال أسود ، جالسات فىانتظار التابوت . أنا فى السادسة والخمسين . فماعساى أن أعمل بنفسى ؟ ان يدى قويتان ، أريد أنأطبخ. أريد أن أقوم بالتنظيف . أريد أن أعد العشاء لأبنائى . أريد أن أكون ذات فائدة لأحد . هل أنا كلب عجوز لأتمدد امام نار المدفأة فى انتظار ان تنغلق عيناى الى الأبد ؟ انها أعوام فظيعة هذه ، أعوام فظيعة ، فظيعة !

الأم : كاترين يا أختى .

(الخالة العجوز تحملق ، شاردة ، نحو الأم)

الخالة : سيحدث هذا لك ! سيحدث هذا لك ! ماذا ستفعلين اذا تزوج مارتى ؟ ماذا ستطبخين ؟ ماذا سيحدث للأطفال الذين يضجون فى الغرف ؟ أين الضجيج ؟ انها لعنة أن تكون المرأة أرملة ! لعنة ! ماذا تفعلين اذا تزوج مارتى ؟ ماذا ستفعلين ؟

(تحملق فى الأم وعيناها العميقتان متعبتان ناطقتان بالألم . تحملق الأم فيها بدورها لحظة ، ثم تغمض عينيها . لقد سددت الخالة ضربة فى الصميم . تجلس الخالة فى مقعدها ، جامدة ، وذراعاها فوق المسندين . تجلس الأم مائلة الى الأمام قليلا ويداها ممدودتان فى حجرها فى عصبية)

الخالة : **(فى هدوء)** ساجمع ثيابى فى حقيبة واذهب اليك غدا .

(عربة الكاميرا تتراجع فى بطء عن الشقيقتين الحزينتين)

اختفاء بطيء

قطع الى : **(منظر مكبر ، قريب ، لمارتى والفتاة يرقصان وقد تلاصق خداهما . وبين فترة واخرى تمر امام الكاميرا رءوس بعض الراقصين فتحجب عنا مارتى والفتاة . تظل الكاميرا معهما اذ تطوف بهما الرقصة البطيئة حول الحلبة. مشهد رقيق)**

الفتاة : ... فى آخر مرة كنت هنا ، حدث لى نفس الأمر .

مارتى : هكذا ؟

الفتاة : لا . ليس بالضبط . كنت هنا آخر مرة منذ حوالى أربعة أشهر . هل ترى هذه الفتاة ذات الرداء الرمادى الجالسة هناك ؟

مارتى : نعم .

الفتاة : كنت جالسة هناك . جلست هناك حوالى ساعة ونصف دون حركة . وبين لحظة واخرى كان يتقدم نحوى رجل ، ثم فجأة يغير رأيه . واظل أنا جالسة ، ويداى فى حجرى . ثم حوالى الساعة العاشرة ، دخلت ثلة من الفتيان فى ضجيج . لم تكن تزيد أعمارهم عن السابعة عشرة أو الثامنة عشرة . واخذوا يسيرون فى ضجيجهم يتفحصون جميع الفتيات وبدا لى منظرهم جميلا فكها وعندما مروا بى ابتسمت لهم . فنظر الى أحدهم وقال « لا ، انسى هذا الأمر أيتها القبيحة ، فلا أمل لك » فانفجرت باكية انني سريعة البكاء كما تعلم .

مارتى : وأنا أيضا .

الفتاة : ومرة أخرى ، عندما كنت فى المدرسة ....

مارتى : انا ابكى دائما . لأى امر بسيط . استطيع ان احس بالألم وهو يقترب من بعيد جداً . اشقائى وازواج شقيقاتى يقولون لى دائما أننى فتى طيب القلب . لا يصبح الانسان طيب القلب هكذا مصادفة . انما يتعرض للألم يركله من كل مكان حتى يصبح استاذا فى الألم . أننى اعرف جيدا حقيقة شعورك . وأنا أريدك أيضا أن تعرفى أننى سعيد جدا بالوقت الذى اقضيه معك الآن . وأتمتع به تماما . وهكذا ترين انك لست تلك الفتاة التى تتصورين .

الفتاة : انا أيضا سعيدة جدا الآن .

مارتى : هذا أمر يبعث على السرور . اذن فلعلنى أنا أيضا لست ذلك الفتى الذى اتصوره .

الفتاة : انت فتى طيب جدا . واننى لأعجب كيف لم تختطفك احدى الفتيات منذ وقت طويل .

مارتى : لست ادرى انا الآخر . اننى أرى أننى فتى طيب جدا . وأرى أيضا أننى حسن الهيئة كذلك ، على طريقتى الخاصة .

الفتاة : نعم ، هذا صحيح .

مارتى : سأحدثك عن آرائى التى كنت أفكر فيها ، فى طريق عودتى بعد تلك الليالى التى كنت اقضيها واقفا دون رقصة مع احدى الفتيات . كنت أقول لنفسى « ماذا بى ؟ انا لست دميما الى هذا الحد ! » . بما أن الفتى والفتاة سيتزوجان ، وسيعيشان معا

اربعين أو خمسين سنة ، فلابد أن يكون هنـاك
ما هو أكثر من حسن الطلعة . لقد كان أبى رجلا
دميما فعلا . ولكن أمى كانت تعبده . وقالت لى
انهـا كثيرا ما شعرت بالبؤس الفظيع فى بعض
الأحيان كأى انسان آخر ، كما تعرفين ! وتقول
أمى ان أبى كان يحاول دائما أن يفهم الأمور على
حقيقتها . وعندما كنت صبيا ، كنت اراهما ،
احيانا ، جالسين فى حجرة الاستقبال ، يتكلمان
ويتكلمان ، وكنت اشعر بكل حب نحو أبى لأنه
كان بالغ الحنان . وهذا الشعور من أعظم الأمور
التى شعرت بها فى حياتى ، أعنى الطريقة التى
كان يتعامل بها ابى وأمى . كان أبى رجلا دميما
فعلا . واذن فلا يهم حتى اذا كان المرء يشـبه
الغوريلا . واذن فالبؤسـاء مثلا ، ليسوا حقا
بؤساء كما نتصور .

**(يرقصان فى صمت لحظة ، والخدان متلاصقان .
مناظر مكبرة لكل منهما)**

الفتاة : أنا فى التاسعة والعشرين . كم عمرك انت ؟

مارتى : ست وثلاثون .

**(يرقصان فى صمت ، متقاربين . وبين فترة
واخرى تمر رءوس بعض الراقصين أمام الكاميرا
تحجب عنا مارتى والفتاة . مزج بطىء رقيق)**

- - - -

مزج الى : **(منظر داخلى ، المطبخ فى منزل مارتى . بعد
وقت فى نفس الليلة . والمكان مظلم . ولا احد بالمنزل . يفتح
الآن الباب الخلفى ، ويبدو شبح مارتى والفتاة يسدان المدخل)**

مارتى : انتظرى لحظة حتى أجد مفتاح النور .

(يجده ، ويضىء النور فى المطبخ ساطعا . ويبدو أثر ذلك فى عينيهما الى أن يألفاه)

مارتى : أظن ان أمى لم تعد الى البيت بعد . ولابد أن توماس ابن خالتى وزوجته فرجينيا قد ذهبا الى السينما ، وعلى ذلك فلن يعودا قبل الساعة الواحدة على الأقل .

(الفتاة قد تقدمت داخل المطبخ ، وقد بدا عليها قليل من الارتباك ، وأخذت تنظر فيما حولها . مارتى يغلق باب الدخول)

مارتى : هذا هو المطبخ .

الفتاة : نعم أعرف .

(مارتى يتقدمها الى غرفة الطعام)

مارتى : تعالى هنا فى غرفة الطعام **(ويدير زر الكهرباء وهو داخل . الفتاة تتبعه)** أجلسى ، واخلعى معطفك . اتحبين أن تأكلى شيئا ؟ ما يزال لدينا نصف فرخة بأكمله منذ الأمس .

الفتاة : **(جالسة على حافة المقعد)** لا ، شكرا . اظن أنه لا ينبغى أن أبقى هنا طويلا .

مارتى : طبعا . ولكن اخلعى عنك معطفك .واجلسى قليلا .

(يساعدها فى خلع المعطف ويقف لحظة خلفها ناظرا اليها . واذ تشعر به يفحصها ، يستولى عليها الارتباك ويعلو صدرها ويهبط دون انتظام . ياخذ مارتى معطفها الى غرفة الاستقبال المظلمة . تظل الفتاة جالسة فى صبر ، وعصبية . يعود

مارتي ، ويجلس على مقعد آخر . صمت مربك)

مارتي : كنت أقول لك ان أخي الأصغر نيكي تزوج يوم الأحد الماضي .. كانت حفلة رائعة جداً . وكان هناك تمثال لامراة كان الويسكي يتدفق من فمها . لم أشهد في حياتي شيئا بهذه الروعة (**ويخيم عليهما الصمت من جديد**) ويا لها من مأدبة ! انا جزار ، ولذلك فأنا أعرف اللحم الجيـد عندما أراه . كان ذلك لحم « فيليه » ممتـاز . الرطل منه بدولار وثمانين سـنتا . اسمعي يا كلارا ، كوني مستريحة . انك قلقة جداً .

الفتاة : لا ، أنا مستريحة .

مارتي : هل تحبين أن أعود بك الى المنزل ؟ سـأعود بك الى المنزل .

الفتاة : لعل هذا هو الأفضل .

(تقف . يقف هو الآخر مقطباً ، غاضباً بعض الشيء ــ يستدير بحزن ويعود الى غرفة الاستقبال ليأتي بالمعطف . وتقف هي وعلى وجهها امارات التعاسة . يعود مارتي ويأخـذ في معاونتها على ارتداء المعطف دون كلام . يقف وراءها ويداه على كتفيها . ثم يمسك بها فجاة ويبدأ في تقبيلها على عنقها . تتقدم الكاميرا بسرعة صـاعدة اليهما في منظـر مكبر قريب لا تبدو فيه غير رأسـيهما . ويصبح الحوار همسات سريعة مكتومة)

الفتاة : لا يامارتي . أرجوك

مارتى : أنا معجب بك . أنا معجب بك . لقد ظللت أقول لك هذا طول الليل .

الفتاة : مارتى .

مارتى : أريد قبلة ، هذا كل مافى الأمر .

الفتاة : لا .

مارتى : أرجوك .

الفتاة : لا .

مارتى : أرجوك .

الفتاة : مارتى .

(ينطلق سراحها فجأة ، ويبتعد فى حدة)

مارتى : **(بصوت مرتفع)** طيب ! سأوصلك الى المنزل ! **(يسير مبتعدا بضع خطوات غاضبا ، بادى الارتباك . ثم يلتفت نحوها)** كل ماكنت اريده هو قبلة تافهة ! هل أنا أجرب أم ماذا ؟ **(يستدير ويخرج داخلا غرفة الاستقبال ليخفى الدموع التى تكاد تملأ عينيه . تقف الفتاة وهى أيضاً على وشك ان تنطلق من عينيها الدموع)**

الفتاة : **(تغمغم ، لنفسها تقريبا أكثر من توجيه الحديث اليه)** لاأشعر بالرغبة فىذلك ، هذا كل مافى الأمر .

(تتحرك ببطء نحو المدخل المؤدى الى غرفة الاستقبال . مارتى جالس على الأريكة ويداه فى حجره ، ناظرا امامه . الغرفة مظلمة الا من شعاع الضوء المنعكس من غرفة الطعام . تذهب الفتاة الى الأريكة وتجلس على حافتها منتصبة الى جواره . لا ينظر اليها)

مارتى : قصة حياتى . تتلخص فى أننى رجل قصير، دميم، سمين . عندما يأتى عيد رأس السنة يبدأ الجميع فى الاعداد لحفلاتهم وسهراتهم ، وأظل أنا الرجل الذى يبحثون له بجهد عن فتاة . لم أعد طفلا بحيث أجهل ذلك . اسمحى لى أن آتى بعلبة سجاير ثم أوصلك الى منزلك .

(يهم بالنهوض ولكنه لا ينهض بل يغوص فى الأريكة ناظرا امامه . الفتاة تنظر اليه وقد بدا وجهها حانيا عطوفا الى درجة جد ملحوظة)

الفتاة : احب ان اراك ثانية ، أحب ذلك جدا . ان السبب الذى جعلنى امنعك من تقبيلى هو اننى لم أكن أدرى كيف أتصرف . انت أرق رجل قابلته فى حياتى . اقول لك هذا لأننى أحب جدا أن أقابلك ثانية . لعلنى لشدة يأسى من الوقوع فى الحب ، أحاول بشدة . ولكننى أعرف أنه بعد ما تعود بى الى المنزل سأستلقى على سريرى وأفكر فيك . اننى أحب جدا أن أراك ثانية .

(مارتى يلقى ببصره ناحية يديه المسترخيتين على حجره)

مارتى : **(دون ان ينظر اليها)** ماذا ستفعلين مساء غد ؟

الفتاة : لاشىء .

مارتى : سأتصل بك غدا صباحا . ولنذهب الى السينما .

الفتاة : سيسعدنى ذلك جدا .

مارتى : ان السبب فى عدم قدرتى على تحديد موعد بالضبط، هو أن خالتى كاترين قد تكون آتية غدا لتعيش

معنا . ولا بد لى من ان أقوم بالمساعدة اللازمة .

الفتاة : سأنتظر مكالمتك .

مارتى : يحسن بنا أن نذهب الآن لأن الأوتوبيسات لاتسير الآن الا كل ساعة .

الفتاة : هيا .

(تقف)

مارتى : سآتى بعلبة سجاير .

(يذهب الى غرفة نومه ، ويمكننا ان نراه من الباب وهو يفتح درج مكتبه ويخرج علبة سجاير ، ويعود من الغرفة وينظر الى الفتاة الآن للمرة الأولى . ويبدآن فى السير الى غرفة المائدة . وتحت الممر المقوس ، يتمهل مارتى ، ويلتفت الى الفتاة)

مارتى : ماذا ستفعلين ليلة عيد راس السنة ؟

الفتاة : لا شيء .

(فى هدوء يضم كل منهما الآخر بذراعيه ويقبله . ثم ينفصل وجهاهما ببطء وتهوى راس مارتى على كتفيها . انه يبكى وكتفاه تهتزان هزات خفيفة . تضغط الفتاة بخدها على مؤخرة راسه ويقفان .. ويسمع صوت الباب الخارجى وهو يفتح فينفصلان من العناق . وبعد لحظة يسمع صوت الأم آتيا من المطبخ)

الأم : هاللو ! هاللو مارتى **(تجيء الى غرفة الطعام ثم تتوقف عند رؤية الفتاة)** هاللو مارتى . متى عدت ؟

مارتى : عدنا منذ حوالى خمس عشرة دقيقة فقط . ماما . أريد أن أقدم اليك مس كلارا ديفيز . متخرجة فى

جامعة نيويورك . وهى تعمل مدرسة تاريخ فى مدرسة بنجامين فرانكلين الثانوية .

(يبدو أن هذا قد ترك أثره فى الأم)

الأم : اجلسى ، اجلسى . هل لك فى قطعة من الدجاج ؟ عندنا بعض الدجاج فى الثلاجة .

الفتاة : لا يا مسز پلليتى . كنا على وشك الانصراف . شكرا جزيلا على اى حال .

الأم : اجلسى لحظة . لقد حضرت الآن فقط وسأخلع معطفى . اجلسى دقيقة .

(تخلع معطفها)

مارتى : كيف جئت يا أمى ؟ هل أوصلك توماس بسيارته ؟

(الأم تومىء براسها)

الأم : قصة محزنة ، قصة محزنة .

(تجلس على مقعد من مقاعد المائدة ، وقد وضعت معطفها على حجرها . وتلتفت الى الفتاة التى تجلس هى الأخرى)

الأم : انها أختى كاترين ، ليست على وفاق مع زوجة ابنها ، وعلى ذلك ستأتى لتعيش معنا هنا .

مارتى : اذن ستأتى يا أمى ؟

الأم : نعم بالتاكيد **(الى الفتاة)** امر محزن جدا . امرأة فى السادسة والخمسين من عمرها . ظلت طول حياتها تعيش فى منزلها هى . وهى الآن مجرد امرأة عجوز ، تنام على أريكة زوجة ابنها . انها لعنة ان تكون المرأة أما . اسمعيها منى . ان أطفالك يكبرون وعندئذ . . . وعندئذ ماذا يبقى لك لتفعليه

فى الحياة ؟ ما هى حياة الأم بدون أطفالها ؟ أنه أمر قاس جدا عندما لا يصبح لك مكان فى منزل ابنك .

الفتاة : الا تستطيع أن تجد هواية تشغل بها وقتها ؟

الأم : هواية ؟ ماذا تستطيع أن تفعل؟ أنها تطبخ وتنظف . ولا ينبغى ان يكون لدى المرء منزل ليقوم بتنظيفه . لابد أن يكون لديه اطفال ليطهو لهم طعامهم . هذه هى السنوات البشعة فى حياة المرأة ، السنوات البشعة ...

الفتاة : لا ينبغى أيضا أن تكونى عنيفة على زوجة ابنها . فهى أيضا تريد أن يكون لها منزل تنظفه وعائلة تطبخ لها .

(الأم ترشق الفتاة بنظرة حادة سريعة .. ثم تنظر ثانية صوب يديها اللتين بدأتا تتقلصان بعصبية)

الأم : من رأيك أن أختى كاترين يجب ألا تعيش فى منزل زوجة ابنها ؟

الفتاة : أنا لا أعرف هؤلاء القوم طبعا ، ولكن القاعدة التى أومن بها هى ان الحماة لاينبغى أن تسكن مع زوجين شابين .

الأم : الى أين اذن ترين ان تذهب الحماة ؟

الفتاة : أعتقد أن الأم لا ينبغى أن تعتمد الى هذا الحد على أبنائها لتعويضها عن حياتها .

الأم : هذا ما تقوله الكتب فى جامعة نيويورك . انتظرى حتى تصبحى أما . ان الأمور لا تسير على هذا النحو .

الفتاة : انها حماقة منى ان أتناقش فى هذا . فأنا لا أعرف الأشخاص الذين يخصهم الأمر .

مارتى : ســـآخذها الآن ، يا أمى ، لأوصلها . ان الوقت يمضى والأوتوبيسات لاتسير الآن الا مرة كل ساعة.

الأم : **(واقفة)** بالطبع .

(الفتاة تقف)

الفتاة : لقد سعدت بالتعرف اليك يا مسز پلليتى. أرجو أن أراك ثانية .

الأم : بالتأكيد .

(يسير مارتى والفتاة نحو المطبخ)

مارتى : ماما . سأعود بعد ساعة تقريباً .

الأم : بالتأكيد .

الفتاة : مساء الخير يا مسز پلليتى .

الأم : مساء الخير .

(مارتى والفتاة يخرجان الى المطبخ . الأم تقف الى جانب مقعدها ترقبهما دون تعبير على وجهها. وتظل واقفة متصلبة حتى بعد أن يسمع صـوت الباب الخارجى وهو يغلق. عيناها الآن متسعتان. تحدق فيما أمامها . وفى عينيها خوف)

اختفـاء

الباب الثالث

ظهـور : (فيلم ـ منظر مكبر لاجراس كنيسة تدق . لقطة دائرية الى أسفل الكنيسة لنرى مشهدا مالوفا لصبيحة يوم الأحد ، اناس يصعدون درج الكنيسة ويدخلون . صباح جميل من شهر يونيـو)

مزج الى : (منظر داخلى ، لغرفة نوم مارتى ... الشمس تنفذ من الستائر . مارتى واقف امام مكتبه يدخل ذراعيه فى قميص ابيض نظيف . يبدو حليقا متزينا . وفى باب غرفة نومه يمكن أن يرى الأم فى غرفة المائدة ، مرتدية معطفها وقبعتها ، متهيئة للذهاب الى القداس وهى تحمل الى المطبخ آخر الصحاف فى وجبة الافطار . تخرج الأم من المطبخ ومعها منشـفة من الورق وتاخذ فى مسـح المـائدة)

(يسمع دق على الباب الخارجى . تترك الأم التنظيف وتذهب الى المطبخ . الـكاميرا تسير معها . تفتح البـاب الخلفى لتدخل الخالة كاترين حاملة حقيبة عتيقة بالية . تبدأ الخالة فى التقـدم داخل المطبخ ، ولكن الأم توقفها بحركة من يديها)

الأم : (فى صوت منخفض كانهما تتآمران) اسـمعى ، عندما عدت من منزلك ليلة الأمس وجدت مارتى هنا ومعه فتاة .

الخالة : من ؟

الأم : مارتى .

الخالة : مارتى ابنك ؟

الأم : مارتى . من اذن تظنين ان يكون هنـا فى المنـزل ومعه فتاة ؟

الخالة : هل كانت الأنوار مضاءة ؟

الأم : طبعا (**تقطب وجهها فجاة لأختها**) الفتاة متخرجة فى الجامعة .

الخالة : هؤلاء أسواهن . ان فتيات الجامعة قريبات جدا من فتيات الطريق . انهن يدخن فى السـيارات كالرجال .

(الخالة تضع حقيبتها وتجلس على مقعد من مقاعد المطبخ الخشبية وتجلس الأم على مقعد آخر)

الأم : هذه أول مرة يأتى فيها مارتى بفتاة الى هذا المنزل . انها فتاة طيبة . وأنا أشعر أنه مهتم بها .

(فى هذه اللحظة يسمع بغتة صفير سعيد يصدر عن غرفة نوم مارتى)

قطع الى : **(غرفة نوم مارتى ... مارتى واقف امام المرآة يرتدى قميصه او يحكم رباط عنقه وهو يصفر نغما مرحا)**

قطع الى : **(الشقيقتين متجهتين بأنظارهما نحو مصـدر الصفير . الصفير يتوقف فجاة . تنظر كل منهما الى الأخرى ، الخالة تهز كتفيها)**

الأم : انه يصفر هكذا طيلة الصباح .

(الخالة تهز راسها فى حزن)

الخالة : انه مسحور . وسترين . اليوم ، أو غــدا . أو بعد أسبوع . سيقول لك « ماما ليس من الخير أن يبقى المرء أعزب . لقد تعبت من اللف والدوران» . ثم يقول بعد ذلك « هه ماما ، ما حاجتنا الى هــذا المنزل القديم ؟ لم لا نبيع هذا المنزل القديم وننتقل الى حى أفضل من هذا ؟ شقة صغيرة لطيفة ؟ »

الأم : لا . أنا لا أبيع هذا المنزل ، اسمعى منى هذا . انه منزل زوجى وقد ربيت فيه ستة أبناء .

الخالة : سترين . فى حــوالى شهرين ســتصبحين امرأة عجوزا تنام على أريكة فى منزل زوجة ابنك .

الأم : كاترين . انت ينبوع أحزان وفى أى مكان تروحين تنهال الدموع . سيأتى يوم تبتسمين فيه وسنمنح نفسينا اجازة .

(يسمع الصفير السعيد مرة أخرى . ثم يقترب صوت الصفير ، ويدخل مارتى الآن بادى السعادة وهو يصفر . يرتدى الآن سترته)

مارتى : **(فى حماس)** هاللو خالتى كاترين ! كيف حالك ؟ هل تأتين معنا الى القداس ؟

الخالة : كنت فى القداس منذ ساعتين .

مارتى : ارتاحى اذن . الثلاجة مليئة بالطعام . اصــعدى الى أعلا واختارى لنفسك أى غرفة تحبين . الجو رائع اليوم . أليس كذلك ؟

الخالة : الجو بارد . فخذ حذرك والا أصبت بالبرد والنزلة الشعبية .

الأم : أختى كاترين لاتريد حتى أن تسلم بأن الجو جميل اليوم .

(مارتى ــ وهو الآن عند الحوض ، يملأ لنفسه كوب ماء ــ يتأمل قطعة من الملاط قد سقطت من السقف)

مارتى : **(يتفحص قطعة الملاط فى راحـة يده)** هذا البيت يتســاقط كله **(يلتفت الى أمه)** الا ترين يا ماما انه ينبغى ان نبيع هـذا المنزل ؟ ان الأنابيب قد صدئت ... كل شىء أصبح باليا . لابد ان أعيد طلاء هـذا السقف كله الآن . من رايى انه يجب علينا أن نجد شقة صغيرة فى حى أفضل من هذا . هل أنت مستعدة يا أماه ؟

الأم : نعم . مُستعدة .

(تتحرك نحو الباب . ثم تستدير ببطء وتلتفت الى مارتى ، ثم الى الخالة كاترين .. التى تنظـر اليها بدورها . الأم ومارتى يخرجان)

مزج الى : **(الكنيسة . تخرج الأم من الباب وتهبط بعض الدرج الى حيث وقف مارتى يستمتع بجمال هذا الصــباح من شهر يونيو)**

الأم : سيبدأ القداس فى الساعة التاسعة ، بعـد بضــع دقائق ــ بعد دقائق ... **(الى بعض أشــخاص خارج المنظر)** هاللو ، هاللــو **(الى مارتى)** انهــا فتاة طيبة يا مارتى تلك الفتاة ، فتاة طيبة .

مارتى : نعم ياماما .

الأم : انها ليست بالغة الجمال ، ولكن مظهرها طيب .. أقول انها ليست بالغة الجمال ، ليست رائعــة الحســن .

مارتى : سمعتك يا ماما . . .
الأم : انها تبدو كبيرة قليــلا بالنسبة اليك يا مارتى . حوالى ٣٥ ، ٤٠ . .
مارتى : ٢٩ يا ماما .
الأم : انها أكبر من التاسعة والعشرين يا مارتى . هذا ما تقوله لك . انها تبدو فى الخامسة والثلاثين ، أو الأربعين . انهــا لا تبدو ايطاليــة فى نظرى . أقول ، هل هى ايطالية ؟
مارتى : لا ادرى . ولا اظن ذلك .
الأم : انها لا تبدو ايطالية . ما نوع أسرتها ؟ لقد لاحظت فيها شيئا لم يعجبنى : من الغريب أن تقــابلها لأول مرة ثم تأتى معــك الى منزلك الخــــالى ، وحدها . فتيات الجامعة ، انهن لا يبعدن كثيرا عن فتيات الطريق .
(مارتى يلتفت مقطبا الى امه)
مارتى : عم تتكلمين ؟ انها فتاة طيبة .
الأم : انها لا تعجبنى .
مارتى : لا تعجبك ؟ لقد قابلتها لمدة دقيقتين فقط .
الأم : لا تأت بها المنزل مرة اخرى .
مارتى : ما الذى لم يعجبك فيها ؟
الأم : لا ادرى . انها لا تبدو لى ايطالية ، وهناك فتيات ايطاليات كثيرات .
مارتى : لا داعى للجدال فى هذا الأمر يا ماما . لقد قابلت الفتاة مرة واحدة . وقد لا أراها ثانية .
(مارتى يخرج من المنظر)
الأم : هه ، أنا لست أفضل من شقيقتى .

مزج الى : **(منظر داخلى ، البار .. بعد ساعة تقريبا . هنا نجد الجمهور الذى كان فى القداس ، حوالى ستة من الرجال تتراوح اعمارهم بين العشرين والأربعين . امراة ممسكة بقدح من البيرة فى احدى يديها بينما تهدهد طفلا فى عربته باليد الأخرى.**

وفى مقصورة الفصل الأول جلس آنچى وثلاثة رفاق آخرين أعمارهم فى العشرين والثانية والثلاثين والأربعين . واحدهم ، وهو الذى فى الثانية والثلاثين يعرض عليهم ملخصا نقديا لمؤلف أدبى حديث لميكى سپيلينى .

الناقد : وهكذا يتطور الكتاب كله . وهذا « مايك هامر » يجلس فى الفرقة ومعه هذه الحسناء . ويقول « أنت أيتها الفأرة أنت القاتلة » فتأخذ فى التلاعب به ، كما تعرفون ، تقول له كيف أنها تحبه . ثم فجاة تدوى الطلقة ! يطلق النار على بطنها . فتهوى الى الأرض وهى تتلمس الأنفاس وتقول « كيف أمكنك أن تفعل هذا ؟ » فيقول هو « كان هذا سهلا » .

ابن العشرين : يا سلام ! ان ميكى سپيلينى هذا يعرف فعلا كيف يكتب .

آنچى : **(مادا جسمه خارج المقصورة ناظرا الى أسفل ، حيث امتداد البار ، ويقول فى شىء من الضيق)** ما الذى يعطل مارتى ؟

الناقد : ان ما يعجبنى فى ميكى سپيلينى هو أنه يعرف كيف يتصرف مع النساء . ففى احد كتبه يلتقى بفتاة صدمتها سيارة ، فتمضي معه وقتا . ثم

يلتقى بتوامين حسناوين ويمضيان معه وقتا .
ثم يلتقى بزعيمة اجتماعية حسناء وتمضى معه وقتـــا .

أبن العشرين : يا سلام ! ان ميكى سپيلينى هذا يعرف فعـــلا كيف يكتب .

آنچى : (**ينظر خارج المقصورة ثانية**) لست أدرى ماذا حدث لمارتى .

ابن الأربعين : اسمع يا آنچى ، ماذا تفعل لو مات مارتى ؟ أظن أنك تموت معه على الفور . أنتما أعزبان عجوزان لا تفترقان . ها قد جاء مارتى .

(آنچى ينحنى ناظرا من مكانه فى المقصورة)

آنچى : (**مناديا**) هاللو مارتى ، أين كنت ؟

قطع الى : **(الطرف الأمامى للبار . مارتى قد دخل الآن . يلوح مشيرا الى آنچى ، ويرد على تحيـــة رجل آخر عند البار . ثم ينادى عامل البار)**

مارتى : هاللو « لو » . أعطنى « فكة » نصف دولار ومن بينها قطعة للتليفون .

(عامل البـــار يأخذ النصـــف الدولار ويمد يده فى جيب ميدعته ((للفكة)))

عامل البار : سمعت أنت كنت فى مرقص ويقرلى في الليـــلة الماضية .

مارتى : نعم . آنچى الذى أخبرك ؟

عامل البار : (**يستخلص ((الفكة)) من راحته المتلئة بالنقود**) نعم ، وسمعت أنك عثرت فعلا على فتاة .

مارتى : انها فتاة لا بأس بها .

عامل البار : **(ماداً يده بالنقود)** آنچى يقول آنها فتاة فظيعة الشكل فعلا . ولكن المرء طبعا لا يقع دائما على حسناوات .

(مارتى ياخـذ النقود ببطء ويخفض اليهـا بصره مقطبا . ويسير مخترقا البار يريد أن يصل الى التليفون ، ولكن آنچى يناديه من المقصورة)

آنچى : من الذى ستكلمه يا مارتى ؟

مارتى : سأكلم فتاةالليلةالماضية ، وسآخذها الىالسينما.

آنچى : أنت تمزح .

مارتى : انها فتاة طيبة . ولقد أعجبتنى تقريبا .

آنچى : **(مشيرا الى المكان الذى خلا بقيام الرجل الذى فى سن الأربعين)** تعـال اجلس . تسـتطيع أن تكلمها فيما بعد .

(يتـوقف مارتى ، مقطبا جبينـه ، ثم يجر قدميه الى المقصـورة حيث آنچى والآخران . الناقد يتحرك صوب مارتى ويتبادلان التحية)

ابن العشرين : أعرف فتاة ، وهى دائما تطلب منى أن أتزوجها . وعنـد ذلك أنظر الى ذلك الوجه وأقول لنفسى « هل أستطيع أن أحتمل النظر الى هـذا الوجه بقية حياتى ؟ » .

النـاقد : مارتى ، هل قرأت كتابا لميكى سـبيلينى اسمه « أنا المحلف » ؟

مارتى : لا .

آنچى : اسمع يا مارتى . عندى مكان طيب نذهب اليه الليلة . هذا الفتى يقول انه ذهب فى الليلة الماضية الى السوق و ...

مارتي : لا اشعر بالرغبة فى الذهاب الى السوق يا آنچى .
لقد فكرت فى أن آخذ هذه الفتاة الى السينما .
آنچى : اذن لابد انك قد تقدمت معها كثيرا ليلة الأمس .
مارتي : لقد تحادثنا فقط .
آنچى : لابد انها ثرثارة اذن . لابد انها فىحوالىالخمسين .
الناقد : أعتقد أن الرجل ينبغى أن يتزوج دائما فتاة تصغره عشرين عاما، وبذلك عندما يصبح فىالأربعين تكون امرأته حسناء فعلا .
ابن العشرين : معنى هذا انه يجب ان يتزوجها وهى فى أول سنة من عمرها .
الناقد : لم يخطر لى هذا قط .
مارتي : لم يخطر ببالى انها دميمة بهذه الدرجة .
آنچى : لابد أنها جعلتك تبقى فى الظلام طيلة السهرة .
الناقد : مارتي . لا ينبغى أن تبقى طويلا مع فتيات الصيد هؤلاء . فهذا يسىء الى سمعتك .
آنچى : مارتي . فلنذهب الى السوق .
مارتي : لقد أخبرت هذه الفتاة أننى سأطلبها بالتليفون اليوم .
آنچى : دعك منها .

(مارتي يخفض بصره الى قطعة العملة التىكان يقلبها بين اصابعه فى عصبية ثم يقطب حاجبيه ويدسها فى جيب سترته . ويخفض وجهه وينظر الى اسفل متابعا خواطره . وتستمر الأصوات من حوله)

الناقد : ما الرواية التي يعرضونها فى « فوردام رود » ؟

أظن أن هناك فيلما جيدا فى سينما «لويزباراديز»

آنچى : فلنذهب الى الشارع الثانى والأربعين ونتمشى هناك . لابد أن نجد شيئا .

(ببطء يرفع مارتى وجهه تدريجيا . وينقل بصره من وجه الى وجه اذ يتكلم كل منهم)

النـاقد : لن أغفر أبدا للمحافظ « لاجوارديا » منعه عرض الروايات الهزلية فى مدينة نيويورك .

ابن العشرين : توجد رواية هزلية فى «اليونيون سيتى» ، فلنذهب الى « اليونيون سيتى » .

آنچى : أوه . انها دائما مزدحمة فى ليالى الآحاد .

النـاقد : اذن فماذا ترى أن نفعل الليلة يا آنچى ؟

آنچى : لست أدرى . ماذا ترى أنت أن تفعل ؟ !

النـاقد : لست أدرى **(ويلتفت الى ابن العشرين)** ماذا ترى أن تفعل ؟

(ابن العشرين يهز كتفيه)

(وفجاة يضرب مارتى المنضدة بقبضته . الآخرون يلتفتون نحوه مذهولين ، ينهض مارتى من مقعده)

مارتى : « ماذا تفعل الليلة ؟ » . « لست أدرى . ماذا تفعل أنت ؟ » رواية هزلية ! « لويز پارادايز » ! البؤس والوحدة ! البؤس والوحدة والعناد ! ماذا أكون ؟ هل أنا معتوه أم ماذا ؟ ان لدى شيئا طيبا ! فماذا بقائى معكم أيها الفتيان ؟

(قال هذا بصوت جد مرتفع بحيث لفت اليه أنظار كل من فى البار . يستدير مارتى ، وقد ارتبك

قليلا ، ويتقدم بسرعة الى مقصورة التليفون ، ويتوقف لحظة قبل الباب ليستعيد القطعة النقدية. آنچى قد ترك مقعده على الفور وأسرع خلفه)

آنچى : **(وقد أذهلته قليلا ثورة مارتى)** ماذا أصابك !

مارتى : **(فى صوت خفيض ، عميق)** انها لا تعجبك انت . ولاتعجب امى . وهى فتاة صيد. وأنا رجل قصير دميم سمين . كل ما اعرفه هو أننى قضيت أمس وقتا سعيدا . وسأقضى الليلة وقتا سعيدا . واذا قضينا معا وقتا سعيدا كافيا فسأركع على ركبتى أمام هذه الفتاة وأتوسل اليها أن تتزوجنى . واذا أقمنا حفلة هذا العام فى عيد رأس السنة ، فان لدى موعدا لهذه الحفلة . اذا كانت لاتعجبك ، فهذا شىء مؤسف حقا .

(يدخل الى مقصورة التليفون ويجلس ، ثم يلتفت ثانية الى آنچى ويبتسم) آنچى ، متى ستتزوج ؟ أنت فى الرابعة والثلاثين . كل اخوتك الصغار قد تزوجوا . يجب أن تخجل من نفسك.

(يضع القطعة المعدنية فى الثقب وهو ما يزال يبتسم لدعابته ، ثم يبدأ فى ادارة القرص باصبع ثابتة مصممة)

اختفــاء

النهــــاية

الأم



THE MOTHER

الشخصـــيات

الأم

الزوجة

الرئيس

الزوج

المراة الزنجية

الشقيقة

مسز جيجان

مسز كلاين

كاتبة الحسابات

فتاة من پورتوريكو



الفصل الأول

ظهـور : (فيلم ـ مجموعة لقطات سريعـة تبين نيويورك أثناء عاصفة رعدية شديدة ـ المطر ينهمر كالسوط فى الطرقات ـ جو فظيع حقا)

مزج الى : (منظر مكبر لامرأة عجوز ، عمرها ستة وستون عاما ، وخط المشيب شعرها ، تقف خلف نافذة فى شقتها ، تنظر منها ، ونتبين بوضوح أنها منزعجة لهذا المطر الذى يلطم نافذتها بعنف)

(نتراجع بالكاميرا لنتبين أن المرأة العجوز ترتدى كيمـونو عتيقا، ومن تحته مايوحى برداء منزلى قديم من قماش ((الباتيستا)) البيضاء . وينسدل شعرها الأشيب ، مفكوكا ، على كتفيها . اننا فى الصباح المبكر . ويبدو أنها غادرت فراشها لتوها . وهذه غرفة نومها فى شقتها المؤلفة من غرفتين ونصف غرفة ، فى بيت يقع فى حى تسكنه الطبقة المتوسطة السفلى ، بجوار حى ((برونكس)) . ما زال الفراش لم يسو بعد ويبدو واضحا أن أحدا كان نائما فيه. الأثاث عتيق بال . وفوق المنضدة ذى الأدراج مجموعة من الصور والرسوم ، من الواضح أنها صور أبنائها واحفـادها . تقف الآن تنظر من النافذة فى قلق وانزعاج .

(وفجأة يدوى جرس المنبه الموضوع فوق منضـدة السرير

الصغيرة . تتحرك الكاميرا نحوه حتى يصبح فى منظر مكبر . الساعة تشير الى السادسة والنصف . تهبط ، فى المنظر ، يد السيدة العجوز وتسكت الجرس)

قطع الى : **(منظر مكبر لمنبه آخر ، يدق فى شقة أخرى . والساعة فيه أيضا السادسة والنصف ، ولكنه منبه مختلف عن المنبه الأول اختلافا واضحا ، ونجده موضوعا على منضدة سرير من طراز أكثر عصرية . هذا الجرس لا يدوى وانما يئز بدلا من الرنين . يد امرأة شابة تمتد اليه تسكته .**

تتراجع الكاميرا لنتبين أننا فى غرفة نوم زوجين شابين . المرأة الشابة التى أسكتت المنبه فتاة عادية الجمال فى نحوالثلاثين. تنهض ببطء فى سريرها تهيىء نفسها لعمل اليوم . وفى النصف الآخر من السرير نرى الزوج يتقلب ويحاول ان يعود الى النوم)

الزوج : **(من تحت الأغطية)** كم الساعة الآن ؟

الزوجة : **(ما تزال جالسة فى ثقل على حافة السرير)** السادسة والنصف .

الزوج : **(من تحت الأغطية)** لماذا جعلت المنبه يدق فى هذه الساعة المبكرة ؟

الزوجة : أريد أن أكلم أمى **(تنظر الى النافذة والمطر يدق عليها بعنف)** يا لله ! انظر الى هذا المطر . انها لن تخرج اليوم ، صدقنى ، حتى لو اضطررت أن أذهب اليها واقيدها بالسلاسل فى غرفة نومها .

(تقف ، وتذهب الى النافذة ، تتأمل المطر)

يا لله ! أنظر الى المطر !

الزوج : **(ما يزال تحت الأغطية)** ماذا ؟

الزوجة : أقول ان السماء تمطر .

(تمضى ، وما يزال النوم يثقلها ، وتخرج من غرفة النوم الى رحبة الشقة . وتسير ، وما زالت مرتدية ((البيجاما)) فتخترق الرحبة متجهة الى منضدة التليفون ، وتجلس على الكرسى الصغير وتحاول أن تطرد النوم عن نفسها . يسمع فجأة بكاء رضيع فى غرفة بعيدة . تقول الأم الشابة وما زالت شاردة ((هششس)) . ويتوقف بكاء الرضيع. تتناول المرأة الشابة سماعة التليفون وتدير رقما وتنتظر ثم ...)

الزوجة : ماما ! أنا آنى . هل أيقظتك ؟ ظننت أنك لابد أن تكونى قد استيقظت الآن .. ماما ، انك لن تخرجى اليوم .. ولا أريد أن ندخل فى مجادلات .. هل نظرت من النافذة ؟ ان السماء تمطر كأنها ... لا يا ماما لن أدعك تخرجين اليوم ، أتسمعين ؟ لا يهمنى هذا يا أمى .. لا يهمنى هذا يا أمى .. أمى أنا آتية اليك . ابقى حيث أنت .. ماما ابقى عندك حتى آتى اليك . سألبس ثيابى فورا وسآتى بالسيارة . لن يستغرق ذلك أكثر من عشر دقائق .. لا يا ماما لن تخرجى اليوم فى هذا المطر . الا يكفى اغماؤك أمس فى المترو . . ماما . سأضع السماعة

وسآتى فورا . ابقى عندك . هذا حسن . سأضع السـماعة .

(تضع السـماعة ، وتبقى جالسـة لحظة ، ثم تنهض وتهرول عائدة الى رحبة الشقة ثم الى غرفة نومهـا . وتختفى فى الحمـام وهى تفـك أزرار البيچاما . وتترك باب الحمام مفتوحا . وفجـأة يومض قطاع من النور فى غرفة النوم المظلمة)

الزوج : **(استيقظ الآن ، وظهرت رأسه فوق الأغطيـة)** هل كلمتها ؟

الزوجة : **(من الحمام خارج المنظر)** نعم . كانت فعلا مستعدة للخروج .

الزوج : اسمعى يا آنى . لا أحب أن اتدخل فى شئونك مع أمك ولكن لم لاتتركيها وشأنها . من الواضح أنه يهمها جدا أن تحصل لنفسها على عمل . انهـا تريد أن تعول نفسها بنفسـها . لا تريد أن تكون عبئـا على أبنائها . أنا أحترمها من أجل ذلك . امرأة عجوز فى السـادسة والستين تخرج لتبحث عن عمـل . أنا أرى فى هذا دليلا على الشخصية .

(الزوجة تخرج من الحمـام . وقد ارتدت الآن بلوزة وقميصا قصيرا)

الزوجة : **(عابرة الى الدولاب)** چـورچ ، ارجـوك ، انت لا تعرف عما تتحدث . فاصنع معروفا ولا تتجادل معى . فلست على استعداد للجدال **(تفتح الدولاب وتتفحص مشجب الملابس المزدحم)** سأضىء النور فتنبه : **(تضىء النور فتسطع به الغرفة فجـأة .**

ويبدو اثرذلك على عينيها وتتحسس بيدها باحثة عن ثوب حتى تجــده فتخرجــه) لقد عملت أمى طيلة حياتها كالثور. ولن تمضى بقية حياتها منكفئة على ماكينة خياطة **(وترتدى بقيــة ملابســها)** لقد أصابتها نوبة اغمــاء فى المترو أمس . اننى لم أشعر بالخوف فى حياتى مثلما شعرت به حين جاء ذلك الشرطى **(هى الآن واقفة امام مرآتها تسوى شعرها فى عجلة)** لقــد ظلت أمى تعمل كالثــور لتربيتى أنا وأخى واختى . كانت تعمل فى بقــالة ابى حتى منتصف الليل . اننا مدينون لها بشيءمن راحة البال ، انا وأخى واختى . لقد ضحت بالكثير من أجلنا فى شبابها **(عادت الى الدولاب بحثــا عن معطف)** وأنا أريدها أيضا أن تترك شقتها تلك . لا أريدها أن تعيش وحــــدها . اريدها أن تأتى وتعيش معنا هنا ياچورچ . ولا اريد أن نتجادل فى هذا بعد الآن . نستطيع أن ننقل تومى الى غرفة الرضيع وتأخذ هى غرفة نومى . آه ! تذكرت لقد بكت البنت منذ لحظة فاذا بكت ثانية فأعطها اللبن فقــد نامت أمس دون أن تشرب اللبن **(ارتدت الآن معطفها ووصلت بالفعل الى الباب المؤدى الى الرحبة)** على اى حال أظن أننى سأعود فى الوقت المناسب لاعــداد افطــارك . هل معك مفاتيــح السيارة ؟ **(وتتحسس جيب سترتها بعصبية)** لا ، انها معى أنا . الى اللقاء يا چورچ .

(تخرج الى الرحبة)

الزوج : مع السلامة يا آنى .

(خارج المنظر ، فى غرفة اخرى ، الرضيعة تبدأ فى البكاء ، اكثر اصرارا من المرة السابقة . الزوج يرفع حاجبيه ويصغى برهة . وعندما يتضح له أن الرضيعة لن تتوقف عن البكاء ، يتنهد ثم ينهض من فراشه)

مزج الى : **(السيدة العجوز واقفة من جديد خلف النافذة . هى الآن فى كامل ثيابها ، بل ومرتدية معطفها الأسود ، وقبعتها . المعطف غير مزرر . ولقد نتبين للمرة الأولى رباطا حريريا هو شارة الحداد قد طوقت بها السيدة كم معطفها . المطر ، فى الخارج ، قد خف كثيرا واصبح الآن رذاذا خفيفا . السيدة العجوز تلتفت الى ابنتها ، الواقفة فى الطرف الآخر من غرفة النوم ، تمسح حبات المطر عن معطفها . عندما تتكلم السيدة العجوز تشوب كلامها لكنة ايرلندية بسيطة ، ولكنها واضحة)**

الأم : خف المطر قليلا .

الزوجة : **(وهى تمسح معطفها)** لم يخف على الاطلاق . بل سيظل المطر ينهمر ويتوقف هكذا طول اليوم .

(السيدة تخرج من غرفة نومها ، مارة امام ابنتها ، ذاهبة الى غرفة الجلوس)

الأم : سأعد لنفسى شيئا من القهوة وبعض الأرز المجفف ، فهل لك فى قدح ؟

(تستدير الابنة وتعبر غرفة الجلوس وتسبق امهـا)

الزوجة : ساعدها لك أنا .

الأم : لا ، لن تعديها لى . سأعدها أنا .

(تهرول فتسبق الابنة وتذهب الى المطبـخ . وعند باب المطبخ تستدير وتتفحص ابنتها)

الأم : آنى ، هل تعرفين أنك تدفعين ببعض الناس الى الجنون ؟

الزوجة : أدفع ببعض النـاس الى الجنـون ؟ بل انت التى تدفعين ببعض الناس الى الجنون .

الأم : هلا كففت عن التحويم حولى كما لو كنت كسيحة تساق فى عربة ؟ صدقينى ، اننى أستطيع أن اعد قهوتى بنفسى . لماذا جئت ؟ ان لك زوجا وطفلين . اذهبى فأعدى قهوتهم بحق السماء .

(تستدير وتدخل المطبخ وهى تغمغم . تفتح دولابا وتخرج منه وعاء للقهوة السريعة الاعداد)

الأم : لقد تعودت الآن على هذه القهوة السريعة . هل لك فى قدح منها ؟

(الابنة واقفة الآن على عتبة المطبخ معتمدة على ضلفة الباب)

الزوجة : حسن يا أماه ، اعدى لى قدحا .

(السيدة تاخذ قدحين وطبقيهما وتضع ، فى عناية ، ملعقة من البن فى كل منهما . تدخل الابنة المطبخ ، وتمد يدها الى شىء فى الدولاب)

الزوجة : اين تحفظين السكر يا ماما ؟

(تستدير الأم وتضرب الابنة على ذراعهــا الممدودة)

الأم : آنى ، سآتى به أنا **(ثم تشيــر باصبعها الى غرفة الجلوس)** اذهبى واجلسى هناك ، هل تسمحين ؟ سآتيك بقدحك هناك .

(تتكىء الابنة بظهرها على ضلفة البــاب وقد ضاقت قليلا بشدة حرص السيدة علىاستقلالها . السيدة تأخذ الآن براد شاى قديما وتضــعه على الموقد وتشعل تحته)

الأم : تستطيعين أن تذهبى بى فى سيارتك الى المترو اذا أردت أن تقدمى لى خدمة .

الزوجة : لا ، لن تخرجى اليوم يا أمى .

الأم : أريد أن أذهب الى هنــاك اليــوم مبكرة أكثر من العادة على أمل الا يكونوا قد أعطوا العمل لشخص آخر . ماذا فعلت بتلك البطاقة التى أخذتها من « مكتب العمل » ؟

(تهرول خارجة من المطبخ ، وتخرج الابنــة لتفســح لهــا طريق الخروج الى الممر . تذهب السيدة العجوز الى المنضــدة فى غرفة الجلوس حيث يرقد كيســها الأســود العتيق . تفتحه وتخرج منه البطاقة)

الأم : لا أريد أن يضــيع منى هــذا **(وتعيــد البطــاقة البيضاء الى الكيس)** كنت متأكدة اننى سأحصل على هذا العمل ، فان موظف المكتب قد استدعى صاحب العمل على التليفون واخبره أننى لم اعمل منذ بضع سنوات .

الزوجة : **(مغمغمة)** منذ بضع سنوات .

الأم : واننى قد احتاج الى يوم أو يومين لأتعــود على الماكينات من جديد .

الزوجة : وهل أخبر الموظف صاحب العمل انك لم تعملى منذ أربعين سنة ؟

الأم : **(عائدة الى المطبخ)** وفهم صاحب العمل هذا . وعلى ذلك فانه ســيكون متســامحا معى بعض الشىء . ولكن ما حدث هو اننى أصبت بالاغمــاء فى المترو لأننى كنت فى عجلة للذهاب الى هنــاك حتى اننى لم اتوقف لتنــاول غدائى . كنت قد أحضرت معى بعض الساندويتش بالجبن والطماطم . أوه ، آمل الا يكون قد أعطى العمــل لشخص آخر . . . .

(الأم تمد يدها فى الدولاب ، ثانية ، باحثة عن وعاء السكر وصندوق الأرز المجفف ، وآنية . الابنة تراقبها وهى تستدير الى الثلاجة لتخرج منها وعاء اللبن)

الزوجة : ماما . متى تنوين أن تعدلى عن هذا ؟

(السيدة العجوز تقطب)

الأم : آنى ، ارجوك . .

(تفرغ بعض الأرز المجفف فى الآنية)

الزوجة : ماما ، لقد ظللت تحاولين طيلة ثلاثة اسابيع حتى الآن . واذا حصلت على عمــل فانك ستطردين قبل نهاية اليوم . انت متقدمة فى السن ، ومن ذا الذى يريد أن يستأجر شخصا متقدما فى السن ؟

الأم : انها ليست مسألة السن ..

الزوجة : انهم لا يحبون ان يستأجروا سيدات مسنات شاب شعرهن .

الأم : انها ليست مسألة السن على الاطلاق . لقد رايت كثيرين من المسنين ، ممن شاب شعرهم ، وكلهم جالسون يعملون على هذه الماكينات . فى ذلك المحل الذى كدت تقريبا أحصل فيه على ذلك العمل ثم فصلت منه بعد ذلك .. هناك رايت امرأة فى الثمانين من عمرها تماما ، حطام أمرأة ، ورايتها جالسة منحنية بظهرها كله والماكينة تعمل بين يديها . ولقد قال لى الموظف أن هناك نساء كثيرات يعملن فى اشغال الابرة . أن الشباب اليوم لا يحبون ان يعملوا لقاء خمسة وثلاثين او اربعين دولارا فى الأسبوع ، وهناك أناس مسنون كثيرون يعملون فى اشغال الابرة .

الزوجة : على اى حال يا ماما ...

الأم : (**مائلة على ابنتها**) انها أصابعى . لم أعد متأكدة منها بعد . أنت تعرفين أن المرء حين يتقدم به السن ، فان اصابعه تفقد دقتها . أن عينى سليمتان ، ولكن أصابعى ترتعش كثيراً . هل تعرفين اننى اشعر باضطراب شديد حين اتقدم للتجربة ؟ وسأذهب وسيقول صاحب العمل « اجلسى ولنر ماذا تستطيعين أن تفعلى » . ثم اشعر بالاضطراب ، ويدق قلبى بعنف حتى لا أكاد اعرف كيف ادخل الخيط فى ثقب الابرة ويقفون

هم فوق راس المراة وهى تعمل . فانهم يعطونك مثلا مجموعة من الأكمام أو قميصا أو شيئا لتخيطى اطرافه أو عروة أو شيئا من هذا القبيل . عمل بسيط فى الواقع . ماكينة خياطة بابرة واحدة . ليس من شىء صعب أو معقد . وانا ، فيما يبدو لى ، أؤديه على ما يرام ولكنهم دائما يفصلوننى . يقولون لى « انت بطيئة جداً » بينما أنا أعمل بأسرع ما يمكننى . يخيل الى اننى ربما فقدت مرونة الأصابع على العمل . وهذا هو اشد ما يخيفنى ، وليس السن . فلقد رايت كثيرات من النساء المسنات يعملن فى المحلات .

(بدأت تصب بعض اللبن فى وعائها الذىوضعت فيه البقول ، ولكنها تتوقف الآن وتظل واقفة تحدق فى وجوم صوب الغطاء المشمع القديم الموضوع فوق الدولاب)

الزوجة : (**فى رقة**) امى . لقد ظللت تشتغلين طول حياتك . لم لا تستريحين ؟

الأم : لا أريد أن استريح الآن . وقد مات ابوك وواراه القبر ، لا ادرى ماذا افعل بنفسى .

الزوجة : لم لا تخرجين ، وتجلسين فى الحديقة العامة ، وتستمتعين بالشمس كما تفعل السيدات المسنات الأخريات ؟

الأم : انا أجلس هنا احيانا فأكاد أجن . احيانا كنا نتشاجر معا ، انا وأبوك ، ولكن ينبغى أن اعترف باننى أحس الآن بغيابه تماما . أنت لا تستطيعين

ان تعيشى مع انســان واحــدا واربعين عاما ثم لا تحسين بغيابه بعد ان يموت . أنا سعيدة له لانه مات ـ ولقد يخيل اليك اننى قاسية فى قولى هذا ـ ولكننى سعيدة . فهو لم يكن يشعر بغير الألم فى الأشهر الأخيرة من حيــاته . كان دائما رجلا لا يحتمل الألم أبدا . ولكننى أفتقده .

الزوجة : (برقة) ماما ، لم لا تأتين فتعيشــين معى أنا وچورچ ؟

الأم : لا . لا يا آنى . انت ابنة بارة .

الزوجة : سننقل تومى الى غرفة الرضيعة وتأخذين انت غرفة تومى . انها أحسن غرفة فى الشقة . هى التى تحصل على كل نصيبنا من الشمس .

الأم : ان لى أبناء رائعين حقا . وأنا أشكر الله على ذلك كل ليلة . أنا . . .

الزوجة : ماما . . لا أحب أن تسكنى وحدك هنا .

الأم : آنى . لقد عشت فى هذا المنزل ثمانى سنوات ، وأعرف كل الجيران وأصحاب الحوانيت فاذا عشت معك فسأشعر بأننى غريبة .

الزوجة : ان فى جيراننا أناسا كثيرين مسنين . وسيمكنك أن تتخذى منهم أصدقاء .

الأم : آنى . أنت ابنة طيبة ولـكننى اريد أن أحتفظ بمنزلى الخاص . أريد أن أدفع أنا ايجــارى . لا أريد أن أصبح سيدة عجوزا تعيش مع أبنائها . واذا لم أكن أستطيع أن أرعى شئونى ، فمن الخير لى أن ألحق بأبيك فى قبره . لا أريد أن أكون عبئا على أبنائى .

الزوجة : بحق السماء يا ماما !

الأم : هذا آخر ما أريد أن يحدث : أن أصبح عبئا على أبنائى . انني أضرع الى الله كل ليلة أن يبقى لى على صحتى وعافيتى حتى لا أضطر الى أن أصبح عبئا على أبنائى .. (**غطاء براد الشاى يصفر فجاة . السيدة العجوز تنظر**) آنى ان الماء يغلى . هل لك أن تصبى الماء فى الأقداح ؟ (**الابنة تذهب الى الموقد . ويبدو الآن أن معظم الحدة التى كانت تموج بها السيدة العجوز قد ذابت الآن . فهى الآن تسير فى هدوء الى غرفة الجلوس . وتجلس على طرف مقعد من المقاعد الخشبية**)

الأم : بدأت أشعر بألم فى ظهرى منذ الأسبوع الماضى تقريبا .. ولقد ظللت أحتفظ بالبطانية الكهربائية طول الليل تقريبا (**ترفع بصرها صوب النافذة ثانية**) أخذ المطر يسقط بعنف من جديد . قد لا أذهب اليوم الى المدينة اذن . فاذا تحسن الجو قليلا فربما خرجت وجلست فى الحديقة العامة فى دفء الشمس .

(**فى المطبخ ، الابنة تصب الماء المغلى فى كل من القدحين ، وتقلب**)

الزوجة : (**مخاطبة أمها ، من خارج المنظر فىغرفة الجلوس**) هل هذا كل ما ستأكلينه لافطارك يا أمى ؟ دعينى أعد لك شيئا آخر .

. مزج الى : (**مقعد فى الحديقة العامة . السيدة العجوز جالسة هى وسيدتان عجوزان ، وقد تكورن فى معاطفهن العتيقة**

الرخيصة بياقاتها البالية المغطاة بالفراء . السيدة العجوز الثانية أيرلندية هى أيضا . اسمها مسز جيجان . السيدة العجوزالثالثة قد تكون يهودية ، ولكنها بالتـأكيد من نيويورك كما يتضح من اسمها : مسز كلاين . المطر قد توقف ، ونحن الآن فى صباح يوم مشمس صاف بهيج من أيام مارس)

الأم : الجو صحو وجميـل الآن ، اليس كذلك ؟ كانت السماء تمطر مطرا فظيعا حوالى السابعة هـذا الصباح .

مسزجيجان : (**مكشرة**) انه لبرد شديد بالنسبة الى . ولقد كنت أفضل أن أذهب الى المنزل ، لولا أن زوجة ابنى تقـوم بتنظيف المنزل ، ولا أحب أن أزحم طريقها هناك .

مسزكلاين : أما زوجة ابنى فعسى أن تسقط غدا ميتة .

مسزجيجان : ان زوجة ابنى تصـبح عصبية جدا حين تقوم بالتنظيف .

مسزكلاين : عسى أن تصبح زوجة ابنى غنية تمتلك فندقا به الف غرفة ثم يجدونها ميتة فى كل غرفة منها .

مسزجيجان : (**مخاطبة الأم**) ساذهب بعد لحظات أزور مسز هالى . أتحبين أن تأتى معى ؟ لقـد زلت فوق الدرج فانخلع وسطها ، ورفعوا هم قضية على المالك . ولقد قابلت ابنها أمس ، فقال انها تشعر بضعف شديد . ان المرء حين تكسر فخذه فى هذه السن فكانه الميت فى الكفن . لا أحب زيارة مسز هالى . انها دائما شـديدة الاكتئاب على أحوال الدنيا . ولـكن زيارتها مجرد وسيلة نقتل بهـا

ساعة من الوقت حتى يحين موعد الغداء . وأفكر
فى الذهاب ، بعد العصر بقليل ، الى الاعتراف فى
الكنيسة . ان الجو فى الكنيسة دافىء ومهيب .
هل تذهبين الى كنيسة القديس چون ؟ أعتقد
أنها اجمل بكثير من كنيستنا « ليدى أوف
ڤيزيتيشن » . لم لا تجيئين معى لزيارة مسز
هالى يا مسز فاننج ؟ ان ابنها رجل لطيف . وهم
يقدمون دائما شيئا من الفاكهة للزوار .

الأم : لا أظن أننى أعرف مسز هالى ؟

مسزجيجان : مسز هالى ، انها تلك السيدة التى سقطت على
الدرج فانخلع وسطها . ولقد رفعوا قضية على
المالك مطالبين بأربعين ألف دولار .

مسزكلاين : صدقينى حين أقول لك انهم سيرضون بمائة .

مسزجيجان : يالله ! ان الجو بارد هذا الصباح . بودى أن أعود
الى المنزل لولا أن زوجة ابنى تقوم بالتنظيف .
وهى لا تحب أن أبقى بالمنزل وهى تنظفه . أود
أن أتناول زجاجة من البيرة ، هذا بالضبط ماأتوق
اليه . أوه . ان لعابى يسيل لهذه الفكرة . هل
تعلمين أننى ممنوعة من شرب البيرة ، فأنا مصابة
بالسكر ؟ أتراك تحملين معك قليلا من البيرة
يا مسز فاننج ؟ نستطيع أن نشترى زجاجة
ونقتسمها فيما بيننا . أستطيع أن أطلب ثمنها
من ابنى ولكنهم يسألوننى دائما لماذا أريد النقود.

الأم : **(ناظرة بحدة صوب مسز جيجان)** هل أنت
مضطرة الى طلب النقود من أبنائك ؟

مسزجيجان : انهم كرماء . انهم يعطوننى نقودا كلما طلبت . ولكنى ممنوعة من شرب البيرة . وهكذا فهم لن يعطونى الخمسة والعشرين سنتا لهذا السبب . وفيم أحتاج الى النقود على اى حال ؟ للذهاب الى السينما ؟ أنا لم اذهب الى السينما منذ عام فيما أذكر . الا أننى احب أن آخذ دولاراً بين الفترة والفترة لاتبرع به فى الكنيسة . هل تذهبين الى قداس الساعة السابعة يا مسز فاننج ؟ اننى اراها وسيلة طيبة لتمضية ساعة من الوقت .

الأم : أهكذا تقضين يومك يا مسز جيجان ؟ فى زيارة عجائز فى طريقهم الى القبر ، والاعتراف فى الكنيسة ؟

مسزجيجان : افضل أن أبقى بالمنزل لمشاهدة التليفزيون . فالتليفزيون مسل جدا ، فى فترة بعد العصر ، بما فيه من برامج الأطفال ، والرقص وكيت سميث ، وبرامج كهذه . ولكن زوجة ابنى تقوم بالتنظيف اليوم . وهى لا تحب أن أبقى بالمنزل وهى تنظف ، ولذلك فقد جئت للجلوس فى الحديقة مبكرة بعض الشيء اليوم .

(الأم تنظر الى مسز جيجان ، فترة طويلة)

مسزكلاين : زوجة ابنى أنا . . الا فلتوظف كل نقودها فى شركة جنرال موتورز ثم فليحل الخراب بالشركة .

(يخيم الصمت لحظة فوق السيدات الثلاث فيجلسن هكذا ، متهدلات ، وقد شددن ياقات الفراء الى خدودهن ، وهن ينظرن امامهن فى وجوم)

مزج الى : (باب شقة السيدة العجوز . يفتح الباب وتدخل السيدة . تغلق الباب خلفها ، وتسير فى رحبة المنزل الى غرفة الجلوس . تفك أزرار سترتها وتسير بلا هدف حول الغرفة ، ومنها الى غرفة النوم ثم تخرج ثانية ، وتعبر غرفة الجلوس وتدخل الى المطبخ ثم تخرج من المطبخ . وتبدو مقطبة وهى تسير وتفرك يديها باستمرار كأنما تشعر بالبرد حقا . وفجأة تذهب الى التليفون ، وترفع السماعة ، وتدير رقما ثم تنتظر)

———

الأم : (فى حدة) أهذا مستر ماكلويد ؟ أنا مسز فانتج بالشقة رقم ٣ حرف « ف » ! الشقة هنا كالثلاجة ! أكاد اتجمد من البرد ! أنا اطلب تدفئة ! الآن حالا ! هذا كل ما هناك ! اطلب تدفئة الآن ، حالا .!

(ترد السماعة فى حدة ـ مقطبة ـ وتجلس فى ثقل على طرف مقعد هزاز ، وهى تقطب ، فى عصبية . وهى تهتز بمقعدها الى الأمام والخلف. ثم تنهض فجأة وتعبر غرفة الجلوس الى التليفزيون وتديره . وتقف أمامه فى انتظار ظهور الصور . وأخيرا تاتى الصور . انها اشارة محطة « ويبكس » يصحبها ذلك الأزيز الحاد الذى يدل على توقف الارسال . تغلق الجهاز فى غضب تقريبا .

(لقد بدأت الآن تتنفس فى ثقل . تلتفت فى عصبية وتنظر الى ساعة الزينة الكبيرة الىجانبها.

الساعة تشير الى الحادية عشرة وعشر دقائق . تذهب الى غرفة الطعام الصغيرة وتجلس على مقعد من المقاعد ذات المساند الصلبة . ما زال كيسها الأسود على المنضدة كما كان فى أثناء المشهد الذى دار بينها هى وابنتها . تستقر عينها عليه فترة ثم تمد يدها اليه وتفتحه وتخرج منه بطاقة العمل البيضاء . وتنظر الى البطاقة فترة قصيرة دون تعبير على وجهها . ثم تعيدها الى الكيس وتقفله . ومن جديد تجلس لحظة جامدة ، دون تعبير . وفجاة تقف ، وتختطف الكيس ثم تخرج من غرفة الجلوس ، وتمر بالرحبة ، الى باب شقتها الأمامى — وهى تزرر معطفها فى الطريق . تفتح الباب وتخرج . الكاميرا تظل على الباب اذ يقفل . يسمع صوت المفتاح فى القفل . وبعد لحظة ينزلق لسان القفل فينغلق . وتبقى الكاميرا هنا . ثم :)

اختفاء

الفصل الثانى

ظهـور : (فيلم ـ ساعة الغداء فى منطقة أشغال الابرة فى نيويورك . ـ مونتاج سريع من لقطات للشوارع مزدحمة بالمرور ، وعربات النقل ، والعمال يسرعون داخلين محلات الطعام الصغيرة لتناول غدائهم)

مزج الي : (داخل محلات شركة ((تاينى توتس سپورتسوير)) ١٣٧ بالشارع السابع والعشرين الغربى ، بالطابق الثامن . ساعة الغداء . يبدأ المزج على بعض العاملات وقت الغداء ، جالسات أمام الماكينات التى نرى منها عشرين . فى صفين كل صف منهما عشر ، ويواجه كل منهما الآخر . وليس كل العاملات يتنـاولن طعامهن هنا . فحوالى النصف منهن قد انضممن الى جموع وقت الظهيرة التى تزخر بها المطاعم الصغيرة المجاورة . والنساء العشر تقريبا اللائى نراهن هنا ... يقضمن سندويتشات ويرشفن القهـوة ويثرثرن بأصوات رفيعة ... مرتديات جميعهـن أثوابا منزلية باليـة . ان نسـبة كبيرة من هؤلاء العـاملات من الزنوج ومن پورتوريكو . وغير قليل منهن قد شاب منهن الشعر أو بلغن على الأقل منتصف العمر .

(يبدو أن بقيـة المحل يتكون من صـفوف لا نهاية لها من

الآنابيب علقت عليها ثياب الأطفال الجاهزة وهى الآن فى انتظار الشحن . وفى وسط هذه المشاجب ماكينة كى ومنضدة توزيع جلس يأكل عليها الآن رجلان من الرجال الثلاثة الذين يعملون هنا. وفى الطرف الأقصى من هذا العنبر - فى ركن مظلم الى درجة تحتم ابقاء مصباح مضيء فوقه دائما - يوجد مكتب قديم بال ينسدل عليه غطاء على نمط الحصير ... وهنا تجلس كاتبة الحسابات ، وهى امرأة حادة الملامح فى الخامسة والثلاثين تختلف عن العاملات اليدويات فى أنها ترتدى ثوبا نظيفا .

(وعلى مقربة ، نرى رئيس العمل وهو رجل فى الثلاثين . انه منحن الآن على احدى الماكينات يعمل فى اصلاحها . والرئيس رجل لطيف حقا ، وهو يعمل ، على أى حال ، وفقا لفكرة أن الخشونة صفة لازمة للرئيس .

(بين المشاجب ممر يؤدى الى أبواب المصاعد ؛ وهذا هو المدخل والمخرج الوحيد الذى يمكن رؤيته فى العنبر .

(عندما ننظر الى هذه الأبواب نسمع دقا وضجيجا يعلنان وصول المصعد . تنزاح الأبواب لتنفتح على مضض ، وتدخل السيدة العجوز العنبر . وتنغلق أبواب المصعد وراءها . وتقف ، فى شيء من التوجس ، وقد أحاطت بها آنابيب التعليق . ولقد ادى وصول المصعد الى أن ينظر البعض نظرة سريعة . تذهب السيدة العجوز الى الكواء ، وهو من أبناء پورتوريكو)

الأم : عفوا ، أريد مقابلة الرئيس .

(يشير الكواء بيده الى حيث وقف الرئيس

يعمل فى الماكينة . تشق المرأة العجوز طريقها بين انابيب التعليق المتشابكة الى حيث كاتبة الحسابات التى تنظر نحوها اذ تقترب . والرئيس ايضا ينظر اليها نظرة سريعة عند ظهورها ثم يعود الى عمله . السيدة العجوز تفتح كيسها ، وتخرج البطاقة البيضاء وتقدمها الى كاتبة الحسابات . وتغمغم شيئا)

كاتبة الحسابات : عفوا لا استطيع أن أسمع ما تقولين .

الأم : كنت أقول انه كان المفروض أن أحضر أمس، ولكنى أصبت فجأة فى المترو ... أغمى على و ...

(الرئيس يلتفت الآن الى السيدة العجوز)

الرئيس : ماذا ؟ .. ماذا ؟ ..

الأم : أنا آتية من ...

الرئيس : ماذا ؟ ..

الأم : أنا آتية من مكتب العمل . كان المفروض أن آتى أمس .

الرئيس : نعم ، ثم ماذا حدث ؟

الأم : مرضت . أغمى على فى المترو .

الرئيس : ماذا ؟ ..

الأم : **(بصوت أعلى)** مرضت . كان الحر شديدا فى قبو المترو . وكان الزحام شديدا عند الشارع ١٤٩ .

الرئيس : كان المفروض أن تكونى هنا امس .

الأم : حدثت لى بعض المتاعب . واتوا بابنتى الى هناك . وعندما وصلت الى هنا كانت الساعة قد تجاوزت الخامسة . وعامل المصعد .. ليس هذا الذى

يعمل اليوم .. شخص آخر تماما .. انه رجل مسن ، قال لى انه لا يوجد أحد . ولذلك كنت انوى أن أحضر مبكرة اليوم . ولكنى تصورت أنه لابد أنكم قد شغلتم المكان على أى حال . لهذا لم أحضر الا الآن .

الرئيس : ما نوع العمل الذى تقومين به ؟

الأم : كنت أقوم بكل الأعمال ماعدا عمليتى اللفق وتركيب السوستة . ولكنى اظن أن الموظف بمكتب العمل اخبرك أنه قد مضت بضع سنين منذ كنت أعمل فى مصنع لآخر مرة .

الرئيس : ماذا تعنين ببضع سنين ؟

الأم : **(مغمغمة)** لقدقمت ببعض أعمال الخياطة للصليب الأحمر أثناء الحرب . ولكنى لم أعمل فى مصنع حقيقة منذ سنة ١٩١٦ .

الرئيس : **(الذى يسمع جيدا غمغمتها)** ماذا ؟

الأم : **(بصوت أعلى)** سنة ١٩١٦ . شهر اكتوبر .

الرئيس : ١٩١٦ .

الأم : انا متأكدة اننى لو اشتغلت قليلا فسأكون على ما يرام . لقد كنت سريعة جدا فى العمل .

الرئيس : هل تستطيعين أن تلضمى الماكينة ؟

(السيدة العجوز تومىء براسها .

(يسير بين الصفوف المزدحمة من انابيب التعليق الى صفى الماكينات . السيدة العجوز تتبعه ممسكة بكيسها وبالبطاقة البيضاء ، وما زالت قبضتها على راسها ، ومعطفها مزررا . واذ يمران بين صفوف

الماكينات ترفع العاملات وجوههن ليلقين نظرة على طالبة العمل . الرئيس يشير الى ماكينة شاغرة)

الرئيس : هيـا ، اجلسى وأرينى كيف تلضـمين الخيط فى الماكينة .

(السيدة العجوز تضع كيسها فى عصبية وتتخذ مقعدا خلف الماكينـة . العاملات الأخـريات قد توقفن جميعا عن الأكل ليرقبن الاختبـار . المرأة العجوز تمد يدها الى جانبها حيث الخيوط)

الأم : اى نوع من الخيط ، ابيض ام أسود ؟

الرئيس : أبيض ! أبيض !

(تاخذ ، فى تعثر ، كرة من الخيط الأبيض ومع انها ترتعش بوضوح فانها تجهد فى لضم الخيط .. عملية تستغرق نصف دقيقة)

(الرئيس واقف يطل عليها)

الرئيس : هل تستطيعين أن تصنعى كماً ؟

(السيدة العجوز تومىء برأسها ، وهى تحاول بكل جهدها ان تدخل الخيط فى ثقب الابرة ثم فى الفتحات الأخرى)

الرئيس : انها عملية بسيطة . غرزة واحدة .

(يمد يده فى السلة الملحقـة بالماكينة المجـاورة لهذه التى تعمل عليها السيدة العجوز ويخرج منها ربطة من الأقمشـة التى تصـنع منها الأكمـام ويسقطها على المنضدة الى جانب المرأة العجوز)

الرئيس : اصنعى كماً . فلنر كيف تصنعين كماً .

(يفك الرباط ويقدم اليها قطعـة من قمـاش

الأكمام . تأخذها ولكنها ، لعصبيتها ، تسقط منها على الأرض . فتسرع وتنحنى وتلتقطهـا وتضع الكم فى الماكينة ثم تعمل ... تزم وجههـا لتركز انتباهها فى العمل . انها لم تفك بعد أزرار معطفها ، فتبدأ حبات العرق فى الانعقاد على حاجبيها ... وبجهـد شديد تحرك قماش الكم ببطء داخـل الماكينـة . الرئيس واقف فى صـبر نافد مقطب الوجه)

الرئيس : ياخالة . ماهذا الذى تحيكين ؟ سجادة ؟ انه مجرد كم تافه بالله عليك .

الأم : أنا عصبية قليلا .. أصابعى غير ثابتة ..

الرئيس : لابد أن تكونى سريعة ياخالة . فالعمل هنا بالأسبوع لا بالقطعة . اننى أدفع لك أجرك عن الساعة . هنا عشرون دستة من القماش ، يجب أن يتم اعدادها حتى الساعة السادسة . ان سـائق عربة النقـل لا ينتظر كما تعلمين .. يا خالة أنظرى ماذا تفعلين **(ينحنى بسرعة ويصلح توجيه قطعـة القماش)** غرزة مستقيمة ، بحق السماء . انك تجعلينهـا متعرجة ! انتبهى ! انتبهى ! انتبهى الى ما تفعلين هناك ، يا خالة ... حسن ، خيطيـه . لا تدعى كلامى يثير أعصابك ! ياخالة ماهذا الذى تخيطينه هنـاك ؟ .. عمليـة لوز ؟ ... كم من الوقت سيستغرق هذا ؟ ... أنا أريد عاملات هنـا لا جراحات !!

(فى أثناء هذا كله نرى المرأة العجوز الفزعة ترتعد وهى تحاول أن تدفع بالقماش تحت أجزاء الماكينة .. واخيرا تنتهى . فترفع بصرها الى الرئيس بعينين يملؤهما التوجس وهى على أهبة أن تلتقط كيسها وتفر هاربة الى الشارع . الرئيس ياخذ الكُم ، ويتفحصه ، ثم يلقى به على المنضدة ويغمغم)

الرئيس : سنجربك اذن فترة ما .

(يستدير بعنف ويشق طريقه بين أنابيب التعليق متجها الى المكتب . السيدة العجوز تجلس وهى ترتعد ، وقد تقوس ظهرها قليلا ، وما زال معطفها مزررا حتى الياقة . امرأة زنجية فى منتصف العمر ، جالسة الى الماكينة المجاورة تتناول غداءها ، تميل نحو السيدة العجوز)

المرأة الزنجية : **(برقة)** يا خالة ، لماذا لاتخلعين معطفك وقبعتك ؟ علقيهما هناك يا حبيبتى . اذهبى هناك من ذلك الباب .

(تشير الى باب يؤدى الى غرفة داخلية فى العنبر .. السيدة العجوز ترفع بصرها ببطء وتنظر الى هذه المرأة الصادقة العاطفة)

الزنجية : لا تكونى عصبية بسببه يا أماه . انه يحب أن يصرخ فى الناس كثيرا ولكنه رجل طيب .

(فجأة ، ينطلق توتر السيدة العجوز الى سلسلة من التاوهات اللينة المتلاحقة . ثم تتمالك نفسها بسرعة)

الأم : **(مبتسمة للمرأة الزنجية)** لست واثقة من نفسى .. ولا من أصابعى .

قطع الى : **(الرئيس واقفا عند المكتب . ينحنى نحو كاتبة الحسابات ويغمغم لها ببضع كلمات)**

الرئيس : **(مغمغما)** كيف أقول لا ؟ هل تستطيعين ان تخبرينى أنت ؟ كيف أستطيع أن أقول لا ؟

كاتبةالحسابات : لم يقل أحد لابد أن تقول لا .

الرئيس : لقد كانت عصبية جدا . أرأيت كم كانت عصبية ؟ أراهنك أنها فىالسبعين من عمرها . كيفأذنكنت أستطيع أن أقول لا ؟ **(جرسالتليفون يدق فجاة)** أجيبيه .

(كاتبة الحسابات تأخذ السماعة)

كاتبةالحسابات : **(فىالتليفون)** محلات « تينىتوتسسپورتسوير »

الرئيس : **(فى صوت منخفض)** من هو ؟

كاتبةالحسابات : **(فى التليفون)** انه فى مكان ما فى العنبر ، سأحاول أن أجده يا مستر ريموند .

(تغطى بيدها السماعة)

الرئيس : **(مقطبا)** أيهما هذا ؟ ريموند الصغير أم الكبير ؟

كاتبةالحسابات : الصغير .

الرئيس : لم تستطيعى أن تجدينى اذن .

(تبدأ كاتبة الحسابات فى محاولة صرف المكالمة. ولكن الرئيس يغير رأيه فيأخذ السماعة)

الرئيس : هاللو چيرى ! انا سام . اقسم لك بحق السماء يا چيرى ان العشرين دستة قد وصلت الساعة التاسعة والنصف هذا الصباح ؛ ستكون جاهزة الساعة السادسة .

(وفجاة يخفض صوته ، ويبتعد عن كاتبة الحسابات وقد ارتبك للالتماس الذى يوشك أن يقدمه)

چيرى ... ماذا عن تلك الخمسين دستة من الثياب الرياضية . أليس لك قلب يا چيرى ؟ ! أنا فى حاجة الى عمل . ليس عندى ما يكفى من عمل لتشغيل هؤلاء العاملات، لقد خرجت اثنتان أمس. چيرى أرجوك .. كيف استطيع أن أعيش على هذه الأقمشة الرخيصة ؟ اعطنى نوعا أرقى يا چيرى.. انها كميات صغيرة جدا يا چيرى . أعطنى على الأقل كميات كبيرة (**يخفض صوته أكثر**) چيرى ، أكره أن ارجوك فى مثل هذه الأمور ، ولكننى صهرك ، لا تنس هذا . ان أحوالى سيئة على ماهى عليه الآن يا چيرى . أليس لك قلب ؟ ابعث الى بتلك الخمسين دستة التى جاءتك امس . سأقوم لك بعملية سريعة يا چيرى . أرجوك يا چيرى .. لا تدعنى أزحف على ركبتى ! طيب ... سأجهزها لك الساعة الخامسة . سأستدعى الآن عامل النقل، لكن ماذا عن الخمسين دستة ؟ طيب يا چيرى وشكرا لك . انك فتى طيب ... الساعة الخامسة .. سأستدعى عامل النقل الآن حالا .

(يرد السماعة ، ويقف لحظة ، وهو يشعر بالألم لفقدانه الكرامة . يلتفت الى كاتبة الحسابات ، برأس منكسة)

الرئيس : صهرى ، صهرى أنا .

(يهرول مبتعدا ، ويرفع بصره . السيدة العجوز التى كانت قد ذهبت الى غرفة الملابس لتعلق معطفها وقبعتها تخرج الآن من غرفة الملابس .. الرئيس ينقلب عليها الآن)

الرئيس : ماذا أصابك ؟ لقد تركت لك هناك كومة من الأكمام. لم يمض عليك فى المحل خمس دقائق ، وها أنت تتجولين كأنك صاحبة المكان **(ثم ينقلب على العاملات الأخريات)** هيا ! هيا ! لماذا تجلسن هكذا ؟ فلتسرعن بالعمل !.. فلتسرعن بالعمل ! هيا ! سيحضر عامل النقل فى الساعة الخامسة ! هيا ! هيا !

قطع الى : **(غرفة النوم فى شقة الابنة وزوجها . الفراش قد سوى والغرفة نظفت . الستائر مرفوعة والغرفة الآن جميلة بهيجة . الزوج جالس على كرسى ، وقد تقوس ظهره قليلا وبدا واثقا من نفسه ، مقطبا . الابنة تجلس منتصبة فى فراشها ، وقد أدارت ظهرها الى زوجها ، مقطبة هى الأخرى . من الواضح أنهما قد تبادلا كلمات غاضبة . جرس الباب يئز . لايتحرك أحدهما ، لحظة .. ثم تنهض الابنة . واذ تتحرك ، يشرع الزوج فى جمع زمام نفسه)**

الزوج : سأفتح أنا .

(الابنة تتحرك ـ فى سكون سريع ، مكتئب ـ فتسبقه الى الرحبة . الزوج ، الذى قد بدأ ينهض عن مقعده ، يجلس ثانية)

(تسير الابنة فى الصالة الى الباب الأمامى للشقة . انها الآن مرتدية ثوبا ونعلا منزليين . وعلى الباب نرى امرأة شابة جذابة فى بداية الثلاثين ، مرتدية معطفا وقبعة)

الزوجة : هاللو ، مارى ، لماذا جئت ؟

الشقيقة : لا شىء . جئت لبضع دقائق فقط . لقد ذهبت بالأولاد الى المدرسة ثم رأيت أن أجلس معكم دقيقة . كيف حال چورچ .

(تدخل الشقة . الابنة تغلق الباب وراءها . الشقيقة تسير فى الصالة)

الزوجة : لقد حضرت ونحن فى وسط مشاجرة .

(الزوج الآن واقف على باب غرفة النوم)

الزوج : **(الى الشقيقة)** شقيقتك هذه تدفعنى الى الجنون .

الشقيقة : ماذا حدث ؟

الزوجة : **(تسير خلف شقيقتها فى رحبة المنزل)** لا شىء . كيف حال چاك ؟ والأولاد ؟

(تدخل المرأتان غرفة النوم ، يتراجع الزوج ليفسح لهما الطريق)

الشقيقة : على ما يرام . چاك به برد خفيف ، ولاشىء هناك . كنت أصحب الأولاد الى المدرسة فرأيت أن أزوركم وأسأل ان كنت تحبين أن تذهبى معى الى شارع فوردام نقضى ساعتين فى السوق . **(الى الزوج)** لماذا انت بالمنزل ؟

الزوج : انا فى الاجازة السنوية ، كنا ننوى أن نترك الأولاد عند أختى ثم نذهب بالسيارة الى فيرچينيا فى كارولينا الشمالية لنتمتع بالجو الدافىء . ولكنها لا تريد أن تترك أمك (**ملتفتا الى زوجته**) ان أمك تستطيع أن ترعى شئونها بنفسها خيراً مما نستطيع نحن . انها امرأة عجوز قوية .. كم مرة تظنين أننى أحصل على عطلة فى العام ؟ لا أريد أن أبقى فى نيويورك أرقب السماء تمطر .

الشقيقة : اذهبى يا آنى . سأقوم أنا وفرانك برعايتها .

الزوجة : بالتأكيد . أنت وفرانك ! اسمعى يا مارى .. لقد ذهبت الى ماما هذا الصباح .

الزوج : غادرت الفراش فى السادسة والنصف هذا الصباح وذهبت لزيارة أمك .

الزوجة : بعد ما حدث أمس قررت أن أتصرف بحزم . فان أمى بعد أن بلغت هذه السن لا يصح أن تروح وتجىء فى المترو . وأنت تعرفين ما عليه المترو من ازدحام . على أى حال ، طلبت ماما بالتليفون فكررت على كلامها المعهود . أنت تعرفين ماما . وعلى ذلك فقد ذهبت ووجدتها شديدةالانقباض. وظللنا نتكلم حوالى ساعة . وقالت لى انها تشعر هذه الأيام بالانقباض الشديد . من الخطر أن تعيش أمى هناك بمفردها وأنت تعرفين ذلك يا مارى . وعلى أى حال اظن أننى أقنعتها بأن تترك شقتها وتأتى لتسكن معنا هنا .

الزوج : ولكنك لم تقنعينى أنا .

الزوجة : چورچ ، أرجوك .

الزوج : اسمعى يا آنى ، أنا أحب أمك . وعلاقتنا أنا وهى على ما يرام . ونحن نذهب لزيارتها مرة أو مرتين فى الأسبوع . ان ما يعجبنى فيها أنها لا تضيق الخناق علينا كما تفعل أمى .

الزوجة : هذا هو الطلب الوحيد الذى طلبته منه طيلة حياتنا الزوجية ....

الزوج : ليس هذا الا البحث عن المتاعب . أنت تعرفين هذا فى قرارة نفسك .

الشقيقة : اسمعى يا آنى ، أعتقد أن چورچ على صواب . أعتقد ....

(الزوجة تنقلب فجأة على الشقيقة ، وقد انفجرت بغضب طال كبته)

الزوجة : **(وهى تصرخ تقريبا)** لا تتدخلى أنت ، أتسمعين ؟ أنت لم تهتمى بأمى أبدا طيلة حياتك . كم مرة ذهبت لزيارتها هذا الأسبوع ؟ أنا أذهب اليها كل يوم ! كل يوم ! بل وأذهب اليها فى المساء أحيانا .

(الشقيقة تشيح بوجهها ، دون أن تتأثر أبدا بهذا الهجوم الشديد . الزوجة تجلس على السرير ثانية ، مديرة ظهرها الى كل من زوجها وشقيقتها ، وقد ارتبكت هى نفسها قليلا لهذه الشراسة فى الهجوم . الزوج ينكس بصره ، مرتبكا . وتخيم على الغرفة لحظة صمت بغيض . وعندئذ تمضى الزوجة فى صوت أكثر انخفاضا ودون أن تلتفت بوجهها)

الزوجة : چورچ ، كنت لك زوجة صالحة . هل طلبت منك أبدا معطفا من الفرو ؟ كنت أقبل كل رغباتك فى رضى . هذا هو الطلب الوحيد الذى طلبته منك طول حياتى . أريد أن تعيش أمى معى هنا حتى أقوم برعايتها .

(الزوج يرفع بصره نحو ظهر زوجته قليلا ، ثم يرده الى الأرض ثانية)

الزوج : طيب يا آنى . لن أتجادل معك فى ذلك بعد الآن .

الشقيقة : اظن انه يحسن بى أن أعود ، لأننى أريد أن أكون بالمنزل قبل الساعة الثالثة حين يعود الأولاد من المدرسة .

(لا يقول أحد شيئا ، فتتقدم هى نحوالباب . الزوج يرفع بصره ناظرا اليها ، من مجلسه ، وهى تمضى ولكنها تتجنب نظرته . يقف ، ثم يتبعها الى الرحبة . ويسيران فى صمت نحو البـاب . هنا يتريثان برهة . ويسير المشهد فى همسات عميقة منخفضة)

الزوج : هى لا تقصد شيئا يا مارى . أنت تعرفين هذا .

الشقيقة : أعرف ، أعرف ...

الزوج : انها انسانة رائعة . انها لتضحى بنومها وتغـادر فراشها فى الساعة الثالثة من أجل الآخرين . انها تفعل أى شىء من أجل أسرتها .

الشقيقة : أعرف ذلك يا چورچ .. أعرف آنى أكثر منك . عندما تكون لطيفة فانها تصبح الطف انسـان فى الدنيا . انها أصغر منى ، ولـكن كثيرا ما جئت

اشكو اليها وابكى بين ذراعيها . ولكنها ستقتل
أمى بكل تضحياتها هذه . انها تحاول أن تحرمها
من استقلالها . لقد كانت أمى سيدة نفسها طول
عمرها . هذه هى الطريقة الوحيدة التى تعرف بها
كيف تعيش . لقد ذهبت أمس لزيارة أمى .
كانت حزينة منقبضة . لقد تقطع قلبى وأنا أخبر
چاك . قلت له « أظن أن أمى قد بدأت تيأس »
كانت أمى دائما شديدة الثقة بنفسها ، ولكنها
كانت تقول بالأمس انها تظن أنها قد أصبحت أكبر
سنا من أن تعمل . وظللت أنا منقبضة لهذا بقية
اليوم .

الزوج : مارى انت تعلمين اننى أحب أمك حقا . لو كنت
ارى فى ذلك جدوى لما كان لدى اعتراض ابدا على
مجيئها للاقامة معنا . ولكن جدران هذه الشقة
كالورق ، ان المرء يسمع كل ما يدور فى الغرفة
المجاورة ، و ...

الشقيقة : سيكون خطأ كبيرا أن تجىء الى هنا . سيجف
عودها حزنا قبل مضى عام واحد .

الزوج : قولى هذا لآنى . هل لك أن تفعلى هذا من اجلى ؟

الشقيقة : لا يستطيع احد أن يقول شيئا لآنى . لقد ولدت
آنى خطأ ، وقال الطبيب لأمى انها ستموت لو
ولدت آنى ، ومنذ ذلك الوقت وأمى تشعر بالخوف
من آنى . واذا كانت آنى تظن انها بتضحياتها
هذه ستجعل أمى تحبها فانها مجنونة . لقد كان
ابنها المفضل دائما هو شقيقنا الكبير فرانك ،

وآني تغار منه طول حياتها . أذكر مرة ، لما كنا
في مدرسة « سانت چون » في « دآلي أڤينيو » ـ
وأظن أن آني كانت في العاشرة تقريبا و ... ،
يا لله ، أسمع ، يحسن بي أذهب . لست غاضبة
من آني . كانت دائما هكذا منذ عرفتها (**تفتح**
الباب) انها تفعل أسوأ شيء لأمي ، أسوأ شيء
على الاطلاق . الى اللقاء يا چورچ .

الزوج : الى اللقاء .

(الشقيقة تخرج ، وتغلق الباب خلفها .
الزوج يقف لحظة . ثم يتحرك ، مقطب الوجه ،
عائدا في الرحبة الى غرفة النوم . زوجته ما تزال
جالسة كما رأيناها آخر مرة ، ظهرها الى الباب ،
ويداها في حجرها . الزوج ينظر اليها برهة . ثم
يدور حول السرير ويجلس الى جانب زوجته .
يضع ذراعه حولها ويجذبها اليه . تريح راسها
على صدره . ويجلسان صامتين لحظة)

مزج الى : **(منظر داخلي ، العنبر . العاملات جميعهن**
موجودات ، وقد انحنين على الماكينات ، والمكان الآن صورة
للنشاط . النساء يثرثرن فيما بينهن باصواتهن الرفيعة وهن
يعملن . راديو مفتوح في المؤخرة . وبين الفترة والفترة ترفع
احدى العاملات راسها وتنادي بصوت مرتفع « شغل ! شغل !
يا چيسيكا ! أعطيني بعض الشغل ! » . كاتبة الحسابات تندفع

رائحة غادية بين مكتبها ومنضدة التوزيع ـ حيث تلتقط بعضا من صناديق المواد وتحضرها الى العاملات ـ وتعود الى مكتبها)

مزج الى : **(السيدة العجوز وجارتها المرأة الزنجية، منكبتان على الماكينات ، تعملان . دوى الآلات . المرأتان تحركان الأقمشة تحت الابر . المرأة العجوز ، مقوسة الظهر ، مستغرقة فى اجهاد وتركيز فى العمل . تعملان فى نشاط صامت لحظة . ثم :)**

الأم : **(دون أن تجرأ على رفع راسها)** هل تعلمين اننى أحس بيدى الآن ؟

الزنجية : **(مثلها ، دون أن ترفع رأسها)** طبعا ، ستكونين على ما يرام يا خالة .

الأم : كنت عاملة سريعة جدا . كنت أعمل فى تلك المحلات الواقعة فى الحى الشرقى . ستة دولارات فى الأسبوع . ولكننى تركت العمل فى شهر اكتوبر ١٩١٦ لأننى تزوجت ، وفى تلك الأيام كان من العار الشديد أن تعمل المرأة المتزوجة. ولذلك تركت العمل ، لا لأننا كنا نملك مالا ، فقد كان زوجى نقاشا عندما تزوجنا ، وهى مهنة تسير حسب المواسم ، فى أحسن أحوالها ، وقد اضطر الى اقتراض المال ليذهب الى أتلانتيك سيتى لمدة ثلاثة أيام . كان هذا هو شهر العسل .

(ثم يصمتنان . امراة فى الطرف الآخر من

صف الماكينات تصرخ بصوتها الرفيع منادية
« شغل ! چيسيكا ! أعطيني بعض الشغل ! »
المرأتان تمضيان فى الخياطة صامتتين ، ثم ٠٠)

الأم : أشعر أنه سيجعلنى أعمل هنا . أعنى الرئيس . انه يبدو رجلا طيبا .

الزنجية : انه عصبى ، ولكنه رجل طيب .

الأم : لقد ظللت اربعة أسابيع تقريبا أبحث عن عمل . لقد مات زوجى منذ شهر تقريبا .

الزنجية : زوجى مات منذ ثمانية عشر عاما .

الأم : لقد ظل طول حياته رجلا مريضا ، من التسمم بالرصاص بسبب مواد الطلاء ، كما تعرفين . فاضطر الى ترك المهنة بعد وقت ، واشتغل بالبقالة . كان فى السابعة والستين عندما مات . واننى لأتعجب كيف عاش طول هذا العمر . وفى أعوامه الأخيرة ساءت عنده الدورة الدموية حتى انه لم يكن يستطيع أن يتحرك الى ركن الغرفة .

الزنجية : ان مرضى أنا هو التهاب المفاصل . وأشعر أحيانا بآلام شديدة فى ذراعى وكتفى .

الأم : وأنا تصيبنى آلام شديدة فى ظهرى ، بين عظام الكتف .

الزنجية : هذا هو التهاب المرارة .

الأم : أهذا هو ؟

الزنجية : لقد أصبت به . عندما نصل الى هذه السن يا مسز فاننج يجب أن نتوقع أن تثور علينا العظام .

الأم : آه ، ولكنك لست عجوزا الى هذا الحد .

الزنجية : كم تظنين عمرى ؟

الأم : لا أدرى . أربعين أو خمسين .

الزنجية : أنا فى الثامنة والستين .

(للمرة الأولى ، ترفع المرأة العجوز وجهها وتنظر . وتتوقف عن العمل)

الأم : ما كنت لأصدق انك فى الثامنة والستين .

الزنجية : أنا فى الثامنة والستين . أن شعرى أكثر بياضا من شعرك . ولكننى أصبغه . يجب أن تصبغى شعرك أنت أيضا . ما عليك الا أن تذهبى وتختارى نوعا من صبغة الشعر ، فان الناس لا يحبون أن يستأجروا عمالا مسنين شاب شعرهم . ان أبنائى لا يريدوننى أن أواصل العمل . ولكننى سأظل اعمل حتى أموت . كم تظنين عمر تلك المرأة اليونانية العجوز الجالسة هناك ؟

الأم : كم عمرها ؟

الزنجية : انها فى التاسعة والستين . ان لها ابنا وهو طبيب كبير . ومع ذلك فهى لا تريد أن تترك العمل . أنا أحب العمل هنا . أحضر هنا فى الصباح ، فى الميعاد تماما . كل هؤلاء النسوة صديقاتى . أترين تلك السيدة اليهودية الضئيلة الجالسة هناك ؟ هذه أظرف امرأة ضئيلة قابلتها فى حياتى . اجعليها تقص عليك بعض نكاتها اثناء فترة الغداء . انها تضحكنى أحيانا حتى لا أستطيع أن أتوقف . ما الذى يجعلنى أبقى اذن فى غرفتى القذرة طول

النهار بينما هنا هذه المرأة اليهودية الضئيلة تقص على نكاتها طول اليوم ؟ هذا هو ما أقوله لأولادى .

(المرأة العجوز تعود الى عملها)

الأم : كم أحب أن أسمع بعض النكات .

(فى هذه اللحظة تسمع موجة من الضحك المرتفع آتية من نهاية صف الماكينات)

قطع الى : **(منظر عام لصفوف العاملات ونتبين بينهن مجموعة من ثلاث فتيات من بنات بورتوريكو ، فى سن العشرين . ويبدو ان واحدة منهن قد قالت شيئا أضحك الفتاتين الآخريين . فتاة رابعة من بورتوريكو جالسة قبالتهن فى الناحية الأخرى من المنضدة ، تخاطبهن بالأسبانية ((ماذا حدث ؟ ما هى النكتة ؟)) الفتاة التى قالت النكتة تجيب عليها بعبارات سريعة عالية من الكلمات الاسبانية ، فتنطلق موجة من الضحك المرتفع بين فتيات بورتوريكو . امرأة أخرى تصيح ((ماذا تقول ؟)) . احدى الفتيات تجيب فى انجليزية مهشمة)**

الفتاة : انها تقول انها منذ ثلاثة أسابيع أخطأت وخاطت الحزام على الثوب بالمقلوب . ولكن الأمر لم يكتشف . وبالأمس ذهبت لتشترى ثوبا لابنتها الصغيرة فحاولوا أن يبيعوها ذلك الثوب .

(تندفع موجة من الضحك فتشمل الصف من أوله الى آخره)

وهى تقول ان البطاقة الموضوعة على الثوب مكتوب عليها « صنع فى كاليفورنيا »

(هنا يرتفع الضحك فيصبح كالرعد)

منظر مكبر : **(المرأة العجوز تشترك فى هذا الضحك . تكمل الكم الذى كانت تعمل فيه . ومن الواضح أنه الأخير فى الحزمة . تجمع دستتنى الأكمام الأخرى التى أعدتها وتبدأ فىربطها معا بشريط أسود . ترفع رأسها ـ وكما يفعل المتمرسون فى المهنة ـ تنادى :)**

الأم : شغل ! شغل !

(الكاميرا تستقر على حزمة الأكمام التى ربطتها بشريط أسود)

مزج الى : **(نفس حزمة الأكمام . ونتراجع بالكاميرا لنراها الآن بين يدى الرئيس وهو ينظر اليها مقطبا . وعند كوعه تقف احدى فتيات پورتوريكو . وهى تغمغم بانجليزية مهشمة)**

فتاةپورتوريكو: ماذا أفعل أنا ؟ الحزمة كلها ، بنفس الطريقة ..

الرئيس : **(مقطبا)** طيب ، طيب . شقيها ، واعيدى خياطتها كلها .

فتاةپورتوريكو : أشقها ! لاأستطيع ! اشقها واخيطها .. فىالساعة الخامسة سيأتى عامل النقل . لابد من خياطتها فى البلوزات .. وهذا يستغرق ساعتين ..

الرئيس : هيا .. شقيها وأعيدى خياطتها ..

(الفتاة تاخذ حزمة الأكمام وتمضى بها . الرئيس يلتفت . وقد بدا عليه التعب الشديد فجاة . يذهب الى المكتب)

الرئيس : **(الى كاتبة الحسابات)** السيدة العجوز التى جاءت تعمل اليوم خاطت الأكمام كلها للذراع اليسرى ، لا أكمام للذراع اليمنى. كلها لليسرى.

كاتبة الحسابات: ماذا ستفعل الآن ؟ الساعة الرابعة والنصف .

الرئيس : اطلبى لى ريموند على التليفون .

(كاتبة الحسابات تأخذ سماعة التليفون وتدير الرقم. الرئيس يرفع بصره وينظر من بين صفوف انابيب التعليق صوب السيدة العجوز وقد جلست مقوسة الظهر الى الماكينة ، مستغرقة فى العمل باهتمام وتدقيق . ثم تنبهه كاتبة الحسابات الى التليفون فياخذ السماعة)

الرئيس : **(فى صوت منخفض)** چيرى ؟ أنا سام . اسمع ، لن يمكننى أن أسلمك العشرين دستة فى الساعة الخامسة .. انتظر لحظة ، دعنى ... ، انتظر لحظة . عندى الآن خمس عشرة دستة جاهزة .. چيرى ، أرجوك .. لقد جاءت اليوم عاملة جديدة وخاطت خمس دست من الأكمام كلها للذراع اليسرى . ولابد الآن أن نفكها ونعيد خياطتها .. اسمع يا چيرى. اسمع. أنا آسف. ولكن ماذا تريد منى ؟ أستطيع أن أجهزها لك الساعة السادسة . اسمع يا چيرى . سأدفع أنا تكاليف النقل الاضافية .. چيرى ، اسمع ياچيرى. ماذا قررت بشأن الخمسين دستة من الثياب الرياضية ؟ أرجو الا يجعلك هذا تخلف وعدك ؟ چيرى ، هذه مجرد حادثة . انه أمر يحدث لأى انسان ...

(بدأت تتملكه نوبة غضب) اســـمع يا چيرى .. لقد وعدتنى بهـــذه الخمسين دســـتة . اسمع يا چيرى . هل تدرى ماذا يمكنك أن تصنع بهذه الخمسـين دستة ؟ اتظننى ســـأزحف اليك على ركبتى من اجلها ؟ **(هو الآن يصرخ فى محدثه . وترتفع كل الرءوس فى العنبر وتنظر)** انت انسان ردىء ، اتسمع هذا ؟ انا أفضل الافلاس على أن أطلب منك عملا مرة اخرى ! ولا تأت الى منزلى بعد الآن ! أتســـمعنى ؟ اننى لن أزحف اليك . أتسمعنى ؟ لن أزحف اليك .

(يرد السماعة قاطعا المكالمة ، ويقف ، وصدره يعلو ويهبط ، وقد احتقن وجهه . ينظر الى كاتبة الحسابات وما زالت ثورته محتدمة)

الرئيس : اطرديها ! اطرديها ! اطرديها !

(يقف وقد انفجرت منه مشاعر السنين التى جرع فيها الضعة والضيق والتبرم)

اختفـــاء

الفصل الثالث

ظهور : (منظر داخلى فى عربة من عربات المترو الذى يسير تحت الأرض ، متجهة شمالا الى «برونكس» ، فى ساعة الازدحام ـ الازدحام شديد جدا ـ الكاميرا تشق طريقها فى الزحام الكثيف لتستقر على السيدة العجوز جالسة ، مرتدية معطفها الاسود وقبعتها ، ويداها فى حجرها ، وكيسها الأسود يتدلى من رسغها. تحملق امامها فى حزن كأنها تنتمى الى عالم آخر)

مزج الى : (منظر داخلى لشقة السيدة العجوز ـ الشقة مظلمة ، خالية . الظلام قد انسدل فى الخارج . يسمع صوت مفتاح يدخل القفل . تدخل السيدة العجوز. تغلق الباب خلفها ، وتشد المزلاج عليه . تقف لحظة فى الرحبة المظلمة ، ثم تعبر الرحبة الى غرفة الجلوس . تفك أزرار معطفها ، وتجلس الى جانب المنضدة ، وتضع عليها كيسها . وتظل جالسة لحظة . ثم تنهض ، وتدخل المطبخ ، وتضىء النور .

(تقف لحظة تحاول أن تتذكر لماذا جاءت الى المطبخ ثم تتماسك وتفتح باب الثلاجة وتستخرج علبة لبن وتضعها على الرف . تفتح الدولاب وتمد يدها وتخرج صندوق بسكويت الأرز ، ووعاء . تضع الوعاء وتبدأ فى فتح صندوق البسكويت فيسقط من يدها الى الأرض ويتناثر بعضه . وتهم بالانحناء لتلتقطه ثم

تستقيم فجاة وتقف وقد ثقلت أنفاسها، وتبلل شفتيها بعصبية. تخرج الآن من المطبخ بسرعة . وتذهب الى المائدة وتجلس ثانية وتتناول التليفون وتدير رقما . فى حركاتها الآن شىء من الياس. تنتظر ، ثم ..)

الأم : فرانك؟ من هذا؟ ليليان ؟ ليليان يا حبيبتى أنا حماتك، وأنا .. أنا آسفة ، ماذا ؟ آه .. آسفة .. من هذه ؟ مرافقة الطفل ؟ أنا مسز فانتج ، يا عزيزتى، أم المستر فانتج . هل هو موجود ؟ .. هه .. هل مسز فانتج موجودة ؟ هل انت فى انتظارهما ؟ .. أعنى أن الساعة الآن السادسة والنصف. هل تناولا عشاءهما ؟ آه فهمت .. متى .. آه ، فهمت . لا يا عزيزتى أنا أم مستر فانتج. أخبريه فقط أننى تكلمت بالتليفون . لا . ليس الأمر مهما .

(ترد السماعة ، وتبقى يدها على التليفون . ثم ترفع السماعة ثانية وتدير رقماً آخر . ترسم على شفتيها ابتسامة وتنتظر . ثم ..)

الأم : أهلا مارى يا عزيزتى كيف حالك ؟ .. أنا ماما .. أنا سعيدة لسماعى صوتك .. أوه أنا بخير .. بخير . كيف حال چاك والأولاد ؟ ارجو الا يكون الأمر خطيرا .. هذا حسن **(تحاول ان تجمع فى نفسها كل ما لديها من بشر وهدوء)** يا سلام ! يا له من يوم ! انتظرى وسأخبرك . اسمعى أرجو الا أكون قد ازعجتك عن عشائك أو اى شىء ..

أوه ، لقد ذهبت ثانية لأبحث عن عمل ... نعم هذا صحيح . كانت آنى هنا هذا الصباح .... كيف عرفت ؟ أهذا صحيح ؟ أوه لقد تحسن الجو كما تعلمين ولم أكن أريد أن أبقى بالمنزل فذهبت الى ذلك العمل ثم طردت من جديد .. لقد ارتكبت أسخف خطأ .. خطت الأكمام كلها للأذرع اليسرى. وكما تعرفين لابد أن تكون هناك أكمام للذراع اليمنى أيضا . الا اذا كان العملاء من ذوى الأذرع الواحدة (**بدأت الآن تضحك بعصبية**) نعم . انه لأمر مضحك ، أليس كذلك ؟ نعم كلها للأذرع اليسرى .

(تنفجر بضحكة قصيرة تكاد تكون هستيرية . تاخذ شفتاها فى الارتعاد وتمسك عن الضحك فى منتصفه وتتنفس بعمق لتتمالك زمام نفسها)

كيف حال چاك والأولاد؟ هذا رائع . ماذا ستفعلين الليلة ؟

(يبدو كأن التعب الشديد قد نال منها . تريح رأسها فى كف يدها الأخرى . تغمض عينيها)

هل عندك الآن امرأة تبقى مع الرضيع ؟ أرجو لك وقتا طيبا ، تحياتى الى حماتك . لا . لا . أنا بخير .. لا . كنت أسأل فقط .. اسمعى ياعزيزتى . انا فى أحسن حال . عدت الى المنزل لتوى وسأعد لنفسى بعضاً من بسكويت الأرز ، وعندى بعض الكعك ، واظن أن لدى شيئا من السمك فى الثلاجة . سأعد لنفسى العشاء ، ثم حماما ساخنا ، وأظن أننى سأجلس

قليلا لمشاهدة التليفزيون . فى أى ليلة نحن ، الخميس ؟ .. آه هناك جروشو ماركس فى التليفزيون الليلة .. لا ، لا . لقد طلبتك فقط لأسأل عن الأحوال ؟ كيف حال چاك والأولاد ؟ هذا رائع . أتمنى لك وقتا طيبا ... الى اللقاء يا حبيبتى .

(ترد السماعة، وتجلس الآن منتصبة فى مقعدها وعلى وجهها تعبير ينم عن أشد التعب . تنهض الآن وتجر قدميها ، دون هدف ، الى وسط الغرفة ، ومعطفها المفكوك الأزرار ، يتهدل حول جسمها . ثم تذهب الى التليفزيون وتديره . وبعد لحظة تظهر الخطوط والأصوات فى الظهور . وتتضح الخطوط فتتكشف عن برنامج فكاهى . تعود السيدة العجوز الى مقعدها المخصص لمشاهدة التليفزيون وتجلس عليه فى تصلب ـ ويداها على مسنديه ـ وترقب التليفزيون دون تعبير على الوجه . الكاميرا تقترب لتستقر فى منظر مكبر **لوجه السيدة العجوز تحملق ، بعينين واسعتين ، فى جهاز التليفزيون ، دون أن تسمع كلمة واحدة من المحاورة . انها تتنفس فى شىء من الصعوبة . تنهض فجأة وتسرع الى المنضدة . تكاد تسقط فوقها . تتناول التليفون ، وتدير رقما وهى ترتعش ارتعاشا واضحا ، وتنتظر ...)**

الأم : آنى ؟ آنى ... أتساءل اذا كنت أستطيع أن أبيت الليلة فى منزلك ؟ لا أريد أن أبقى وحدى ..

سـيكون هذا منك فضـلا عظيمـا ... طيب .. سأنتظر هنا .

مزج الى : **(منظر داخلى فى غرفة نوم السيدة العجـوز . الزوج مرتديا سترته وقبعته ، يعالج قفل حقيبة ثياب عتيقة بين يديه . وبعد أن يقفلها ، يأخذها من فوق السرير ويدخل غرفة الجلوس . السيدة العجوز هنا . وقد جلست فى مقعد من المقاعد ذات الظهر الممدود ، وما زالت مرتدية معطفهـا وقبعتها ، وهى تتحدث الى ابنتها ... التى يمكن أن نراها من فتحة باب المطبخ ، تبحث بيدها عن بعض حاجيات أمها من المواد المنزلية)**

الأم : الحقيقة أننى تقدمت فى السن ولا جدوى من انكار ذلك **(الى صهرها الذى يضع الحقيبة الى جانبها)** شكرا لك يا عزيزتى ... اننى أجد دائما صعوبة فى غلق هذه الحقيبة ... هل سمعت بهذه الحماقة التى ارتكبتها اليوم ؟ لقد خطت الأكمام كلها للأذرع اليسرى . هذا دليل الشرود ، علامة محققـة من علامات الشيخوخة . أنا آسـفة يا چورچ لهـذا الازعاج .

الزوج : أوه لا تقولى هذا ، يا ماما . يسعدنا دائما وجودك معنـا .

الأم : آنى يا حبيبتى ، عم تبحثين هنالك ؟

الزوجة : **(فى المطبخ)** السكر .

الأم : على الرف الأسفل يا عزيزتى ... لن أقيم معكم بصفة دائمة ، يا چورچ . سأبقى معكم فترة حتى أجد غرفة فى مكان ما مع سيدة أخرى مسنة ..

الزوجة : (**على باب المطبخ**) ماما ، ستبقين عنـدنا ، وبالله عليك ، فلنكف عن هذه المحاولات .

الأم : وماذا أفعل بكل أثاثى ؟ آنى ، الا تحبين أن تأخذى دولاب الصينى ؟

الزوجة : لا يا ماما ، فليس له مكان عندنا .

الأم : انه قطعة أثاث جميلة . ان ما ينبغى أن نفعله هو أن نجتمع كلنا . أنا وأنت وچاك ومارى وفرانك وليليان وتقتسمون فيما بينكم أنتم الثلاثة ما تريدون .. ان لدى طقم الفضية البديع هذا . صحيح أنه ليس من أحسن الأنواع فهو مطلى بالفضـة كما تعلمين . ولكنه أكبر منك سـنا (**الى صـهرها**) كانت هذه هدية زواجى من فتيات المحـل . انه طقم رخيص الثمن ، ولكننى ظللت المعـه كل عام فيومض باللمعان (**الى ابنتها فى المطبخ**) نعم . هذا ما ينبغى أن نفعله . سنجمع الكل هنا ذات ليلة واقسم بينهم كل ما لدى . أما ما لا تريدونه فيمكننا أن نستدعى تاجر أثاث ... (**الى صهرها**) ولو أنه لن يدفع كثـيرا فى هـذا الأثاث القـديم ... ! (**الى ابنتها**) آنى ... خذى دولاب الصينى .. انه قطعة أثاث جميلة .

الزوجة : وأين نضعه يا أماه ؟

الأم : خذى هذا الكرسى اللين . كنت دائما تحبين هذا الكرسى .

الزوجة : ماما ! . .

الأم : انه لاعيب فيه ، انه ليس ممزقا ولا شيء من ذلك . ان تنجيده رائع . كان ابوك يقسم بهذا الكرسى . وكان يقول انه الكرسى الوحيد الذى يستطيع أن يجلس فيه .

الزوجة : فلندع هذا الآن يا ماما . . . سنجتمع ذات يوم فى الأسبوع القادم أنا ومارى وليليان . . .

الأم : أريدك أن تأخذى هذا الكرسى . . .

الزوجة : ماما ، آن أثاث منزلنا كله مصرى .

الأم : انه ليس كرسيا قديما . لقد اشتريناه منذ ست سنوات فقط . لا ، سبع سنوات .

الزوجة : يا ماما . ما حاجتنا الى . . .

الأم : آنى ، لا احب ان أبيعه الى التاجر ! فهذا منزلى ولا أريده أن ينهار قطعة بعد اخرى وينتقل الى محل لبيع الأثاث المستعمل .

الزوجة : ماما . . . .

الزوج : آنى ، سنأخذ الكرسى .

الزوجة : يا ماما . سنأخذ الكرسى . . .

الأم : أعرف أن ليليان تحب هذه الأغطية التى أحفظها فى دولاب البياضات . وكذلك السجاجيد . هذه سجاجيد جيدة . وليس من الحكمة أن نتخلى عنها يا آنى . انها من النوع العريض . اشتريناها بأول مبلغ كبير ربحه ابوك . وكان ذلك عند ما كدنا نشترى ذلك المنزل فى « پاسايك » بنيوجرسى . كنت أنت فى حوالى السابعة من عمرك ولكننا

اشترينا محل البقالة بدلا من المنزل . كم شقينا في هذه البقالة ! كان ذلك في صميم فترة الكساد . كنا نبيع رغيف الخبز بستة سنتات . وأذكر أن زوجي قال « فلنشتر محلا للبقالة وسيكون لدينا دائما طعام على الأقل في البيت » . وانا يبدو لي الآن أنني عشت حياتي كلها من اليد الى الفم . هل حدث مرة أننا لم نحمل الهم بسبب ايجار الشقة ؟ أذكر حينما كنت فتاة في « كورك » أننا كنا نأكل البطاطس المسلوقة كل يوم . لا أفهم معنى هذا كله ، في الحقيقة أنا لا . . . (**ترسل الى صهرها نظرة مجردة من الاحساس**) أنا في السادسة والستين الآن ، ولا أفهم الحكمة في ذلك كله .

الزوج : مستر فاننج !

الأم : صراع لا نهاية له ، لا نهاية له . . ولأي غرض ؟ لأي غرض ؟ (**بدأت الآن تبكي**) أهذا ما ينتهي اليه الأمر في النهاية ؟ امرأة عجوز تحزم أثاثها .. ؟

(تحني راسها وتقف ، بينما الدموع الحبيسة منذ ثلاثين عاما تشق الآن طريقها وهي تهز جسمها هزا)

الزوجة : ماما ...

(السيدة العجوز تقف ، وقد تقوس كتفاها ، وانحني راسها وهي تبكي في ألم عنيف)

الأم : (**الكلمات تخرج متعثرة بين نشيجها**) أوه ، أنا لا أبالي ... لا أبالي ...

(الكاميرا تتركز على السيدة العجوز، واقفة ، تبكى)

مزج الى : (فيلم . مطر . المطر يسقط بعنف فى شوارع نيويورك ليلا ... نفس الفيلم الذى بدأنا به . عاصفة رعدية مخيفة)

مزج الى : (حقيبة السيدة العجوز، مفتوحة الآن وموضوعة على سرير صغير . الكاميرا تتراجع لنرى السيدة العجوز فى ملابس الخروج وقد خلعت معطفها ... وهى تبحث عن شىء فى الحقيبة . ومن الواضح أن الحجرة التى تقف فيها الآن هى حجرة طفل . على الحائط رسوم وصور من صنع الطفل ، وكذلك قصاصات صور مثبتة على الحائط بالشريط الصمغى . وعلى الأرض لعب وأشياء أخرى . الدنيا ظلام فى الخارج ، والمطر يضرب أطار النافذة .. تخرج العجوز من الحقيبة روبا منزليا من الصوف ، وتمسك به بين ذراعيها وتذهب نحو المقعد الوحيد فى الغرفة وتجلس عليه . تضع الروب على حجرها وتنحنى لتخلع حذاءها . ويكون فى هذا اجهاد لها يجعلها تتنفس بسرعة بعض الوقت . تجلس ، دون تعبير على وجهها ، تلتقط انفاسها ، والروب المنزلى على حجرها ، ويداها مبسوطتان فوقه . ولكنها تظل جالسة هكذا ، حتى بعد أن تستعيد انفاسها ، تحدق الآن بنظرات ثابتة على الأرض عند قدميها . الكاميرا تتركز على هذا)

مزج الى : (نافذة غرفة الطفل . الوقت الآن نهار ، والمطر قد توقف . شمس الصباح البارد تلمع لمعانا خفيفا من خلال الستائر البيضاء . الكاميرا تتراجع ببطء حتى تصل فى النهاية ، الى السيدة العجوز وتستقر عليها جالسة تماما كما رأيناها آخر مرة ، دون حركة ، غارقة فى التفكير والروب المنزلى الأبيض على حجرها ، ويداها مبسوطتان . ومن غرفة خارج المنظر، يعلو فجأة صوت رضيع ثم يصمت . السيدة العجوز ترفع بصرها فى بطء ثم تنحنى وتلبس حذاءها . تنهض ، وتضع الروب المنزلى على المقعد الذى نهضت عنه الآن ، وتعبر الغرفة ميممة نحو الدولاب وتفتحه وتمد يدها ، وتتناول معطفها . ترتديه وتقف برهة وتنظر حولها فى الغرفة لحظة باحثة عن شىء . وتجد قبعتها وكيسها على دولاب الملابس الداخلية . تتناولهما . ثم تستدير نحو باب الغرفة وتفتحه فى حذر . تنظر الى الخارج فى الممر . ونرى فى مواجهتها باب غرفة نوم ابنتها وصهرها ، نراه مفتوحا قليلا . تذهب الى الباب وتنظر داخل الغرفة . نرى كلا من ابنتها وصهرها متكورا فى أغطيته على السرير . تظل لحظة واقفة ترقبهما . ثم تستدير الابنة على جانبها فتصبح فى مواجهة أمها . عيناها مفتوحتان ، لم تكن نائمة . وعندما ترى أمها عند الباب تنهض فى سريرها مستندة الى أحد مرفقيها)

الأم : (فى همس عميق) آنى ، لم أكن مستريحة ، فأنت تعلمين أننى لا أستطيع أن أنام فى غير سريرى . هذه هى الحقيقة . أنا آسفة يا آنى ، حقا . أنت ابنة بارة ، وانه ليدفىء قلبى أن أشعر بأننى هنا

على الرحب والسعة ... ولكن ماذا أفعل بنفسى يا آنى ؟ ماذا أفعل ؟

(الابنة تنظر الى امها لحظة)

الزوجة : اين انت ذاهبة يا أمى ، وقد ارتديت معطفك ؟

الأم : انا خارجة ابحث عن عمل . ارجوك يا آنى الا تقولى لى ان كل العوامل ضدى . فأنا أعلم ذلك . الى اللقاء يا حبيبتى . لم أكن اريد ايقاظك .

(تستدير وتختفى من الممر . تنهض الابنة من فراشها بسرعة)

الزوجة : ماما !

(تعبر الغرفة بسرعة الى باب الممر . مازالت فى منامتها . تنظر فى الممر الذى يسوده الظلام . امها وصلت الآن الى الباب الخارجى ، فى الطرف الآخر)

الزوجة : ماما !

الأم : لقد تركت الحقيبة بكل حاجياتى . سآتى لآخذها الليلة . وأرجوك الا تبدئى فى الجدال معى يا آنى لأننى لن أستمع اليك . انا امرأة تحترم نفسها . واستطيع أن أرعى نفسى بنفسى . لقد كنت دائما هكذا . ولا تقولى لى ان السماء تمطر فان المطر قد توقف منذ ساعة . ولا تقولى انك ستصحبيننى الى المنزل بالسيارة لأننى استطيع أن اركب الأوتوبيس . ان العمل هو معنى حياتى . وهو كل ما أعرفه . ولا أستطيع أن أغير نفسى فى هذه السن .

(تبقى الأم وابنتها تنظر كل منهما الى الأخرى لحظة . ثم تتقدم الابنة بهدوء نحو السيدة العجوز)

الزوجة : (بهـدوء) عندما أبلغ سـنك يا أمى ، أرجـو أن أكون مثلك .

(تبقى المرأتان لحظة واقفتين فى الممر المظلم . ثم تتعانقان بسرعة ثم تتخلى كل منهما عن الاخرى . السيدة العجوز ترفع المزلاج عن البـاب وتختفى خارجة وتغلق الباب وراءها . الابنة تعيد المزلاج مكانه وتغلقه فيحدث صوتا . تستدير وتعود فى الممر المظلم متجهة الى غرفة نومهـا . تدخـل وتهرول الى السرير ، وتندس تحت الأغطية . وتظل هكذا لحظة مستلقية ثم تلكز زوجها النائم فيغمغم محتجا)

الزوجة : چورچ . فلنـذهب ونترك الأولاد عنـد أختك أسـبوعا أو عشرة أيام ثم نستقل سـيارتنا الى ڤرچينيا . انت طبعـا لا تحب أن تمضى اجازتك السنوية هنا فى نيويورك ترقب السماء تمطر .

(الزوج ، الذى لم يسـمع كلمـة مما قالت ، يغمغم مرة او مرتين . الزوجة تشد الأغطية على كتفيها وتستدير على جنبها وتغمض عينيها)

اختفـــاء

النهـــاية

تعقيب المؤلف :

مارتى والأم

سبيلان لاختيار المادة

هذا التعقيب يشمل تمثيليتى « مارتى » و « الأم » معاً لأن كلا منهما فى حد ذاتها ، تعتبر مثالا للموضوع الذى يطيب إخراجه على شاشة التلفزيون . فهما تتناولان دنيانا الأرضية البشرية ، دنيانا العادية وعالمنا غير المسرحى . والشخصيات فى كلتيهما شخصيات عادية مألوفة وليست شاذة استثنائية . ومن السهل على النظارة أن يتعرفوا على مافيهما من مواقف . والعلاقات الإنسانية فيهما علاقات شائعة شيوع الناس . وجوهر هاتين التمثيليتين هو واقعيتهما الحرفية . فقد حاولت أن يأتى الحوار كما لو كان شريطا مسجلا للواقع . وحاولت أن أتصور المناظر كما لو كانت الكاميرا مركزة على الشخصيات وهم فى غير ريب من أمرهم ، ففاجأتهم على غفلة فى لحظة من حياتهم .

هذا النوع من الحرفية الشديدة لا يمكن استخدامه فى أية وسيلة أخرى . فالواقعية على المسرح لا يمكن أن تكون حرفية تماماً . وأقرب ما شهدت من مسرحيات إلى الواقعية الحرفية هى مسرحية « موت بائع »[1] .

---

(١) هى المسرحية المشهورة للكاتب المسرحى الأمريكى آرثر ميلر التى يعرض فيها حياة أحد الباعة بالعمولة فى أمريكا .

ولكن حتى هذه المسرحية غير العادية تتضمن حادث انتحار ومنظراً يكتشف فيه الابن أباه مع امرأة غير أمه فى غرفة بأحد الفنادق . هذان حادثان دراميان رائعان ، ولكنهما لا يعتبران من الحوادث اليومية المألوفة التى تقع لأفراد الطبقة المتوسطة الدنيا . ذلك أن من الضرورى عند كتابة مسرحية لتمثل على المسرح أن تتضمن لحظات مثيرة . صحيح أنك تكتب عن أناس عاديين ، إلا أن الجمهور ينظر إليهم فى ظروف غير عادية .

وينطبق هذا القول ، بدرجة أقل ، على السينما ، وبخاصة السينما الأمريكية . وفيلم « سارق[1] الدراجة » الذى يعتبر إحدى روائع السينما الإيطالية ، اقترب من تصوير يوم عادى فى حياة رجل متعطل إلى أكبر حد نستطيع أن نراه على شاشة السينما . ولكن حتى هذا الفيلم كان ينقصه شىء ، هو أن يكون الحادث واقعياً مألوفاً إلى حد الحرفية . ومعظم الأفلام السينمائية ، حتى الجيد منها ، تدور حول الحادث غير العادى والشخصية غير العادية .

أما فى التلفزيون فيمكن أن يتحقق النفاذ إلى أعماق شخصية ما أو بيئة اجتماعية ما باستخدام شخصيات مألوفة للغاية ومواقف عادية شائعة جداً . فعندما شرعت فى كتابة تمثيلية « مارتى » كان قصدى أن أكتب قصة حب ، قصة حب عادية جداً . لم أكن أريد أن يكون بطل قصتى

---

(١) ظهر هذا الفيلم الإيطالى الواقعى منذ أكثر من عشر سنوات . وكان حدثاً عظيما فى تاريخ السينما . ويدور حول حياة عامل متعطل . يهتدى بعد لأى إلى عمل لابد لمن يتولاه أن يملك دراجة . وتبيع زوجته ملاءات السرير ولوازم منزلية أخرى ليشترى الدراجة . وما يكاد العامل يتسلم عمله حتى تسرق منه الدراجة ، وعبثاً يحاول العثور عليها فلا يرى حلا إلا أن يسرق دراجة . (المترجم)

شابا أنيقاً ، ولم أرد أن تكون البطلة فتاة جميلة . كان قصدى أن أكتب قصة حب ، تماماً كما هو مفروض أن تحدث لذلك النوع من الناس الذى أعرفه . كنت فى الحقيقة مصمما على أن أحطم تلك الأوهام الجوفاء الضارة التى تروجها الروايات الرخيصة والأفلام السينمائية السيئة ، تلك الأوهام التى تصور الحب كأنه مجرد جاذبية جسدية ، وأن الرجولة ما هى إلا القوة الجنسية ، وأن الشبع الجنسى المنتظم هو كل ما تحتاج إليه المرأة لكى تصبح سعيدة . هذه قيم ومقاييس شائعة فى حياتنا (فى أمريكا) وتحتاج إلى البحث والتمحيص . ومما لا ريب فيه أننى ، وكل واحد أعرفه ، قد تحاشى ولو مرة واحدة فى حياته فتاة يحبها أو يستلطفها لأن أصدقاءه يعتقدون أنها ليست جميلة جذابة . وقد تجرأت بعض الشىء فى « مارتى » فتناولت أموراً كعقدة أوديب التى تطلق على العلاقة بين الابن وأمه ، وانتكاس كثير من الأمريكيين الذين يعتبرون أشخاصاً « عاديين » إلى فترة المراهقة وإلى ما يكمن فى نفوس أفراد الطبقة المتوسطة من حب الجنس المشابه .

أنا لم أقصد إلى دراسة هذه القيم بالذات ، وإنما أذكرها هنا لأبين أنه مهما تكن تمثيلية التلفزيون هادئة ، فلا حاجة بها إلى أن تكشف عن أمور دقيقة عميقة كهذه . ففى الاستطاعة كتابة قصة رائعة عن الشذوذ الجنسى الكامن فى الرجل الأمريكى « العادى » . والتلفزيون هو الوسيلة الوحيدة — على ما أعرف — الذى يستطيع أن يقدم المشكلة كما توجد فى الواقع .

وعلى المسرح ، لا بد من تحديد الحوادث بحيث لا تصبح الشخصية الرئيسيه « عادية » . وتعرض على مسارح برودواى الآن (١٩٥٤) مسرحيتان تدوران حول الشذوذ الجنسى بطريقة أو بأخرى : الأولى

موضوعها فتاة تزوجت رجلا مصاباً بالشذوذ الجنسى . والثانية تدور حول حادث شذوذ جنسى قيل إنه حدث فى مدرسة للصبيان . وفى كلتا المسرحيتين ، نرى الظروف غير عادية ، ونرى أن الشخصيات الرئيسية لا تمثل أشخاصاً يعرفهم معظمنا فى محيط أصدقائنا . والشذوذ الجنسى الذى يستطيع التلفزيون أن يطرق ميدانه ليس هو ذلك الشذوذ العلنى الفاضح ، وإنما هو تلك النزعات الخفية — المرعبة أحياناً — التى تكمن فى أعماقنا جميعاً . إن لدى معظم الرجال الأمريكيين نزعات شذوذ جنسى أكيدة . ولا حاجة إلى الكاتب الدرامى بإخصائى كالدكتور كنزى للبرهنة على ذلك . إننا نحن الأمريكيين شعب مراهق . والمراهقة هى مرحلة قريبة من الشذوذ الجنسى يلتف فيها الصبية بعضهم حول بعض ، وهم يشعرون بالراحة والاطمئنان بين أبناء جنسهم أكثر مما يشعرون بها مع الفتيات . ومعظمنا يتقدم فى السن دون أن ننفض عن كاهلنا تماماً ذلك السلوك المراهق . فالشذوذ الجنسى الكامن أمر عادى جداً . إلا أنه محوط بكثير من الخزى والعار بحيث يثير المخاوف ، والقلق ، والشعور بالذنب ، وانكسار النفس . وإنه لمن الصعب أن تجعل معظم الأمريكيين يقرون بأن لديهم مثل هذه النزعات . بل إن معظم الأمريكيين يفرون من مجرد الفكرة .

إن الرجل الذى يفخر بإعلان رجولته ، يمكن جداً أن يكون رجلا غير واثق من رجولته بحيث يحتاج إلى تأكيدها مرة بعد أخرى . والرجل المتزوج الذى يطارد النساء قد يقدم على هذا العمل ليؤكد لنفسه رجولته . ولعله فى ذلك مدفوع بالخوف من الشذوذ الجنسى الذى يتجلى فى عدم رغبته فى زوجته ، أو حتى فى تصرفات جنسية شاذة أكثر إيجابية من هذا .

ولعل هذا الرجل يشمئز ويثور من فكرة مبادلته الحب لرجل آخر . ولعله يسخر من المخنثين كما يفعل معظمنا . إن له زوجة وثلاثة أطفال . وهو يحب التطلع إلى صور النساء وهن أنصاف عرايا . بل هو فى الواقع رجل عادى تماماً فيما عدا أنه يرغم نفسه على مبادلة زوجته الحب . وكلما اقترب موعد الذهاب إلى الفراش ، ازداد قلقه وهو يخشى المطالب التى قد تطلبها منه زوجته ، بل إن خشيته تزداد حتى إنه ليعجز عن الاستجابة إلى طلبات زوجته . أما أنه ليس مضطرا إلى تلبية طلبات زوجته فأمر لا يطرأ له أبداً على بال ، لأن عقله تسيطر عليه مجموعة من القيم الاجتماعية التى تقول له إن مقياس الرجولة هو القوة الجنسية . وبدلا من أن يعترف بعدم كفايته لمواجهة هذه القيم المستحيلة ، ينحى باللائمة على زوجته . ولكى يحتفظ بإحساسه برجولته ينتقل إلى امرأة أخرى .

ليس هذا بحثاً فى الشذوذ الجنسى . فهناك آلاف من الرجال المتزوجين ينتقلون آلاف المرات إلى آلاف من النساء الأخريات . هذا جزء لا يتجزأ من الحياة الأمريكية كما هو الحال فى حياة النحل . كل ما يحدث هو أن رجلا متزوجاً يقضى بعض الوقت مع فتاة أخرى . إلا أنه يكمن وراء هذا التصرف ميدان واسع للدرامة والبصيرة النفاذة . لا بد للكاتب بالطبع من أن يرسم شخصياته ويحددها ، وأن يرتب مناظر تمثيليته بحيث تتوالى بطريقة تجعل هذا المسلك العادى مفهوماً كل الفهم للنظارة . وهذا هو سر الكتابة الناجحة .

ولو كانت هذه التمثيلية قد مثلت على المسرح ، لوجدت أن مجرد الانتقال العابر من جانب الزوج إلى فتاة أخرى ، كاف لإنزال ستار المسرحية بعد الفصل الأول . لا بد للكاتب فى هذه الحالة من أن يبتكر المزيد من

المناظر والحوادث القاطعة . ولا أستطيع أن أتصور مسرحية تدور حول هذا الموضوع دون أن يكون بها منظر يصور الرجل وقد انتهى به الأمر إلى أن غدا ذا مكانة فى عالم الشذوذ الجنسى ، حتى تكتسب المسرحية صبغتها الدرامية . إما هذا ، وإما أن يضطر المؤلف إلى كتابة صفحات من التحليل النفسى لـكى يتفهم الجمهور مغزى المسرحية . ذلك أن رواد المسرح بعيدون جداً عن الموضوع الحقيقى للمسرحية . فهم لايستطيعون أن يروا رد الفعل الصامت على وجوه الممثلين . فلا بد إذن من أن تقال لهم بصوت عال حقيقة ما يجرى على خشبة المسرح . ولا بد أن يكون اطراد القصة من منظر إلى آخر اطراداً ملحوظاً بدلا من أن يكون ضمنياً كما يتطلب التلفزيون . وفى النهاية تـكون لدينا مسرحية تشوق الجمهور إلى حد كبير ، ولـكن ليس إلى الحد الذى يقول فيه أحد النظارة : « يا سلام ! هذا يشبهنى كل الشبه » .

لم يكن القصد من « مارتى » أن تـكون دراسة للشذوذ الجنسى ، أو حتى دراسة لعقدة أوديب . وإنما المقصود بها أن تـكون تعليقاً على القيم الاجتماعية فى عصرنا ، ومن هنا لم أنفذ إلى أعماق الشخصيات . إن بين مارتى وأنجى علاقة شذوذ جنسى واضح ، ولـكن الجهر بهذه العلاقة أمر بعيد عن التصور . وكذلك يكون من فساد الذوق أن تتطور العلاقة بين مارتى وأمه إلى أبعد مما أوردته فى التمثيلية . كل ما كنت مهتما به هو عرض دوافع الأم من الناحية الاجتماعية ، أى بوصفها أماً سابقة ، لم تعد أماً ، ولم أكن مهتماً بها كأم تربطها بابنها أواصر عاطفية عميقة . وليس هناك شىء غير عادى فى تعلقها بابنها . وقد نجح مارتى فى النهاية فى الانفصال عن أمه .

هناك أمر آخر لابد من الاحتراس منه أشد الاحتراس عند إخراج « مارتى » . فإن معظمنا يدركون تفسيرات فرويد البدائية لعلاقة كل منا بالآخر . وعبارة « عقدة أوديب » ليست جانباً خفياً من جوانب التفسيرات المختلفة للتحليل النفسى . وإنما هى عبارة تستخدم بكثرة فى المناقشات ، ومفهومة كل الفهم . ومعظم الممثلين والمخرجين يشطح بهم الخيال فيتصورون أنهم نفذوا إلى أعماق الشخصية عندما يقرأون هذه العبارات النفسية فى أدوارهم . لم يكن القصد من « مارتى » أن تكون دراسة فى علم النفس ، ويجب ألا يؤديها الممثلون على هذا الأساس . وإنه لمن الأصول المسرحية بطبيعة الحال أن يتفهم الممثلون علاقة كل منهم بالآخر . ولكن يجب منعهم من تجاوز المستوى الذى كتبت عليه التمثيلية . ومن المهم أن تكون علاقة مارتى بأمه علاقة طيبة ، ويجب على الممثل ألا يبدى مشاعر العداء والاستهجان التى هى جزء لا يتجزأ من عقدة أوديب .

وهنا ينبغى أن أقول : إن الممثل الذى قام بدور مارتى ، وهو رود ستيجر ، هو من أحسن الممثلين المسرحيين ، وأنا مدين له بشكر عظيم على ما ساهم به فى هذه المسرحية .

أما تمثيلية « الأم » فهى — شأنها شأن « مارتى » — مثال جيد على المادة الصالحة للتلفزيون . فهى تروى لنا قصة صغيرة عن شخصية مألوفة ، وتتتابع هذه القصة فى حرفية دائبة حتى تبلغ لحظة قصيرة مركبة تكون فيها الأزمة . إلا أن ما يجعل « الأم » مسرحية طريفة فى نظرى ، أنها بدأت تفتح أمامى مجالا جديدا للكتابة . وإن أروع شخصيات التمثيلية ليست هى الأم ، وإنما هى الابنة . فهنا نجد دراسة للشعور الباطن

بالذنب والمقت . وكنت طوال الوقت أتمالك نفسى عن ارتياد قصة الفتاة حتى لا تحجب بقية القصة .

الابنة هنا فتاة ما تزال تحاول أن تحصل على حب أمها عن طريق التضحية ، وعن طريق القيام بدور الابنة التى تقوم بواجبها ، فهؤلاء أولاد فى أسرة يتقاتلون قتالا مريراً فى سبيل الظفر بمحبة أمهم . وتلك محبة لم تحظ بها هذه الفتاة . ومن الجلى أنها كانت طفلة غير مرغوب فيها . كانت الأم توليها العناية الواجبة مصحوبة بالحقد . وترعرعت الابنة ونفسها عامرة بالغيرة والاستنكار ، تقاتل أختها وأخاها ، لاتستطيع أن تتفاهم مع الناس إلا على أساس التضحية . لقد أصبحت فتاة معروفة بالسخاء ، وبأنها صديقة وفية ، يصفها كل الناس بأنها لا تتردد فى أن تعطيك قميصها . ذلك أنها لم تتعلم سوى هذه الطريقة لكسب محبة الناس : التضحية ، أن تعطى دائماً شيئاً من نفسها . هى تطهو وتنظف وتحيك لزوجها . هى تفعل كل شىء لأولادها . بل الحق أنها تكلف نفسها أكثر من وسعها . وهى تستعبد نفسها لأمها ، يراودها الأمل دائماً أن تختارها أمها الابنة المفضلة . تحت هذا الظاهر الذى يتجلى فى أداء الواجب ، تمقت هى أمها فى الحقيقة وتكرهها كل الكره . ومحاولات الابنة لكى تجعل أمها تتخلى عن مسكنها لتقيم معها ، إنما هى تعبير عن رغبات باطنة فى إيلام أمها والإساءة إليها لأنها حبست عنها حبها .

إذا كان هذا يعتبر فى نظرك نوعاً عابراً جديداً من التحليل النفسى ، فهو فى الواقع كذلك . ومع هذا فهى محاولة عقلية لفهم هذه الفتاة . محاولة يمكن صياغتها فى قالب درامى . وهى ، كنوع من الكتابة الدرامية ،

فريدة فى بابها . لم يحاول الكتاب المسرحيون أبداً أن يسبروا أغوار العقل الباطن لدى شخصياتهم ، إلا فى أعم الحدود وأكثرها بدائية . أما فى التلفزيون ، ففى وسعك أن تتعمق إلى أبسط العلاقات وأكثرها ألفة : العلاقات بين الأبناء البورجوازيين وأمهم ، بين زوج من الطبقة الوسطى وزوجته ، بين والد من ذوى الياقات البيضاء وسكرتيرته . وبالاختصار ، العلاقات بين الناس .

وأنا لا أحب أن أضع نظريات عن الدرامة . كما أننى أرتاب فى الكاتب الأكاديمى ، وذلك الرجل الذى يكتب بفصاحة ودقة عن المسرح . ومع ذلك فأنا أومن بأن وظيفة الكاتب هى أن يقدم لجمهوره بعض المعنى لحياتهم ، وإلا ظلت حياتهم بدون معنى . إن حياتنا حافلة بلحظات لا تنتهى من الانتعاش والكآبة . وكل منا مرتبط بالآخر بطريقة معقدة لا يمكن تصديقها . وكل ذرة من هذا الارتباط جديرة بدراسة درامية . ففى الأسباب التى تحفز الرجل إلى الزواج نجد مادة تصلح للدرامة المثيرة أكثر بكثير مما نجد فى الأسباب التى تدفع الرجل إلى ارتكاب جريمة قتل . والشخص الذى لا يشعر بالسعادة فى عمله ، والزوجة التى ينصرف تفكيرها إلى العشيق ، والفتاة التى تريد الظهور فى التلفزيون ، وأبوك ، وأمك ، وأختك ، وأخواتك ، وأعمامك ، وعماتك ، وأصدقاؤك — هذه كلها شخصيات تصلح مادة درامية أحسن من شخصية « ياجو » . ما الذى يجعل الرجل طموحاً ؟ لماذا تحاول فتاة بعينها أن تسلب أختها أصدقاءها ؟ لماذا تشعر بالانقباض دائماً عند زيارة أبيك ؟ هذه مادة طيبة لتمثيلية التلفزيون . وكلما خصت وتعمقت فى هذه العقد الملتوية التى تتسم بها الاشتباكات العاطفية ، ازدادت كتابتك حيوية واستثارة .

التلفزيون وسيلة عجيبة . تقيدها مشاكل لا تحصى ، وتحد منها المحظورات والسياسات الإعلانية . ومما يجعل التلفزيون أداة رخيصة ، ذلك العدد الذى لا يحد من الأشخاص المجردين من المواهب والذين يجلسون إلى مكاتبهم دون كفاءة ، وهو ما نراه عادة فى صناعة تتداول بليون دولار . وبالرغم من هذا ، ما يزال أمام الكاتب مجال للكتابة المتعمقة التى لم يطرقها أحد بعد . وقد بدأت أدرك هذا المجال ، ذلك العالم الرائع ، العالم العادى المألوف . نحن فى عصر انطوائية حادة عنيفة . والتلفزيون هو الوسيلة الدرامية التى نستطيع عن طريقها أن نكشف عن اهتدائنا إلى حقيقة أنفسنا . فالمسرح ضخم ، والسينما قوية ، أضخم وأقوى من أن تصلحا لعرض المسائل العادية وكل مايتفرع عنها من أمور يكتنفها الغموض . واليوم يزداد انصراف كتاب التلفزيون عن برامج العنف إلى البرامج التى تتسلل إلى دقائق العلاقات الإنسانية . فلا معنى أبداً ، ولا ضرورة ، لأن يكون التلفزيون وسيلة لتقديم برامج الرعب والفزع ، أو دروس الطبخ والتدبير المنزلى ، أو الفكاهات التى تسخر مما يجرى فى بيوت العائلات . تستطيع أن تكتب أدباً درامياً صادقا للتلفزيون ، أدباً ترضى به كبرياءك .



مكتبة الفنون الدرامية

تحت الطبع :

مسرحية فى القصر

للكاتب المجرى : فيرينك مولنار

ترجمـــة : محمد فتحى





الثمن : ٢٠ قرشاً